

العدد السادس والثلاثون ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

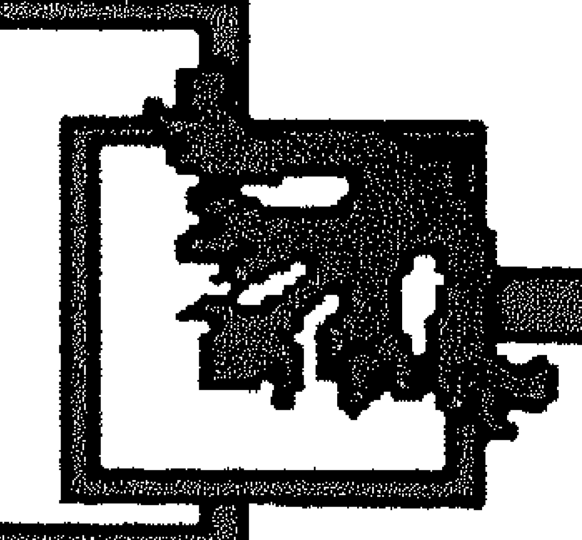
مجتمع الحجاز في الآثار الأدبية والمصادر التاريخية

محمود شيت خطاب أديباً

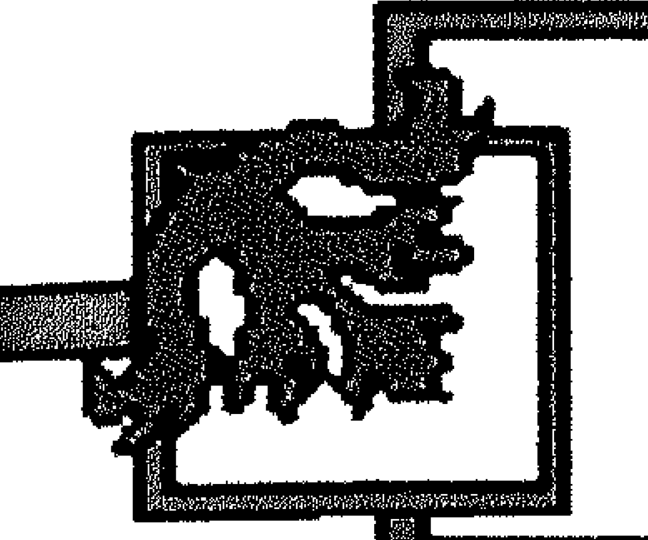
الإبداع .. والمرجعية الإسلامية

وسائل الإعلام وإفساد الذوق اللغوي

الزبيري .. رائد الشعر الإسلامي في اليمن



منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية



١- من الشعر الإسلامي الحديث - لشعراء الرابطة.
٢- نظرات في الأدب - أبو الحسن الندوي.
٣- ديوان «رياحين الجنة» عمر بهاء الدين الأميري.
٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث - د.عبدالباسط بدر.
٥- النص الأدبي للأطفال - د.سعد أبو الرضا.
٦- ديوان «البوسنة والهرسك» - مختارات من شعراء الرابطة.
٧- لن أموت سدى «رواية» - الكاتبة جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية.
٨- ديوان « يا إلهي» - محمد التهامي.
٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د.عودة الله القيسي.
١٠- ديوان « مدائن الفجر» د.صابر عبدالدايم.
١١- العائدة «رواية» - سلام أحمد إدريسو «الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية».
١٢- محكمة الأبرياء « مسرحية شعرية» - د.غازي مختار طليمات.
١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني - د.حلمي القاعود.
١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري» - د.جابر قميحة.
١٥- ديوان «في ظلال الرضا» - أحمد محمود مبارك.
١٦- في النقد التطبيقي - د.عماد الدين خليل.
١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي - دراسات وبحوث - مجموعة من الكتاب.
١٨- د. محمد مصطفى هدارة - دراسات وبحوث - مجموعة من الكتاب.
١٩- معسكرالأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د.ماجدة مخلوف.
٢٠- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر - حليمة بنت سويد الحمد.
٢١- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».
٢٢- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية» محمد رشدي عبيد.

سلسلة أدب الأطفال:

١- غرد يا شبل الإسلام - شعر - محمود مفلح.
٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.
٣- تغريد البلابل - يحيى الحاج يحيى.
٤- مذكرات فيل مغرور - د. حسين علي محمد.
٥- أشجار الشارع أخواتي - شعر - أحمد فضل شبلول.
٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.
٧- باقة ياسمين « مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي » تأليف علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.

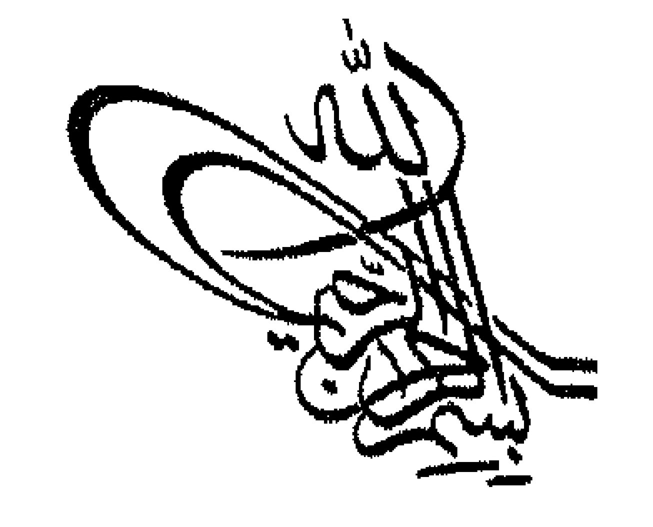
تحت الطبع:

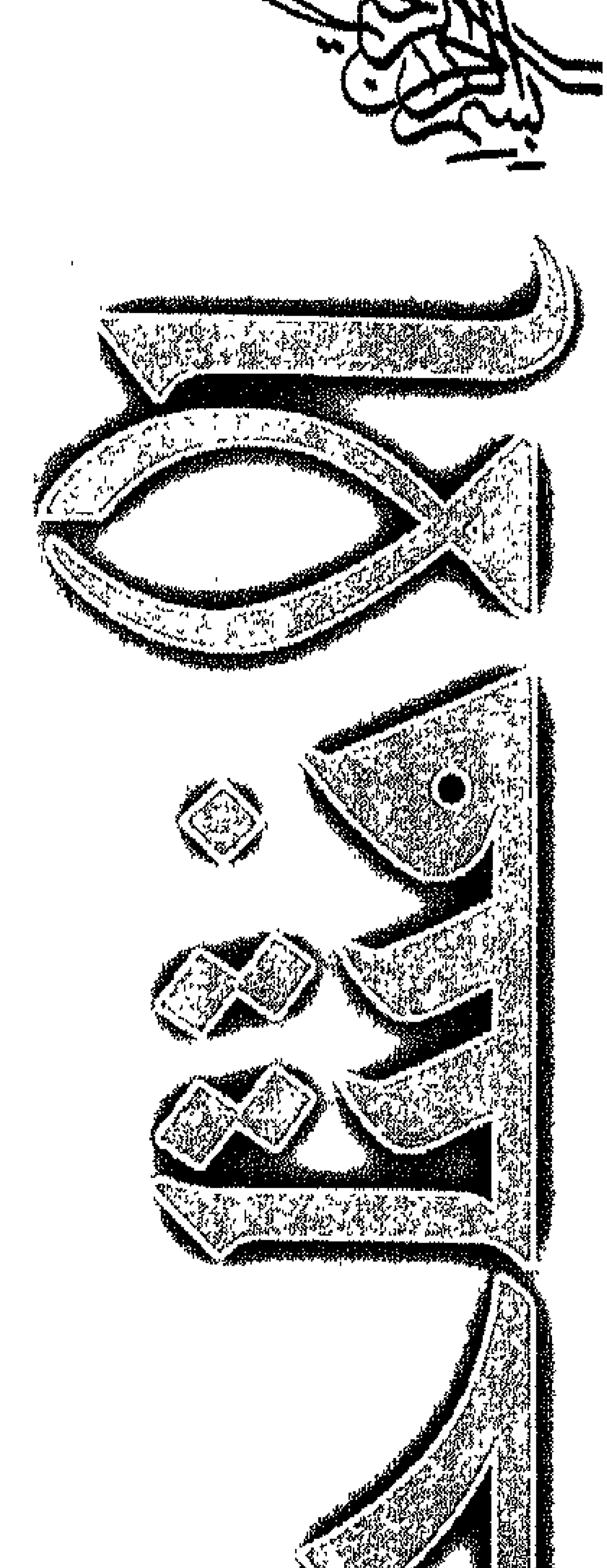
١- ديوان «أقباس» - طاهر محمد العتباني.
٢- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة - د . كمال سعد خليفة.
٣- بحوث الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات.
٤- بحوث ندوة تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي.
٥- الأعمال الفائزة في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية (ستة كتب).
٦- الأعمال الفائزة في مسابقة الأدبيات الإسلاميات (١٠ كتب).
٧- الأعمال الفائزة في مسابقة أدب الأطفال التي أجرتها الرابطة، وهي:
- ٣ مجموعات شعرية.
- ٣ مجموعات قصصية.
- ٣ مسرحيات.

معتمدو توزيع مجلة الأدب الإسلامي :

* السعودية :
– جدة الشركة السعودية للتوزيع هاتف ٦٥٣٠٩٠٩ – فاكس ٦٥٢١١٤٦
– الرياض : هاتف ٤٧٧٩٤٤٤ – فاكس ٤٧٧٩٠٣٠٢
– الدمام: هاتف ٨٤١٣٢٣٩ – فاكس ٨٤١٣١٤٨
* الإمارات العربية المتحدة:
– دبي – دار الحكمة – هاتف ٢٦٦٥٣٩٤ – فاكس ٢٦٦٩٨٢٧ – ص.ب: ٢٠٠٧
* الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات – هاتف ٤٨٤١٠٤٥ – فاكس ٤٨١٦٨٨٤
* البحرين: المنامة – مؤسسة الأيام للصحافة والتوزيع – هاتف ٧٢٥١١١ – فاكس ٧٢٢٧٦٣
* قطر: الدوحة – مكتبة الإشراق – هاتف وفاكس ٤٤٤٧٨١١
* مصر: القاهرة – دار أخبار اليوم – هاتف ٥٧٨٢٦٠٠ – ٥٧٨٢٥٢٠
* الأردن: عمان – شركة وكالة التوزيع الأردنية – هاتف ٤٦٣٠١٩١ – فاكس ٤٦٣٥١٥٢
* اليمن : صنعاء – دار القلم للنشر والتوزيع – هاتف ٢٧٢٥٦٣ – فاكس ٢٧٢٥٦٢
* المغرب: الدار البيضاء – الشركة العربية الإفريقية – هاتف ٢٢٤٦٢٠٠ – فاكس ٢٢٤٩٢١٤

عنوان الموقع في الإنترنت: web page adress:www.adabislami.org
العنوان في البريد الإلكتروني: E-mail: info@adabislami.org





الأدب الإسلامي وأمة التحديات

لقد وضعت في العصر الحديث نظريات كثيرة في تفسير التاريخ ونشأة الحضارات، وكان من أشهر هذه النظريات «نظرية التحدي» التي قال بها المؤرخ الفيلسوف (توينبي).

وهذه النظرية أصدق ما تكون على تاريخ الأمة الإسلامية الذي يمثل سلسلة من التحديات المتلاحقة أو المتداخلة في بعض الأحيان.

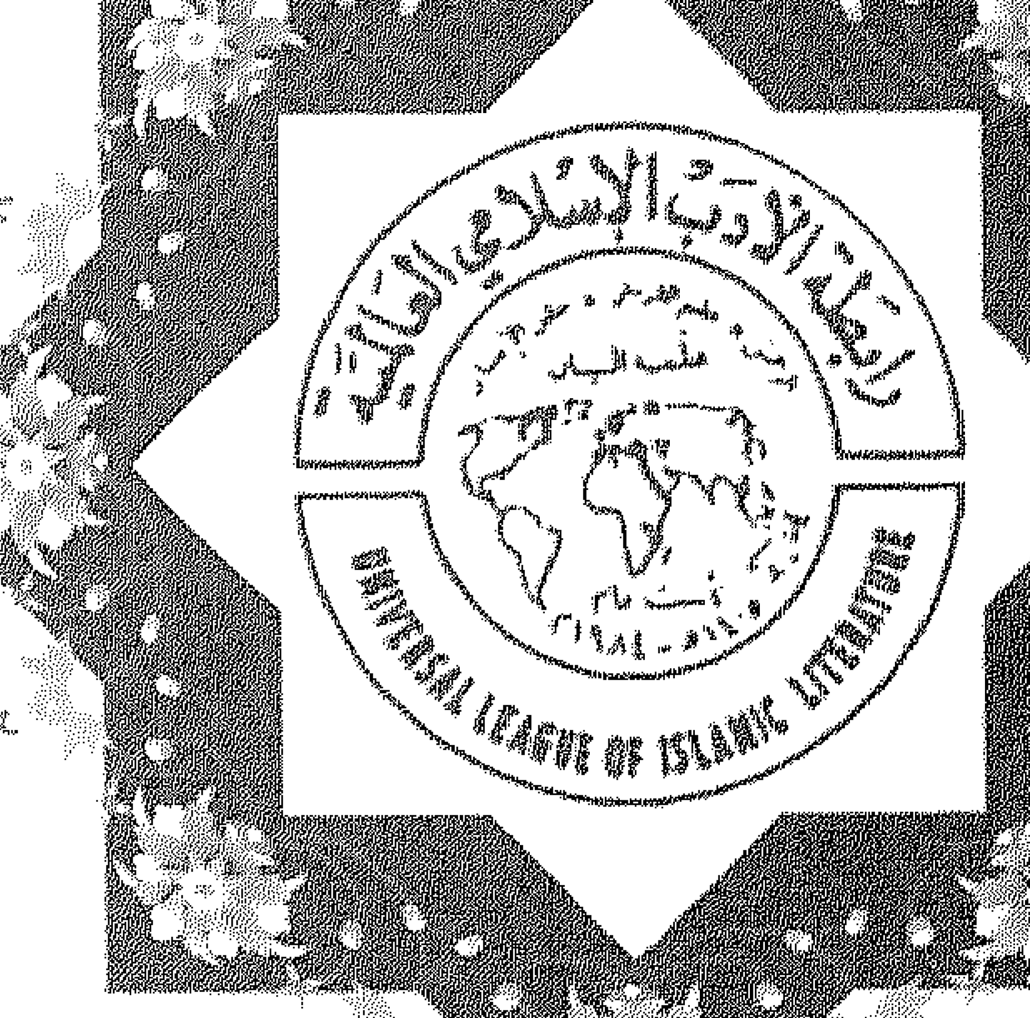
ولقد كان المسلمون يتعرضون في كل هذه التحديات إلى محنة قوية، تكاد تزلزل كيانهم، أو يتخبطون في تيه لا يكادون يجدون لهم مخرجاً منه، أو يجابهون غزواً ساحقاً من أمم شديدة البأس .. حتى إذا بلغ السيل الزبى، وبلغت القلوب الحناجر، واستحكم اليأس والذل لجأ المسلمون إلى دينهم واعتصموا به، فأمدهم الله بالقدرة على دفع التحدي الذي يجابههم، مهما كان شأنه، ومهما تطاول أمده.

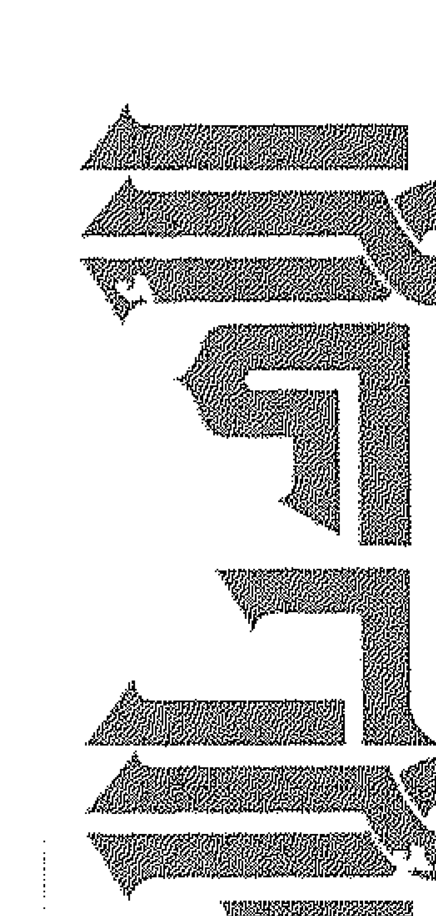
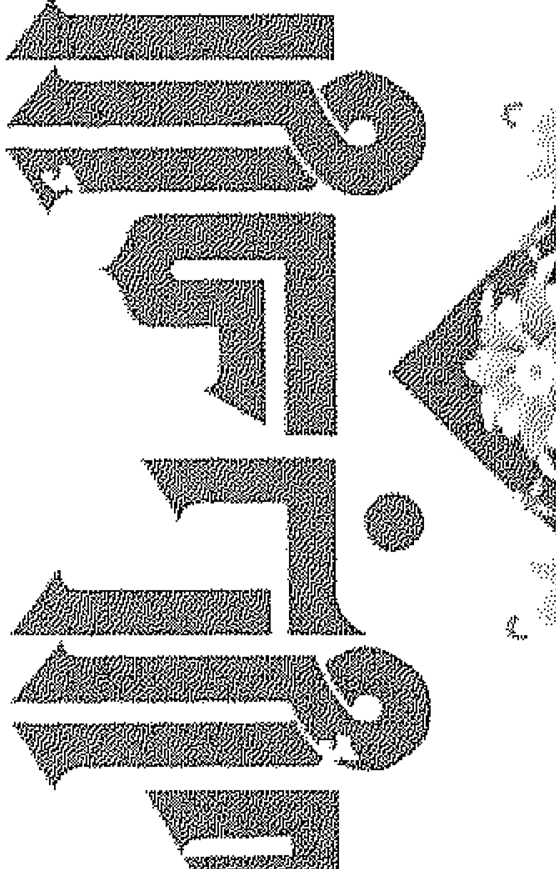
ولعل من أول التحديات المعاصرة التي جابهها المسلمون هو التحدي العسكري الذي رده المسلمون بالدماء والشهداء، ثم كان التحدي العقدي الذي رده المسلمون بمئات الكتب وآلاف البحوث، مما كوَّن مكتبة كاملة للفكر الإسلامي وردوده على مزاعم المستشرقين وشبهات الملحدين والعلمانيين، ثم جاء التحدي الاقتصادي بين رأسمالية ظالمة وشيوعية هدامة واشتراكية مخربة. وكان الرد على التحدي الاقتصادي بإقامة نظرية الاقتصاد الإسلامي وإنشاء المصارف الإسلامية، ثم جاء أخيراً التحدي الفني الذي رُدَّ عليه بالدعوة إلى نظرية الأدب الإسلامي.

ولقد كان من الطبيعي أن يتأخر الرد على التحدي الفني لأن الأمة بادرت أول الأمر إلى دفع التحدي العسكري، الذي جثم فيه الاستعمار على صدر الأمة وجنى خيراتها، ثم التفتت للرد على التحدي العقدي أيضاً غيرة على دينها، ثم عمدت إلى رد التحدي الاقتصادي حرصاً على أن يكون طعامها ومعاشها حلالاً، وانتهت بالرد على التحدي الفني حماية لتراثها وذاتيتها وهُويَّتها وأدبها ولغة قرآنها.

ولقد تبنت رابطة الأدب الإسلامي العالمية دفع التحدي الفني بالدعوة إلى مذهب الأدب الإسلامي، وصياغة نظرية متكاملة له، تقف أمام المذاهب والنظريات الأدبية شاهدة عليها، ومواجهة لها، ودافعة لسلبياتها، ومفيدة من إيجابيتها، ومقدمة البديل الإسلامي عنها.

رئيس التحرير

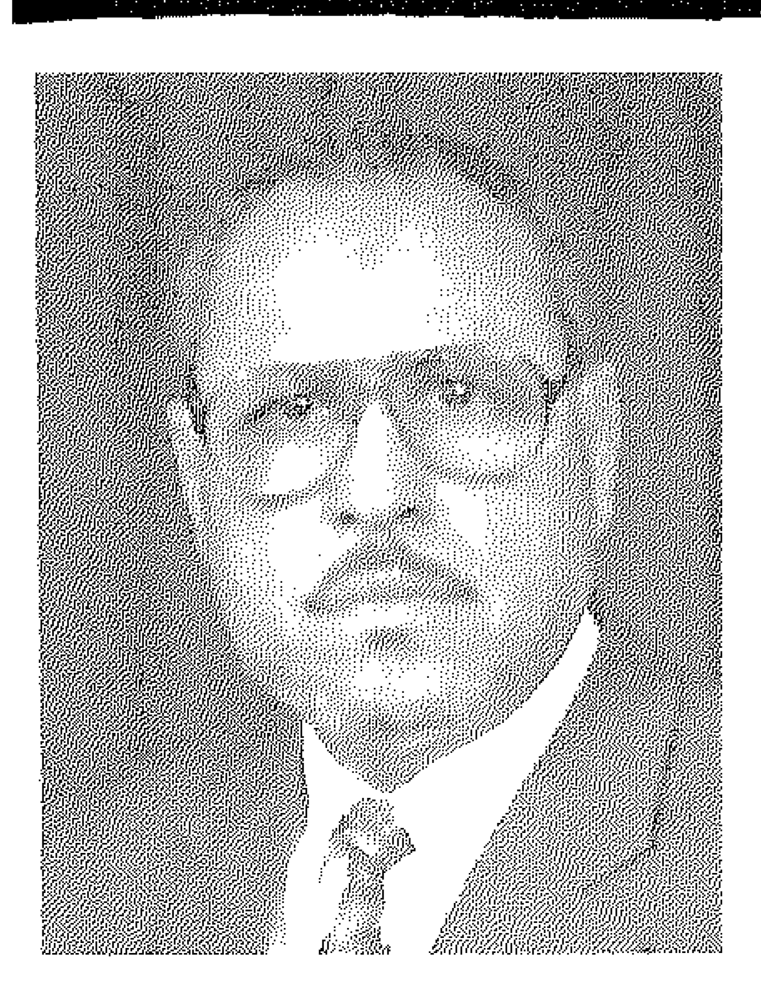


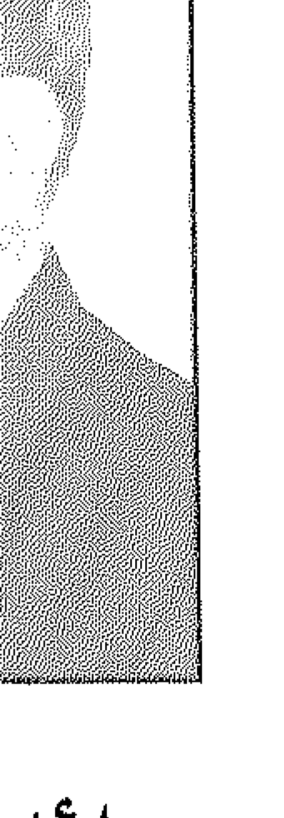
الأدب الإسلامي

مجلة فصلية
تصدر عن:
رابطة الأدب الإسلامي العالمية

المجلد التاسع
العدد السادس والثلاثون
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م



« الأدب الإسلامي » تحاور د. عبد المنعم يونس

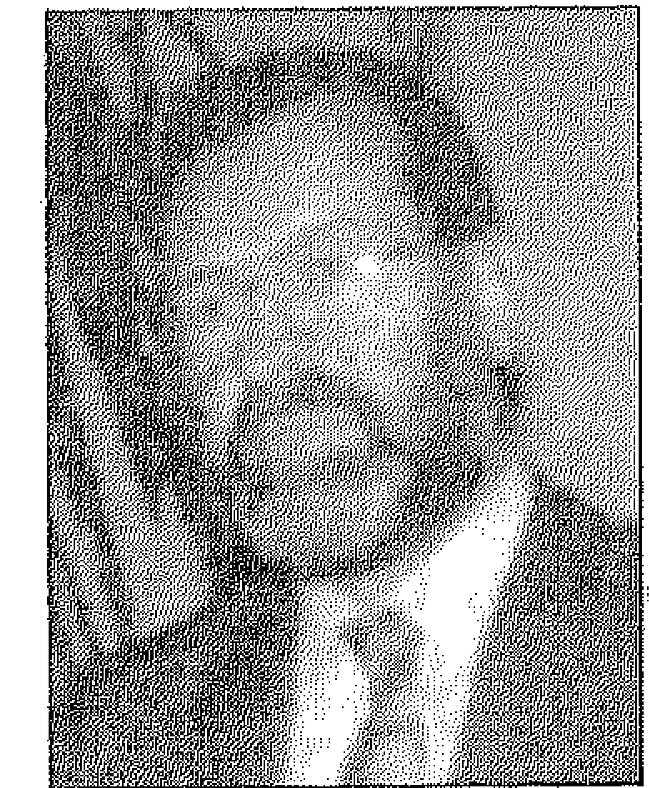
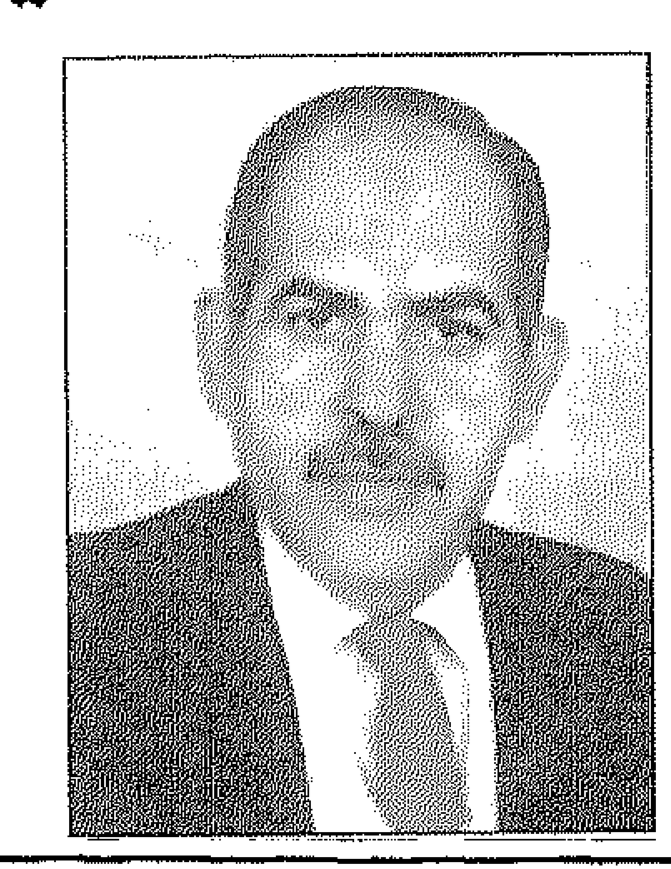



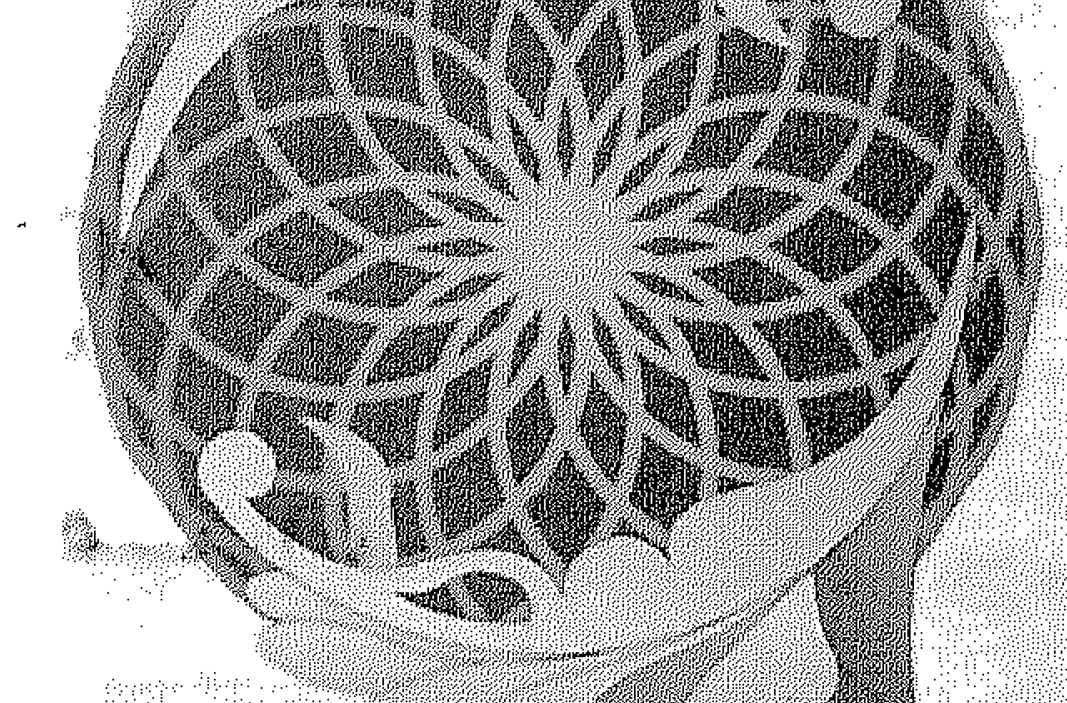
أثر وسائل الإعلام في إفساد الذوق اللغوي



رائد الشعر الإسلامي في اليمن محمد محمود الزبيري

كتاب يثير الجدل عند ناقدين:
مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي لعباس المناصرة

المراسلات والإعلانات : السعودية - الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ / فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤
Web page address :www.adabislami.org
E-mail:info@.adabislami.org

في هذا العدد

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن خمس عشرة صفحة.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

الاشتراكات

- للأفراد في البلاد العربية : ما يعادل ١٥ دولاراً - خارج البلاد العربية: ٢٥ دولاراً.
- للمؤسسات والدوائر الحكومية : ٣٠ دولاراً.

أسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو مايعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، سوريا ٥٠ ليرة، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو مايعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢٥٠٠ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

أثر الشعر العربي في الأدب التركي



بقلم: د. حسين مجيب المصري*
مصر

من المعلوم على وجه اليقين أن الأدب التركي القديم هو الأدب الإسلامي في أوج كماله واتِّساق معالمه، فقد نهج الترك سبيل الفرس في ذلك التراث الإسلامي الذي تلقوه عن العرب من قبل، فتحصَّل لديهم بذلك تراث إسلامي تعددت معالمه، وتشكَّلت سماته. وقد زاد الترك في هذا التراث الإسلامي، وطبعوه بطابعهم، فبلغوا به ما لم يبلغ غيرهم. ولم يغرب عن بال العلماء والأدباء من الترك هذا التنوع في خلفيتهم الثقافية التراثية، فنهلوا من مواردها المختلفة، وأخذ شُداة الأدب منهم في إرساء ثقافتهم على هذا التراث الإسلامي. ولم يخفَ عليهم أن هذا التراث في أعماقه وأبعاده بلغة الضاد التي جمعت هذا التراث، وهي لغة القرآن الكريم، والحديث الشريف والشرع الحكيم. فرأوا من أوجب الواجب أن يحيطوا علماً بالعربية كيما يفهموا آيات الذكر الحكيم، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأحكام الشرع.

وهنا وقفة لا بد منها لنظرة تأمل فيها هي أن الأدب التركي القديم انبثق في الوجود أدباً دينياً محضاً نثره وشعره، وحسبنا قولنا: إن بواكير النثر التركي إنما كانت شرحاً وتفسيراً لقصار سور القرآن المجيد، كما أن الشعر التركي القديم جرى أول ما جرى على ألسنة الوعاظ الذين جمعوا حولهم المريدين ليسمعوا منهم ويأخذوا عنهم، وهذا قاطع الدلالة على أن الدين الحنيف في لغته وهي لغة القرآن كان ذلك الأساس الرصين الذي أرسى عليه الأتراك العثمانيون ثقافتهم الإسلامية العريقة في إسلاميتها.

كما أن هذا الأدب التركي الذي نشأ في الأناضول إنما تأثر واستمد كيانه أو كاد من الأدب الفارسي عموماً، والشعر الفارسي خصوصاً. ولقد تأثر هذا الأدب الفارسي في عموم وشمول بالأدب العربي في لغته العربية. وهنا نلحظ كيف انسرب ما لا يُحصى من ألفاظ عربية في الشعر الفارسي، بل نتجاوز ذلك لنقول إن الرجحان كان للألفاظ العربية في لغة الأدب الفارسي، ويبنى على ذلك أن ندرك فيما لا يحتمل شكاً ولا تأويلاً أن العربية وجدت سبيلها إلى تراث الترك وإلى دين الترك جميعاً.

وعليه كانت اللغة العربية في نظر الترك لغة من الأهمية بمكانة، وحسبها أنها لغة الدين والأدب في وقتٍ معاً. ولكن لا بد من التحفظ لنقول: إن من كان يحذق العربية من علماء وأدباء الترك إنما كان قلة ضئيلة؛ لذلك التغاير بين العربية والتركية، مما جعل العلم بها أمراً ليس على التركي بيسير.

وهنا نفسح المجال لشاعر تركي هو (نابي) المتوفى عام ١٧١٢م لنصغي إليه متحدثاً في هذا الصدد، فهو القائل ما ترجمته:

« ما أكثر أشعار العرب، ومصدرها الشام وحلب، لا تقل إنها من الأوزان تجرّدت، فإن لها أوزاناً خاصة على حدة. وهي عامرة بالمعاني المُرقِصة، وما أشبهها بالمشعل اللَّماع إذا ألقى بالشرر في الأسماع. وما أكثر ما فيها من مُطرب مُعجب، الذي يجلو مرآة القلب. وكم فيها من نعوتٍ شريفةٍ نبوية، ومدائح

* أستاذ كرسي غير متفرغ في كلية الآداب - من جامعة عين شمس - مصر.

للمعجزات المصطفوية. وكل منها جوهر ثمين ودرّ موضون. أنعم في تلك الأشعار نظرك. وابذل في تفهمها جهدك. لا يصلح الأمر إلا بالعربية، ولن تكفي وحدها الفارسية. وفي العربية شتى أنواع العلوم، والعلم بدونها غير مفهوم» .

هذه الأبيات من شعر هذا الشاعر الذي وجّه فيها الخطاب إلى ولده ينصحه ويعلمه، واضحة الدلالة على منزلة العربية لدى القوم آنئذ، كما أنها ترشد إلى أهمية تعلمها والنظر فيما تحوي من علوم وفنون. وهذا الشاعر ضمناً يهيب بأهل العلم والأدب أن يلقوا بالاً إلى اللغة العربية، وأن يحرصوا كل الحرص على تعلمها، والإفادة مما حوته، وهو يعود بجزيل النفع على كل من كان صاحب عبادة، وله بالعلم والشعر ولوع .

أما أشهر من نظم شعراً بالعربية من الترك فشاعر من أهل القرن السادس عشر سكن بغداد في عهد السلطان سليمان القانوني فنُسب إليها، وعُرف بفضولي البغدادي، وهو في رأينا أمير الشعر التركي القديم. وكان ينظم وينثر بالتركية والفارسية والعربية. وها هو ذا يقول في مقدمة ديوانه التركي: **«إنه نظم الأراجيز بالعربية»** كما يقول في مقدمة ديوانه الفارسي: **«إنه أتحف فصحاء العرب بفنون شعره العربي»**.

ويقول مؤلف تركي قديم يسمى صادقي في كتاب له بعنوان " كنه الأخبار" وقد جمع فيه تراجم الشعراء الترك: « إن لفضولي ديواناً بالعربية يتألف من غزليات وقصائد» ولقد اطلع على قرابة ثلاثين ألف بيت كتبها فضولي بخطه. ونحن نقع على أبيات متفرقة من الشعر العربي في دواوين وكتب له. وهو يتأسى بشعراء الترك والفرس الذين يوردون البيت والبيتين في كلامهم لتأييد الغاية التي يسعون إلى بلوغها، واستخلاص المعنى من كلامهم. وهذا مثال من شعر فضولي العربي:

نُسَبِّحُ مَنْ أهدى النفوسَ إلى المُنى
وقدَّر أشكالَ الأمورِ وحلَّها
نُقدِّس منْ لولا إعانةُ فضلهِ
لَمَا عَلَّمَ آدمَ الأسماءَ كُلَّها

وبعد هذين البيتين في التوحيد، يمدح فضولي خير البرية ﷺ قائلاً:

أُثني على خيرِ الأنام محمدٍ
كَشفَ الدُّجَى بِضياءِ بدرِ جمالهِ
بِثَنائِهِ رُفِعتْ مَدارجُ قدْرِنا
خُصَّتْ تحيَّتُهُ عليهِ وآلهِ

وحسبُنا بالنظر في هذا الشعر أن نوقن باقتران الإيمان بهذا الشعر العربي الذي فاضت به قريحة شاعرٍ تركي. ■

محراب ومنبر في أحد مساجد اسطنبول

أطلقْ يديَّ

شعر: د.عبدالرحمن بارود
السعودية

من ها هنا البحر ذو الأجبال قد عبرا ... وبث في الشام مزناً تمطر الدررا

وامتد من حلب الشهبا إلى عدن ... حبل يذكرنا التوحيد والقدرا

جذورنا من هنا في العمق ضاربة ... أكرم به شجراً! أكرم به ثمرا!

والقبلتان لنا شمسان بينهما ... أخ بطيبة بزَّ الشمس والقمرا

ونام في دارنا بل بين أضلعنا ... أبو النبيين لما أزمع السفرا

وجاءنا سيد الدنيا على فرس ... جَوْن يسابق منه الحافر النظرا

فاجتاز سبع سماوات إلى ملك ... عالٍ على عرشه عن خلقه استترا

وخالد ومعاذ عندنا وأبو ... عبيدة وهم في العالمين ذرى

عشرون ألف شهيد في معاقلنا ... وخمسة أصعدوا نحو العلا زمرا[1]

***

أهل الجزيرة لا زالت جزيرتكم ... وديعة الله تحميها أسود شرى

دماء مسجدنا الأقصى دماؤكمُ ... هذا دم واحد في التوأمين جرى

أرومةٌ عقد الرحمن عقدتها ... فلم تزدها الليالي غير شد عرى

وحرر القدس من بيزنطة أسد ... من مكة لو رآه الليث لانجحرا

أهوى على القوتين العظميين فما ... أبقى لهم بعدها عيناً ولا أثرا

***

طالت ليالي فلسطين بلا عدد ... كأن فجر فلسطين بها قُبرا

من بازل قذفوا في القدس قنبلة ... ولا يزال حريق القدس مستعرا

عبد الحميد ومهما قال شانئه ... ما خان يوماً فلسطيناً ولا غدرا

لاقى هرتزلُ سلطاناً يموت ولا ... يبيع أنملة منها ولا ظفرا

لم يُرْعِه أذناً.. بل هب يطرده ... طرداً ويلقمه في يِلْدز[2] حجرا

فمات في سجنهم في عزة وأبى ... كنزاً من الذهب الإبريز قد نثرا

كفاك يا جوقة السلم الذي زعموا ... بحت حناجركم فلترحموا الوترا

تجرون خلف بني صهيون في لهف ... وشعبكم ببني صهيون قد كفرا

ماذا سيعطيكم التلمود ويلكمُ؟ ... ماذا تبيعون إلا السم والخدرا؟

يعطونكم جُزُراً في البحر غارقة ... إن سميت مزق من لحمكم جُزُرا

أشقى البرية أعمى القلب يا ولدي ... من شل منه اليهود السمع والبصرا

***

من يسمع القدس؟ من يصغي لصيحتها؟ ... يا ويلتا! وا أبا بكراه! وا عمرا!

دناصر قذفتها الريح من جزر الـ ... ـوقواق تفترس الأوطان والبشرا

خمسون عاماً إلى الستين من دمنا ... تسح لو نزلت بالصخر لانفجرا

***

للقدس رب وأجناد مجندة ... تجتث كل احتلال طال أو قصرا

حتفاً لمن ذبحوا يحيى ووالده ... ومن زكيٍّ دمانا فجروا نهرا

وحولوا القدس ماخوراً يفوح خنا ... حاشا لشمس الهدى أن تقبل القذرا

أرض الملاحم للأبطال منجبة ... قد جددت للرعيل الأول السيرا

أبو الشهيد كيوم العرس من فرح ... وبالزغاريد أمٌّ تعلن الخبرا

كأنما كل أمٍّ من حرائرنا ... قد أرضعت أسداً أو أرضعت نمرا

حمر المنايا لنا خيل ونحن لها ... من لم يحارب عليها ضاع واندثرا

فقسمة الموت في الأوطان قسمتنا ... والكل منا شهيد منذ أن فطرا

حتى يُنزّل رب العالمين لنا ... عيسى وينقر في الناقور من نقرا

***

بين المحيطين لي أهل ذوو عدد ... وجيرة عرب لا يمنعون قِرى

سمعت صوت سلاح في مخازنكم ... يبكي عليَّ طوال الليل معتذرا

خمسون دبابة في الحي تقصفنا ... كم قهقهت إذ رمينا نحوها الحجرا

لو كنت أحمل صاروخاً على كتفي ... أو «أربجيها» كفاني وجهها القذرا[3]

ما للحدود حوالينا مغلّقة ... لم نستطع معها وِرْدا ولا صدَرا

أطلق يديَّ وفك الحبل عن عنقي ... وافتح لي الباب وانظر بعد كيف ترى

لو تجعل السد يا مولاي طوع يدي ... ألفيت مليون شارون قد اندحرا

---

(١) بلغ عدد الصحابة الذين ماتوا في طاعون عمواس خمسة وعشرين ألفاً.

(٢) يلدز: قصر السلطان العثماني عبد الحميد.

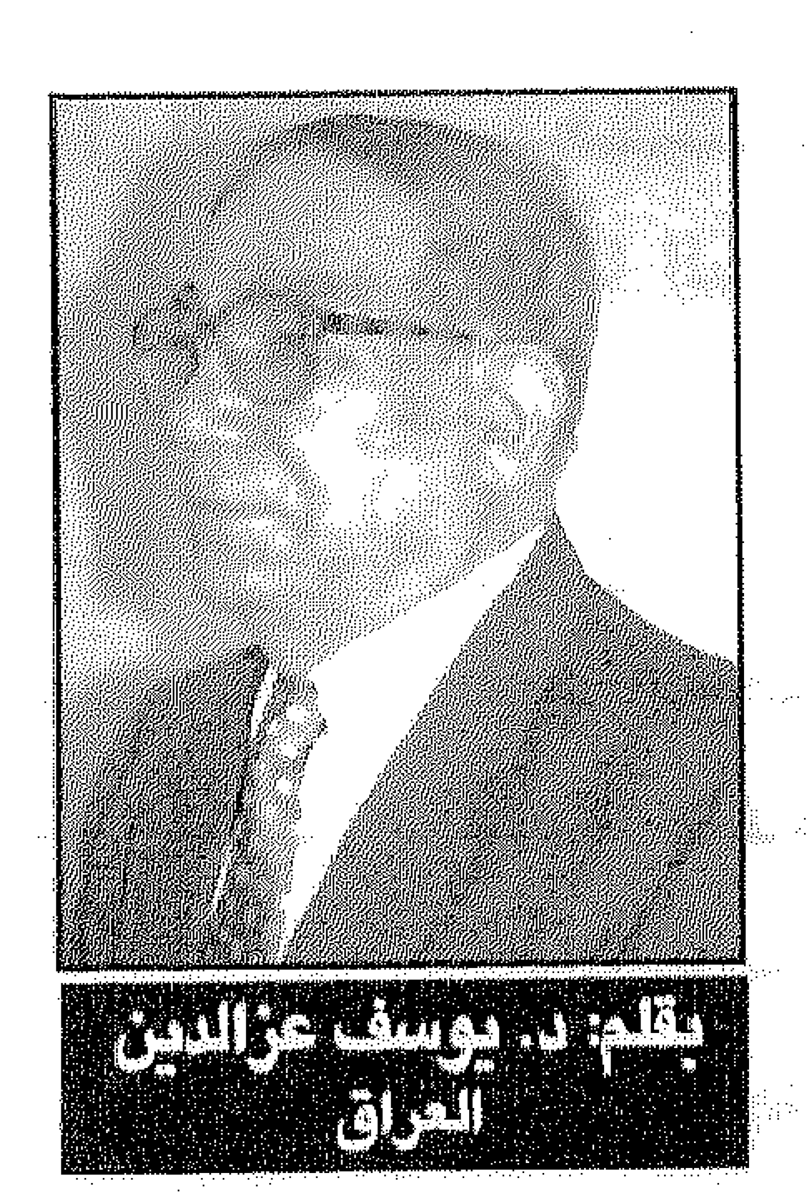
(٣) آر . بي . جي: قاذف مضاد للدبابات.



أثر وسائل الإعلام في إفساد الذوق اللغوي

مما لا جدال فيه وجود صراع واضح الأثر بين العامية والفصحى في مختلف مضامين الحياة اليومية، ونجد ذلك في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام، وهي ساحات لحماية الفصحى والذود عنها لأن العامية داء استشرى بين العرب.

بدأت الظاهرة منذ بداية عصر النهضة وأحس بها الغيارى، ودافعوا عن الفصحى مثل الرافعي وحافظ إبراهيم وغيرهم. وقد عرف من دعاتها وليم سبيتا الذي أراد إثبات رأيه فوضع كتابه (قواعد اللغة العامية في مصر)، وطالب بأن تكون العامية لغة الآداب والعلوم والفنون، ورأى الفصحى محدودة في المفردات، وظن أنّ هناك اختلافاً كبيراً بينها وبين العامية، وقال بأن الفصحى تؤخر الحضارة . وفاته أنها اللغة التي دامت طوال القرون الطويلة، واستوعبت ثقافات الأمم وحضارات العالم، وازدهرت بها، وما نزال نفهم الكثير من الأدب الجاهلي والإسلامي والأموي بيسر وسهولة، وأن الإنجليز اليوم لا يفهمون لغة جوسر CHAUCER ولا لغة شكسبير ولغة كتابهم إلاّ بواسطة المعاجم على الرغم من قصر عمر الإنجليزية واللغات الأخرى، واضطرت الشعوب الغربية إلى التخلص من اللاتينية واستعمال الشعبية للبعد الكبير بينها وبين الإيطالية والفرنسية والأسبانية.


بقلم: د. يوسف عزالدين
العراق

دعاة العامية:

وجاء ولكوكس WILCOKS الذي كان في دعوته يهاجم الفصحى ويسخف اللغة العربية، ويزعم أنها عاجزة عن مسايرة ركب الحياة الحديثة وادعى بأن الشعب المصري تأخر لأنه لم يستعمل العامية وعاقته الفصحى عن الابتكار والاختراع ونشر إعلاناً في مجلة الأزهر يغري فيه باتخاذ العامية لغة للكتابة والأدب قال فيه: «من قدم لنا هذه الخطبة باللغة الدارجة المصرية وكانت موافقة جداً يكافأ بإعطائه أربعة جنيهات(إفرنكية)، وإن كثر المتقدمون فيعطى هذا المبلغ لمن يحوز الأولية[1].

والدعوة إلى العامية انتشرت في كتابات الغربيين والعرب. ومن الغربيين كارل فولرس الالماني FULLERS (ت ١٩٠٩م) الذي هاجم

الفصحى لأنها جامدة، فلم تساعد المصريين على النهضة الفكرية والتقدم الحضاري، وحسبها كاللاتينية التي ماتت، فألف كتاب (اللهجة العامية في مصر) ١٨٩٠م، كما ألف سلدن ولمور الإنجليزي كتاباً سماه (العربية المحلية في مصر)، وحسب أن اللغة الإنجليزية ستسيطر على مصر، واتفق هؤلاء على ضرورة جعل العامية لغة العلوم والآداب والفنون، ولعلي أستغرب من الأستاذ أحمد لطفي السيد تساهله في قبول المسميات الأجنبية ورأيه بأن العربية فقيرة، وأن لغة الجمهور ستخرج الفصحى من جمودها، وأن يكون الصلح بين العامية والفصحى، وعندها تستعمل مفردات العامية وإن وضع شرط عدم الابتذال ولكنه يعود فيقول: يجب أن نتذرع إلى إحياء العربية باستعمال العامية ومتى استعملناها في الكتابة اضطررنا إلى تخليصها من الضعف، وجعلنا العامة يتابعون الكتاب في كتاباتهم والخطباء في خطاباتهم والممثلين في رواياتهم[٢].

وأعمال مجمع اللغة العربية في مصر دليل على أن الفصحى قادرة على استيعاب الجديد عندما وضع عدداً كبيراً من معجمات متعددة في كل العلوم الحديثة، وما زال يوالي عمله ومعه مجامع اللغة العربية في دمشق والأردن وبغداد والمغرب.

الدعاة في الوطن العربي:

أما دعاة العامية من أبناء العرب فمنهم الأموات والأحياء فكان منهم سلامة موسى (ت١٩٥٨م)، ومارون غصن (ت١٩٤٠م) وسعيد عقل، وكان قبلهم يعقوب سنوا الذي سمى نفسه يعقوب صنوع (ت١٩١٢م).

والخطر الكبير من الذين عاشوا في البلاد العربية. وكانوا من أبنائها، وكان هؤلاء أشد ضراوة عليها من الأجانب، وآزرتهم وسائل الإعلام التي تدخل في كل مكان من المسلسلات والروايات والندوات والمحاضرات التي تذاع في هذه الوسائل، ومن الطريف أن جاءني أحد دعاة العامية لتسجيل حوار معي، وعلى الرغم من البراهين التي سقتها على أن كاتب العربية أكثر شهرة في العالم العربي وأكثر فائدة مالية بانتشار آرائه فلم يقنعوا، فاضطررت أن أضعهم أمام الواقع قلت لهم: سوف أتفق معكم إذا فهمتم عبارة واحدة بالعامية في العراق. فنظروا إليّ وكأنهم انتصروا عليّ قلت سآتيكم بقرينة. دخل جائع إلى المطعم في بغداد فقال للنادل

الخطر الكبير على الفصحى يأتي من الذين عاشوا في البلاد العربية وكانوا من أبنائها وآزرتهم وسائل الإعلام.

الذي تسمونه جرسون بالفرنسية ونسميه في العراق (بوي) بالإنجليزية، أريد نص ماعون باجلا، ونص ماعون تمن، ونص صمونة. فنظروا إليّ بدهشة وقال أحدهم: أعد الجملة. وبالطبع لم يفهموا فما كانوا فاعلين لو قلت لهم: الطوز فوك الجرباية.

الإعلام اليوم:

وهذه المشكلة أخذت حيزاً من الكتاب في الصحافة اليوم فقد كتب فهمي هويدي[٣] مقالاً بعنوان (دعوة إلى تعريب لسان العرب) يذكر ما حاق باللغة العربية من إهمال وعبث، وسماه كارثة في العالم العربي، لأنه رأى طلاب الأزهر في المرحلة الابتدائية ملزمين بتعلم الفرنسية مع أن فرنسا تحرم تعليم أي لغة أجنبية في تلك المرحلة المبكرة، ولما رأى تفاقم الحال قال بصراحة:«آن الأوان لرفع الصوت عالياً بالدعوة إلى تعريب لسان العرب»، وقال إنه كان يلح طوال سنوات على الدفاع عن لغة القرآن في الدول الإسلامية في آسيا وأفريقيا حيث يطلق على الحرف العربي اسم الحرف الشريف، ولكن لم تبق غير دول محدودة تستعمله مثل إيران وباكستان وأفغانستان، وقال: إن حجم الكارثة جعل صوتي أكثر اختناقاً بعد أن حلت الكارثة باللغة العربية، وأشاد بقرار تونس بجعل عام ٢٠٠٠م عام اللغة العربية، وتألم للتراجع المستمر عن العربية التي تمثل شخصية الأمة القومية، وألا يكون تعلم لغات أجنبية على حساب اللغة العربية، وقال بمرارة:«لنعترف بأن اللغة العربية هزمت في بلادها، وأنها تتلقى كل ضربة موجعة ومهينة. وأشار إلى أن موريتانيا تخلت عن العربية في مدارسها وكانت إحدى قلاع العربية ومناراتها التي وصلت إشعاعاتها إلى أرجاء غرب إفريقيا، وقال: إن أحد الرؤساء العرب يدير المؤتمرات باللغة الفرنسية، وإنه كان يجيب عن أسئلة الصحافة العربية بالفرنسية، وفي بعض دول الخليج أصبحت الأوردية اللغة الثانية

بعد العربية، وأشار إلى انتشار خطر قائم في الخليج من كثرة المدارس التي تدرس باللغة الإنجليزية، وغدت اللغة العربية لغة هامشية. أما الأردن فقال: إن الإنجليزية أصبحت من لغات الخطاب، وكادت أن تتحول إلى لغة رسمية. وعن مصر قال : «شيء محزن حقاً أن يصل تراجع اللغة العربية في أكبر دولة عربية حيث أصبح تعلم الأجنبية هدفاً قومياً، وأصبح الدخول إلى المدارس الأجنبية هدفاً، وأن الرطانة هي المعتمدة في أواسط كثيرة منها وقال : نشرت بعض الصحف أن إجادة اللغة الأجنبية كانت إحدى شروط الدخول في الوزارة في مصر. ومن الطريف أني قابلت رئيس وزراء الصين شون لاي وكان يتحدث معي باللغة الصينية، فقلت يا سيادة الرئيس أنت تعرف الفرنسية والإنجليزية فلماذا لا تتحدث معي بالإنجليزية؟ فكان رده عليّ باللغة الصينية، وتجاهل قولي.

وكتبت زينب حفني مقالاً[٤] (حتى لا توأد لغتنا على يد أبنائها) وعزت انتشار العامية إلى الإعلام، وتساءلت عن الكيفية التي من الممكن اتباعها لإيجاد توازن بين الفصحى والعامية حتى نحافظ على لغتنا من الاندثار. وقد رأت عدة عوامل هدمت اللغة العربية أهمها: مجال الفن المتمثل في السينما والمسرح الزاخر بالإسفاف، والإعلام بجميع وسائله والفضائيات العربية التي تتسابق في إذاعة الغث من المضامين، ودور الأسرة ومناهج التعليم، كما صرف الإنترنت والكمبيوتر الشباب عن لغتهم، وألقت اللوم على النوادي والجمعيات الأدبية التي لا تتحمل مسؤولياتها، وإلى كتاب يستعملون العامية واللغات الأجنبية، وودت أن تسعى المجامع اللغوية في رفع مستوى العربية، وأشارت إلى توصيات الدورة الخامسة والستين، وهاجمت المحلات والشركات والفنادق التي لها أسماء أجنبية، ورأت وجوب منع هذا الأمر بتاتاً، إلاّ أن هذا لم يطبق حتى الآن وأصبح نسياً منسيا»، وفات الكاتبة الفاضلة أن المجمع ليس سلطة تنفيذية، وأن قراراته طالما حفظت في أدراج الوزارات المسؤولة.

من الهند:

ومن الغيارى على اللغة العربية كاتب من الهند، فقد قرأت مقالة في مجلة الداعي بتوقيع (أبو أسامة) بعنوان (اللغة العربية تتطلب اليوم اهتماماً أكبر من العرب)، لأن لسان العربية ليس للعرب والمسلمين كعامة اللغات،

المسلمون غير العرب يسمون الحرف العربي الحرف الشريف كما في إيران وباكستان وأفغانستان.

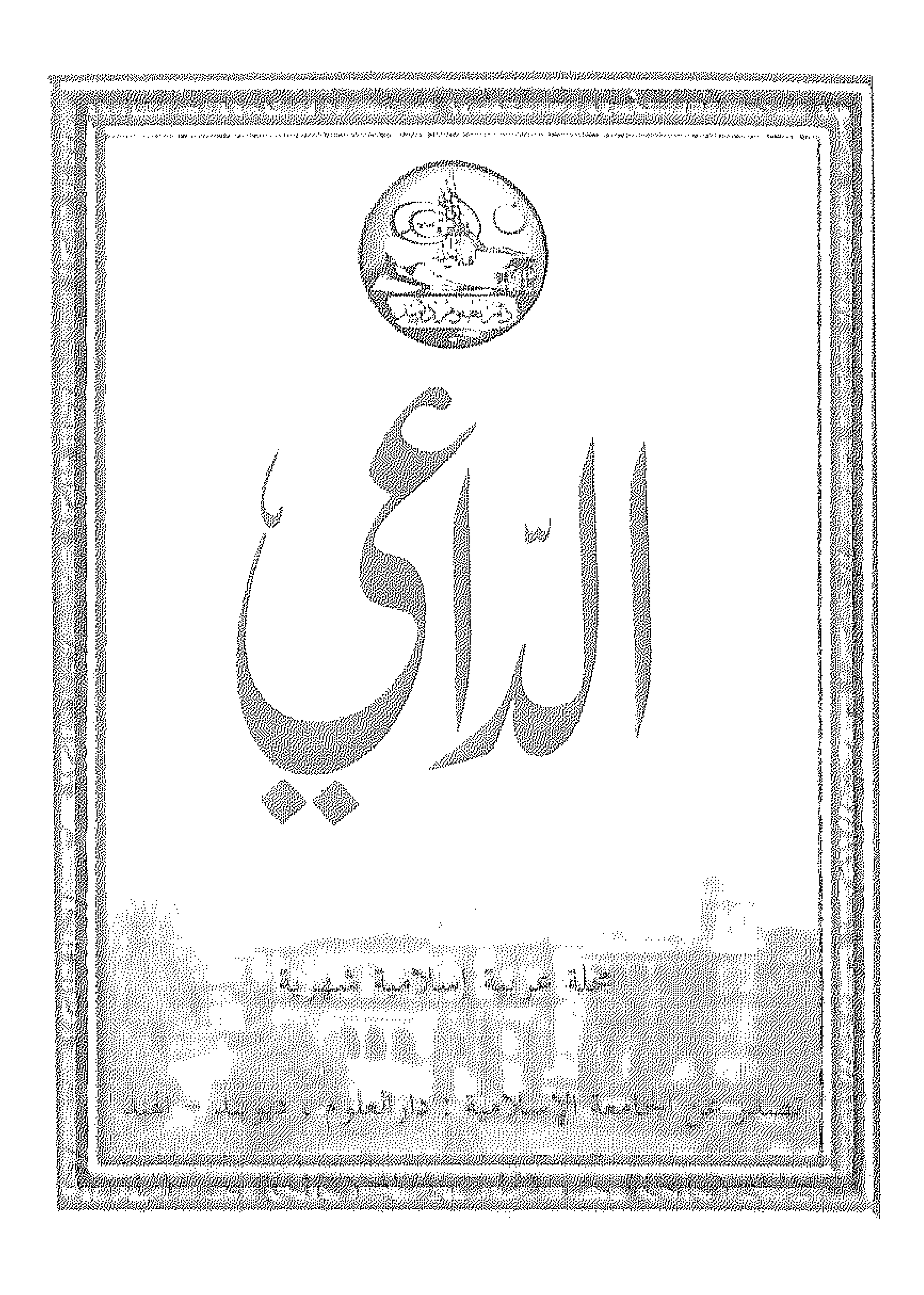
وإنما هي جزء من حقيقة الإسلام فقد كانت لغة الوحي ومعجزة الرسول ﷺ ولسان دعوته، وخلدها القرآن الكريم بخلوده وأكرم بها المسلمين أن ينطقوا باللغة التي نطق بها الرسول، وأن يخطبوا ويكتبوا باللغة التي اختارها رب العالمين[٥].

وسائل الإعلام:

إن وسائل الإعلام بصورة عامة تخرب اللغة العربية، وقد رأينا بعض هذه الوسائل وهي الصحافة نموذجاً للشعور المؤلم عن الكتاب، فالأغاني بلهجات متعددة والمسرحيات والمسلسلات والقصص. فقد نشرت جريدة الأهرام في الملحق قصة باللغة العامية[٦]. إن التناحر السياسي وحب الذات والإقليمية والبلدانية فرضت على الإعلام لتكون هناك لغات متعددة ولهجات متباينة، وأخذ بعض الكتاب العرب ينخرون في جسمها فكثرت الأشعار النبطية في الجرائد، وأخذ بعض المسؤولين وقادة السياسة ينظمون باللغة النبطية أو العامية التي سميت الشعبية، وكثرت دقات الطبول والزلفى لها، فهل يحس هؤلاء بمقدار الضرر الذي يعود على أمتهم المسلمة إذا ابتعدوا عن الفصحى بعد أن بدأت وحدة الفكر والعقيدة تتآكل، وغرست العادات الفردية بيننا وخلقت دول ومناطق لها حدودها السياسية، حتى لا تستفيد الأمة من خبرات شعوبها.

هل انهزمت الفصحى؟

إن الواجب القومي والإسلامي أن تقوم حملة كبيرة للتوعية بضرورة العودة إلى الفصحى بعد أن انتشرت العامية هذا الانتشار السريع وبخاصة في البيت والمدرسة والجامعة، وتخطط لوقف هذه المؤامرة وبدراسة عميقة للطرق التي توصل إلى حب اللغة العربية لأبنائها لأن لها قدرة قوية على الوقوف ضد هذه التيارات، ولا لوم علينا فالغرب شديد المحافظة على لغته والتخلص من اللغات الأخرى، ففي ولاية تكساس قرية صغيرة عدد سكانها



٧٨٠٠ اختارت الأسبانية لغة لها، فثارت طبول طواحين الإعلام على مدينة (السنزو) الأمريكية، ورأوا الخطر المحدق في أمريكا وعلى اللغة الأمريكية من هذه الظاهرة وهي قرية صغيرة في ولاية تكساس، وبدأ العلماء والباحثون يدرسون خطر اللغة الأسبانية التي اتخذتها قرية السنزو على أمريكا، وعدت القرية خطراً على لغة أمريكا القومية وقورنت بما صنعت كيوبك في كندا التي تستعمل الفرنسية بالرغم من اتساع اللغة الإنجليزية وسيطرتها العالمية[٧]، وفي فرنسا صدرت مذكرة حول تعليم العامية للعرب وكتابة العربية بالحروف اللاتينية[٨] وحجتهم أن العرب الذين في فرنسا يتكلمون العامية، ولا يعرفون الكتابة، والنص المكتوب باللاتينية يسهل عليهم الفهم، ويساعدهم على النجاح في تعليمهم الجامعي، والواقع أن البعد السياسي والتعصب الديني ضد العربية من أهم دواعي هذه الحملة.

إن وسائل الإعلام العربية المرئية والمسموعة أخذت تمعن في استعمال العامية والعامية المحلية، فهناك في لبنان مثل هذه الوسيلة واضحة. وإذا أرسل قارئ رسالة بالفصحى تقرأ باللهجة اللبنانية العامة، إنها خطة مدروسة لتحدي الفصحى. أقول بصراحة: إن دعاة العامية أو النبطية أو الشعبية يدارون ضعفهم في ركوب موجة العامية مدعين بأنها أقرب إلى فهم العامة، وأتساءل لماذا يهبطون إلى العامية ولا يرتفعون إلى الفصحى وهذه المسلسلات التراثية يقبل عليها الناس بلهفة ويفهمون أحداثها فهماً واضحاً.

ومما نشر في الصحافة رأي لعائدة أبو فرح تقول لتلفزيون (M TV) ترد على دعاة العامية في لبنان وتقول: «إن الفصحى توحد اللهجات في لبنان لوجود اللهجات التي يتحدث بها أهل بيروت غير التي يتحدث بها أهل الشمال إذ إن بعض سكان الشمال مثلاً لا يفهمون اللهجة التي يتحدث فيها أهل بيروت، لذلك فالفصحى تكون حلاً وحيداً لإيصال الخبر الصحيح بالشكل الصحيح.

وقد نشرت إحدى الجرائد[٩] مقالاً تحت هذا العنوان (انكفاء الفصحى في البرامج الإذاعية والتلفزيونية في لبنان) وقالت: « المذيعون يجنحون إلى العامية بامتياز المرئي والمسموع» وتحدثت عن انقسام أبناء لبنان بسبب انتشار العامية في معظم وسائل الإعلام وابتعاد عدد كبير منهم عن الفصحى، ومن حسن الحظ هناك من يقاوم هذا التحدي فقال بعضهم: إن تراجع العربية الفصحى عن مجالات المشافهة يؤدي إلى عواقب وخيمة، ورد آخرون بأن العامية هي أقرب إلى أذن المواطن والأبسط للاستيعاب بعد أن تخلى المنتجون عن مسلسلات الفصحى، ولا أدري هل هناك عامية لبنانية سليمة، وهي مشحونة بالإنجليزية والفرنسية، وتدخل الآن السرلنكية كما قالت ليليان حداد في مقالها، وقد وجدت اختلافاً بين المذيعات في لبنان، وكان مع الفصحى عدد من المذيعات، ونسي هؤلاء أن الفصحى تجمع العرب والعامية تفرقهم.■

الهوامش:

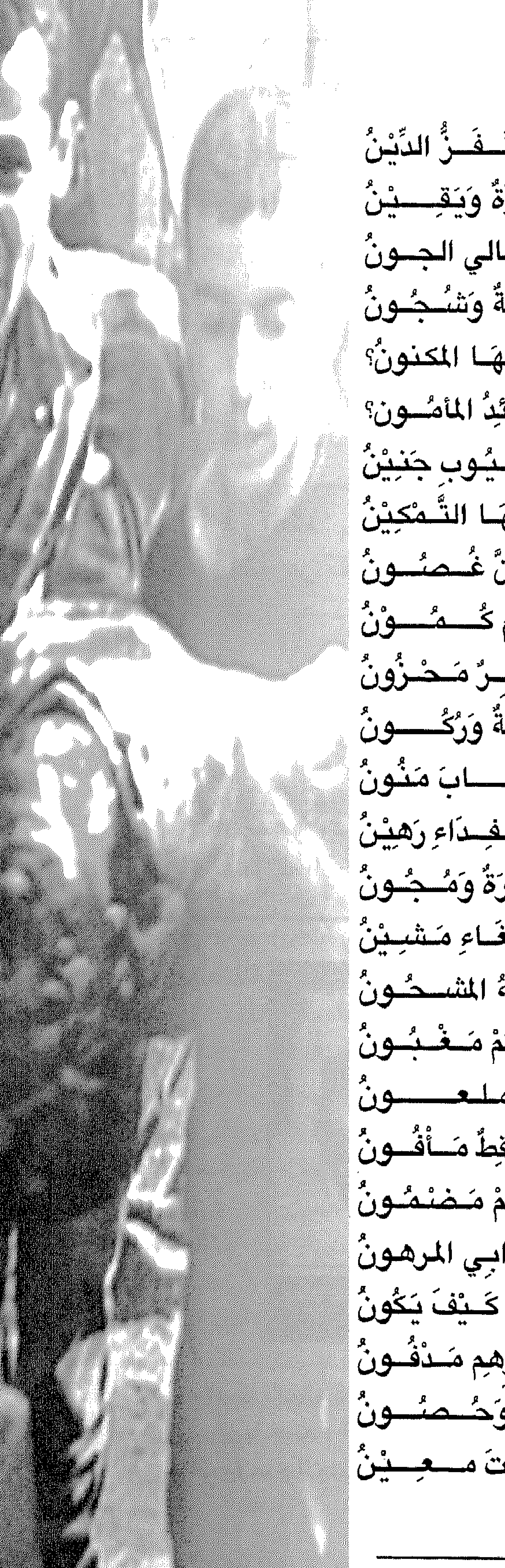
(١) الفصحى في مواجهة التحديات - نذير محمد مكتبي، ١٢١.
(٢) المصدر السابق، ١٢٧.
(٣) جريدة الشرق الأوسط ٢٠٠٠/٢/٢٤.
(٤) الشرق الأوسط، واكتفيت بنماذج الشرق الأوسط.
(٥) الداعي مجلة تصدر في الهند، العدد ١٣/٨/ديسمبر ١٩٩٩م، كاتب المقال نور عالم أميني.
(٦) جريدة الأهرام، العدد الصادر في ٢٠٠٠/١/٧م.
(٧) جريدة الشرق الأوسط ٢٠٠٠/٢/٢٧م.
(٨) الشرق الأوسط ٢٠٠٠/٢/٢٧م.
(٩) الشرق الأوسط ٢٠٠٠/١/٤م، وفي المقال آراء المذيعات في إذاعة لبنان مثل: نورا خوري مع العامية، وغادة أبو فرح مع الفصحى، والدكتور أحمد بيضون، وبعض آراء أخرى عن العامية والفصحى أجرته ليليان حداد.

الاستشهادي البطل!!

شعر: د. عبد الله حميّد*
السعودية

سَلِمَتْ يَدَاكَ فَـمَـا أتَاكَ جُنُونُ ... لاَ مَا انْتَحَرْتَ وَلاَ اعْتَرَاكَ الدُّونُ
أَرْضُ القَدَاسَةِ أَنْجَبَتْكَ مُطَهَّراً ... مَا مَسَّكَ التَّطْبِيْعُ وَالتَّوْهِيْنُ
لَمْ تَجْتَذِبْكَ زَخَارِفٌ مَكْذُوبَةٌ ... أَوْ يَخْدَعَنْكَ بِزَيْفِهِ كُوهِيْنُ
بَلَغَتْ ذُرَاكَ مَدى تَصَاغَرُ دُوْنَهُ ... هَامُ الجِبَالِ وَعَزَّ مِنْكَ جَبِيْنُ
وَزَرَعْتَ رُعْبَكَ فِي قُلُوبِ أُولي الخنا ... نَسْلِ القُرُودِ وَخُنْزُرَ الشَّارُونُ
لَمَّا لَفَفْتَ عَلَيْكَ أَحْزِمَةَ الرَّدَى ... لِتُذِيْقَهُمْ خِزياً وَأَنْتَ سَجِيْنُ
وَتمَزَّقَتْ أَشْلاَءُ جِسْمِكِ كُلُّهَا ... وَعَلَى الشَّهَادَةِ صَافَحَتْكَ طُعُونُ
يَا نِعْمَ مَا قَدَّمْتَهُ بِشَجَاعَةٍ ... وَرَفَضْتَ ذُلاً جُرِّعَتْ صُهْيُونُ
أَوْ أَنْ تُعَرْبِدَ طُغْمَةٌ في غَيِّهَا ... قَدْ أَسْرَفَتْ ظُلْمَاً وَسِيْمَ عَرِيْنُ
لاَ وَالذِي رَفَعَ السَّمَاءَ فَمَا ارْتَضَى ... بِالذُّلِّ إِلاَّ خَانِعٌ وَخَؤُوْنُ
زَعَمَ اليَهُودُ بِأَنَّهُمْ قَدْ سَالَمُوا ... كَلاَّ وَشَعْبٌ فِي القُيُودِ مَهِيْنُ
مَنْ سَالَمَ الأَفْعَى تَجَرَّعَ سمَّهَا ... يَوْمَاً وَكَيْدُ الغَاصِبِيْنَ مُبِيْنُ
كَذَبُوا وَقَالُوا شَأْنُنَا إِرْهَابُهُمْ ... وَهُمُ الذين بِحِقْدِهِم قَدْ شِيْنُوا
هَذِي رِسَالَتُكَ التِي أَرْسَلْتَهَا ... وَحِزَامُ جِسْمِكَ مُهلكٌ مَسْنُونُ
مَسَحَتْ جِرَاحَ القُدْسِ حَيْثُ نَبِيُّنَا ... عَرِجْت بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ أمونُ
وَسَقَيْتَ مِنْ دَمِكَ الدِّيَارَ فَهَلْ تُرَى ... يَوْمَاً سَيَضْحَكُ وَجْهُهَا الْمحْزُونُ
وَتَعُودُ أَلْوِيَةُ الهُدَى خَفَّاقَةً ... بَدْرٌ تُدَار هُنَاكَ أَوْ حِطِّيْنُ
قُلْهَا لِمَنْ جَهِلُوا الحَقِيْقَةَ نَصْرُنَا ... آتٍ وَتَرْتَقِبُ الصَّبَاحَ عُيُونُ
لَنْ يَنْطَوِي عَلَمُ الْجِهَادِ فَكُلَّمَا ... كُسِرَتْ لَهُ عُمُدٌ نَمَاهُ حَنِيْنُ
وَيْحَ الطُّغَاةِ إِذَا الضُّلُوعُ تَفَجَّرَتْ ... نَاراً فَلاَ بُوشٌ وَلاَ شَارُونُ

* أستاذ الأدب العربي في جامعة الملك خالد بأبها.



كُلُّ المهازِلِ وَالدُّمى تَهْوِي عَلَى ... عَزْمِ الفِدَا إِذْ يُسْتَفَزُّ الدِّيْنُ

قُلْهَا لَهُمْ مُتَيَقِّناً هَيَّا اغْرُبُوا ... عَنِّي فَدَرْبِي عِزَّةٌ وَيَقِيْنُ

يَتَوَهَّجُ الإيمَانُ بَيْنَ جَوَانِحِي ... نُوْراً فَتَنْقَشِعُ اللَّيَالِي الجونُ

لاَ تَحْسَبُوا صَمْتِي رِضى أَوْ ذِلَّةً ... كَلا فَصَمْتِي لَوْعَةٌ وَشُجُونُ

مَنْ ذَا الَّذِي يَسْطِيْعُ كَبْحَ إِرَادَةٍ ... فِي الْقَلْبِ ثَارَ شُوَاظُهَا المكنون؟

شَهِدَتْ رُؤَى التَّارِيخِ أَنَّ خُيُولَنَا ... صَهَلَتْ فَأَيْنَ القَائِدُ المأمُون؟

الفَاتِحُونَ هُنَاكَ فِي قِمَمِ السَّنَا ... وَالفَجْرُ فِي رَحِم الغُيُوبِ جَنِيْنُ

مَهْمَا تَكَالَبَت الخطوبُ وَأَظْلَمَتْ ... كِسَفاً فَفِي طَيَّاتِهَا التَّمْكِيْنُ

إِنَّ الجذوعَ الرَّاسِخَاتِ أُصُولُهَا ... تَبْقَى وَإِنْ ذَبُلَتْ لَهُنَّ غُصُونُ

والنَّارُ في خَلَلِ الرَّمَادِ سَعِيْرُهَا ... حَيٌّ لَهُ بَيْنَ الرُّكَامِ كُمُوْنُ

يَا أَيُّهَا البَطَلُ الُمفَجِّر نَفْسَهُ ... وَلِسَانُ حَالِكَ مُخْبِرٌ مَحْزُوْنُ

أَنَا لَسْتُ أَنْسَى مِحْنَتِي وَفَجَائِعِي ... شَرَفٌ يُدَاسُ وَذِلَّةٌ وَرُكُونُ

مِنْ كَأْسِهِ يُسْقَى العَدُوُّ فَيَكْتَوِي ... نَاراً وَتَجْتَثُّ الرِّقَابَ مَنُونُ

لاَ عِشْتُ إِنْ عَاشَتْ فَيَا دُنْيَا اشْهَدِي ... إِنِّي لِصَيْحَاتِ الفِدَاءِ رَهِيْنُ

وَمَبَادِئِي نَبْتُ الفَضَائِلِ بَيْنَمَا ... غَرْسُ اليَهُودِ قَذَارَةٌ وَمُجُونُ

فِي مَسْجِدٍ رَقَصُوا وَفِي أَنْفَاسِهِمْ ... خَبَثُ الدَّعَارَةِ والبِغَاءِ مَشِيْنُ

مُتَغَطْرِسِينَ وَكُلُّ ذَرَّاتِ الثَّرَى ... سَخَطٌ يُدَمْدِمُ غَيْظُهُ المشحُونُ

مُتَجَبِرِّيْنَ وَكُلُّ لَعْنَاتِ الوَرَى ... تَغْشَاهُمُ وَقَتِيلُهُمْ مَغْبُونُ

لَمْ يَرْقُبُوا إِلاًّ وَلاَ ذِمَماً سِوَى ... شَرٍّ يُرَادُ يَؤُزُّهُ ملعونُ

حَتَّام يُلْزِمُنِي السُّكُوتَ مُذَمَّمٌ ... وَيَرُومُ قَهْرِي سَاقِطٌ مَأْفُونُ

كَمْ دَنَّسُوا حُرَماً وَكَمْ ذَا أَفْسَدُوا ... أَرْضاً وَمَا عَهْدٌ لَهُمْ مَضْمُونُ

لُغَةُ الرَّصَاصِ إِذا الحنَاجِرُ أُسْكِتَتْ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ جَوَابِي المرهونُ

وَالْمِدْفَعُ الرَّشَّاشُ يَرْسُمُ لِلْوَرَى ... دَرْبَ الخَلاصِ الحقِّ كَيْفَ يَكُونُ

مَا عَاد يُجْدِي فِيْهِمُ أَمَلُ السَّلام ... فَحِقْدُهُمْ بِصُدُورِهِم مَدْفُونُ

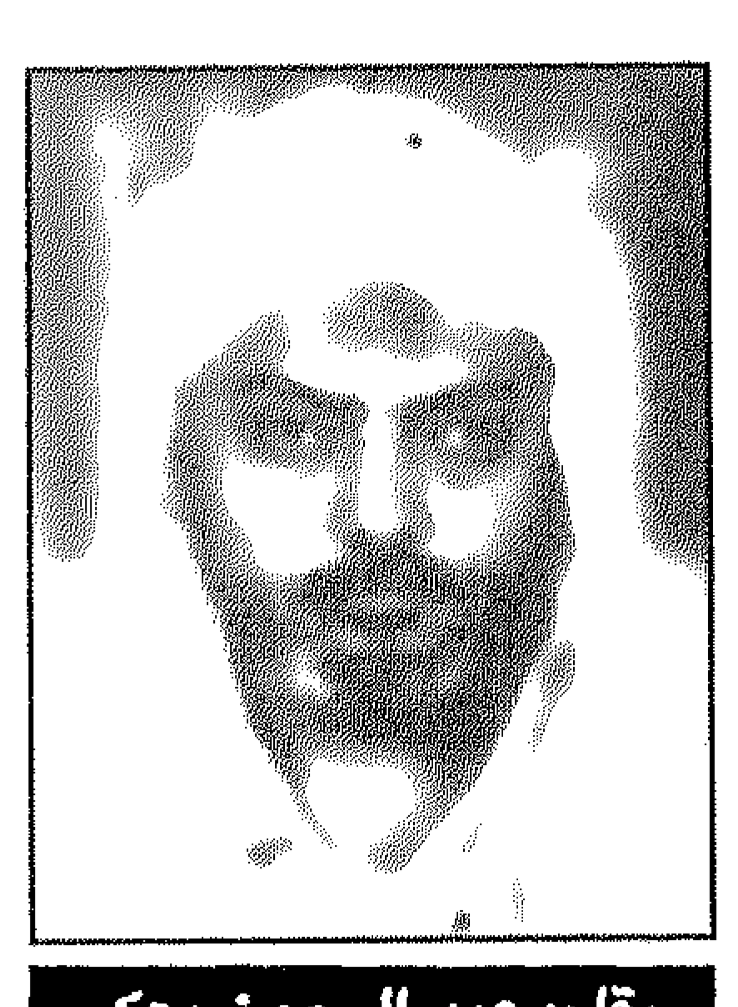
يَا رَبِّ أَهلكهُمْ بِرِجْزٍ حَارِقٍ ... لِتُدَكَّ مِنْهُمْ أَنْفُسٌ وَحُصُونُ

وَأَعِدْ لَنَا الأَقْصَى عَزِيزاً شَامِخاً ... وَالْطُفْ بِنَا يَا رَبُّ أَنْتَ مُعِيْنُ

رائد الشعر الإسلامي في اليمن

محمد محمود الزبيري

إن من أبده بدائه التاريخ اليمني المعاصر لمسار الشعر اليمني أن يكون صدّاحه الأول ورائده الأمثل هو المجاهد محمد محمود الزبيري المولود بصنعاء سنة ١٣٣٧هـ والمدفون بها بعد استشهاده سنة ١٣٨٥هـ . فمع أنه ولد في العام الذي توفي فيه والده، وكان من أبرز قضاة اليمن، ومع أنه لم يعش أكثر من ثمانية وأربعين عاماً إلا أن واعيته القوية أتاحت له حفظ القرآن الكريم بعدة قراءات وهو لم يبلغ العاشرة، ثم استيعاب ثقافة عصره ومصره من علوم لسانية وشرعية وأدبية واجتماعية، فكان على صغر سنه إماماً لمسجد التقوى بصنعاء يأسر القلوب بتلاوته، ويجتذب الصفوف بخطابته، ويبهر القراء بنثره، ويأسر العقول والعواطف بشاعريته التي قدر لباكورتها أن تتفجر في عصماء طويلة ألقاها بين يدي بطل الجزيرة وموحدها عبد العزيز آل سعود في منى سنة ١٣٥٧هـ حين كان مرافقاً للأمير اليمني الشهير علي عبد الله الوزير: (نور العروبة من جبينك يشرق).



بقلم: عبد الرحمن بعكر
اليمن

ويبدو أن تلك الباكورة وقد تناقلت الألسن أبياتها حتى وردت بها صنعاء أثارت حفيظة الإمام يحيى عليه إلى جانب موجدة الإمام من مرافقته الوزير المغاضب لدولة الإمام فلم يجد الفتى ابن العشرين ما يرضي به إمامه بعد عودته إلى صنعاء من دراسته في مصر إلا أن يشفعها بأخرى (نور الشريعة من جبينك يسطع)، وقد كان في كلتيهما صادقاً.

وكان قد التحق في مصر بدار العلوم، الدار التي أنجبت العلماء والنوابغ، وهناك كان سنة ١٩٤٠م في مقدمة العاملين لإنجاح أول اتحاد طلابي عربي، وقد أدهش الجمهور الذي كان في أغلبه لا يعرف عن اليمن إلا اسمه، حيث ألقى داليته الخالدة في دلتا مصر وفوق أبهاء القناطر الخيرية:

بشـراك يا قلمي فـهـذا منهل صـاف وأنت كما علمتك صاد

وكان في عداد الخوارق أن يجتمع لذلك الفتى اليمني اليتيم المجهود إشراق البيان وأصالة الجنان وهو يستعرض مواجع الواقع العربي في حكمة

الشيوخ واتزان العارفين بما يجري في الأعماق.

إن الضماد على فساد جراحنـــا أنكى لنا من خنجـر الجــلاد
ولكم نرى أدب الشباب مداجياً يبدو على خوف من الإرصاد
حلوا القيود عن الضمير فلم يكن مثوى الضمير الحي في الأقياد

وتتواصل في القاهرة أناشيده الوثابة إدانة لما يجري، وكان الوقت يومها غمار الحرب العالمية الثانية، والانتداب البريطاني يرتب تنفيذ خططه التآمرية مع صهيون ضد فلسطين، ويكون عجيباً على حد الإدهاش أن نسمع زبيري اليمن في نص شعري باكر كأنما وضع اليوم وولد اللحظة:

نزعتها عن شؤون ملؤها العـبر وصغتها عن ضمير ملؤه الم
وللفؤاد أحاسيـس إذا انبعثت جابت بها الأرض وانجالت بها الظلم
ما للحقائق أضحت لا كلاحظها عين ولا يأتلي عن سبقها الوهم
ما للدماء التي تجري بساحتنا هانت فما قام في إنصافنا حكم
إن الخداع الذي دانت سياستكم به لأعظم مـا تشـقى به الأمم
ظلمتم العرب للصهيون ويحكم أين الوفاء وأين العدل والشيم
أضحى اليهود صليباً تعبدون دون الصليب وإن كانوا العبيد هم
فلا برحتم عبيداً في اليهود ولا زالت سياستكم بالذل تنهدم

ورغم أن أكابر طباخي الثقافة والسياسة والاقتصاد في هذا الكوكب أصروا على أن يكون القرن العشرون هو قرن تفريغ ناشئة المسلمين، واستلاب هويتهم، فلا يغادر الدنيا حتى يكون الاحتواء والتشويه قد أتى على شباب الإسلام، فهم بين موقوذة ونطيحة ومتردية وما أكل السبع، وقد فتكت ببعضهم النظريات الفلسفية والأيديولوجيات الحزبية، فلا يمكن قيام أي إصلاح في المجتمع إلا من منطلق أيديولوجي وصراع طبقي، ففي غمرة ذلك الغليان المجلوب من خارج الساحة – وقد كان الزبيري وزملاؤه من كبار مصلحي الواقع اليمني من منطلق إسلامي – يعانون من صهير بوتقة فلك التحولات المفزعة، واستطاعوا أن يحتفظوا بموقفهم الرصين الجامع بين الأصالة والمعاصرة، فنسمع الزبيري وقد عاد من القاهرة يعرض على الإمام يحيى برنامجاً إصلاحياً أعده هو وزملاؤه، وفي مقدمتهم الأستاذ أحمد محمد نعمان، فأودعه الإمام السجن، وبعد ضراعة شعرية مذيبة واصلها الزبيري من السجن إلى قلب الإمام من مثل:



محمد محمود الزبيري

جفت مدامعنا ففاض شعورنا والشعر في بعض المواطن أدمع
هب لي بقية مهجة أحيا بها إني لأرضى بالحيـاة وأقنع

وأمكن تلك الضراعات المعززة باستعطافات من ولي العهد أحمد في تعز لأبيه بدافع من النعمان زميل الزبيري المقيم لديه أن تخرجه. من السجن

كان خروج الزبيري من السجن والاتجاه من صنعاء إلى تعز عرفاناً بجميل ولي العهد، ودفعاً به إلى إصلاح الأوضاع وتخفيف معاناة المدن والأرياف، ولكن مصاحبتهم له عدة شهور جعلتهم يوقنون أن إصرار الابن على تجميد الأوضاع القائمة لا يقل عن إصرار أبيه. هنالك اتجه الزبيري والنعمان وآخرون أرسالاً وخفية إلى عدن ميناء اليمن الأول الخاضع لسيطرة المستعمر الإنكليزي، حيث استقرت قناعات النخبة المصلحة على ما أسماه الزبيري في مقدمة ديوانه الثاني ثورة الشعر باليقين الثوري، ووقف وقد أصبح رئيس أول تجمع يمني لإصلاح أوضاع البلاد يعلن في عدن نشيده الثوري الأصيل سنة ١٩٤٤م:

سجل مكانك في التاريخ يا قلم ... فهاهنا تبعث الأجيال والأمم
هنا البراكين هبت من مراقدها ... تطغى وتلتهم الطاغي وتقتحم
لسنا الألى أيقظوها من مراقدها ... الله أيقظها والسخط والألم

وهكذا فبعد سنوات أطيح بالإمام يحيى في ثورة شعبية قادها المتنورون من مثقفي الشعب علماء وأدباء ومعهم مشايخ القبائل وكبار الضباط وأحرار التجار، وما هي إلا أسابيع ثلاثة حتى انتكست الثورة، وألغي الدستور، وسيق العشرات من نخبة البلاد وزهرة رجالها إلى ساحات الإعدام والسجون، ونشر ولي العهد أحمد الذي صار إماماً بعد أبيه مناحات وفجائع جللت اليمن. وكان من نصيب الزبيري في تلك الساعات المفزعة من فشل الثورة أن يكون مع أمين الجامعة العربية عبد الرحمن عزام ضيوفاً على الملك عبد العزيز آل سعود –رحمه الله– الذي سمح للزبيري بعد فشل الثورة والاعتراف بدولة الإمام أحمد أن يبحث لنفسه عن ملاذ، فأمكن له ركوب باخرة أجنبية متجهة من عدن إلى الهند. وما كاد يصلها متخفياً خاوي اليد والجيب حتى كانت حكومة الهند قد تلقت من حكومة الإمام أحمد في اليمن قائمة سوداء بأسماء رجال الثورة الفاشلة، وفي مقدمتهم محمد محمود الزبيري الذي كان منصبه في وزارة الثورة هو وزارة المعارف، وكلما دخل مدينة باكستانية خائفاً يترقب من تلك القائمة أحسّ بالملاحقة فاندفع متوغلاً في الريف الباكستاني بعيداً عن عيون الدولة. وفي كوخ حقير وهو الطائر الكسير جاءت ولادة شعرية لنص نادر في الشعر العربي كله يعرض تفاصيل لحظات الإشراق الفني ولندرتها في شعر أمتها، هذا أولاً. أما ثانياً فلقيمتها الشعورية والفنية الفذة نورد مطلعها:

أحس بريح كريح الجنان ... تهب بأعماق روحي هبوبا
وأشعر أن القوافي تدب ... كالنمل يملأ دماغي دبيبا

ويقول:

ومنها أصوغ حياة الشعوب ... وأذكي على قاتليها الحروبا
ومنها أوزع للعالمين ... طُهراً وأنشر في الأرض طيبا
ومنها أسود ومنها أجود ... ومنها أقارع عني الخطوبا
ومنها أصور هذا الوجود ... وأكشف منه البديع العجيبا
ومنها الشوارد مثل البروق ... تحيي الموات وتروي الجديبا
إذا لمست مهجتي لمسة ... توثب قلبي بصدري وثوبا
وأكثرها فلت من يدي ... يغيب ولا يشتهي أن يغيبا

• لا يعد الزبيري رائداً للشعر اليمني الحديث فحسب، بل أباً لحركة صناعة تاريخ ذلك الوطن عملاً وفكراً وشعراً.

ويقول:

حروف الدويّ بها نطفة ... ترعرع بيتاً عريقاً نسيبا
يضمخه الجرح من مهجتي ... ويخرجه من دماي خضيبا
وقافية تبتغي في البحور ... دراً أصيلاً وحيداً جليبا

ويختمها قائلاً:

أحب القريض وأحيا به ... مع الهول طفلاً ضحوكاً لعوبا
وروح الطفولة في نزعتي ... وفني ستمنعني أن أشيبا
وأما البياض على مفرقي ... فقد صار كالناس لوناً كذوبا
خذوا كل دنياكمُ واتركوا ... فؤاديَ حراً وحيداً غريبا
فإني أضخمكم دولة ... وإن خلتموني طريداً سليبا

ومع تراخي العهد أمكن للزبيري التعرف على شخصيات عربية في العاصمة الباكستانية، هم باقة عطرة من نبلاء العرب يأتي في مقدمتهم السفير الشامي والشاعر الإنسان عمر بهاء الدين الأميري، والسفير المصري الشاعر عبد الوهاب عزام، والسياسي الأردني اللامع عبد المنعم الرفاعي. وقد أمكن له معهم وبهم تنسم أنفاس الطمأنينة مضافاً إلى شخصيات باكستانية يأتي في مقدمتهم شيخ الإسلام في باكستان محمد شبير، وبتعاون الجميع أمكن للزبيري أن يلتحق بجامعة العباسية في لاهور مدرساً للأدب العربي، كما فتحت إذاعة باكستان أبوابها لأحاديثه النافعة والماتعة.

ولقد ربطت آصرة الدين والأدب بينه وبين ذلك الطراز النبيل من السفراء العرب، وكان من علاقته بالأميري أن يتلازما كالتوأم معجباً كلٌ منهما بشمائل الآخر. وهي زمالة استمرت حتى استشهاد الزبيري. وحين عاد عبد الوهاب عزام في إجازة إلى القاهرة ترك وراءه فراغاً احتملته تلك العصبة الأدبية في جوى ولوعة، وما إن عاد عزام إلى محل عمله في سفارة مصر بباكستان حيث كان

الزبيري يتلقاه برائعة شعرية لا تملك إن وقفت عليها أن تفارقها حتى تأتي على آخر أنفاسها، وحين نستعرض هذه الرائعة يأخذنا منها ويشدنا إليها بحر السريع الذي هو من أعذب بحور العروض وأحبها، فاكتمل لها مع شدة الانفعال تدافع البحر وجلال الموضوع ومواتاة اللغة وتجاوب الشعور، فكانت هذه الرائعة التي لا ننعتها بأفضل مما نعتها صاحبها:

عزام هذه زفرة أطلقت — من لهب الروح ومن ذوبه
ثارت على صمتي وضاقت به — وفجرت دمعي من غربه
في موكب اللقيا يذيع الهوى — ويخرج المستور من حجبه
ويذهل العاشق عن عقله — ويكشف الهيمان عن قلبه

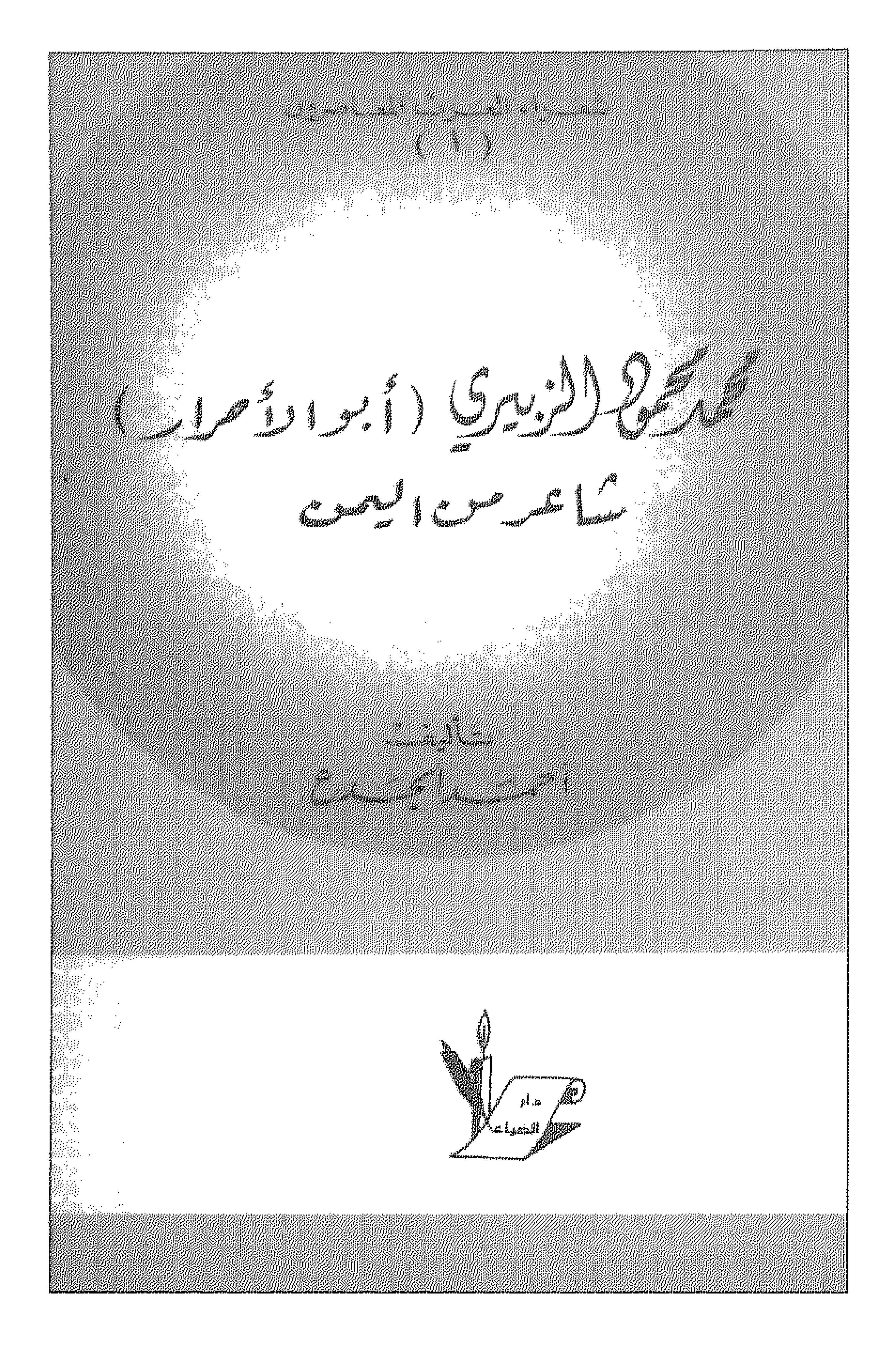
ثم يقول:

يا كرم النيل ويا جوده — لكل قطر ضج من جدبه
بعثت أحلى جدول سلسل — تذيق باكستان من عذبه
أنهار بنجاب به تلتقي — لقيا جوى وافى إلى حِبه
هش له تياره وازدهى — زهو الثرى هش إلى سُحبه
فكل موج طامح شامخ — كأنه الأهرام في عجبه

ثم تنتقل القصيدة إلى موضوعها المقصود وهو طرح الوضع الإسلامي القائم واستعراض مآسيه العديدة وأحزانه المريرة بحرفٍ يكاد يقطر دماً، وجرْسٍ ينفذ إلى القلب فيمزقه أسى ولوعة:

انظر إلى الإسلام ما باله — أجمعت الدنيا على حربه
قاطعه حتى حواريُّه — وأجفلوا عنه وعن قربه
علام هذا الخوف من نوره — وفيم هذا الضيق من رحبه
سادت على الدنيا بسلطانه — وراعت الأعداء من عضبه
وجاء عهد جاهل انطوى — من مجده الماضي ومن غيبه
يأخذ عن أعدائه رأيه — في سعيه الأعمى وفي دربه
ويقبل الزعم بأن الدواء — في كفه يفضي إلى نحبه
يخجل من روح به أعرقتْ — كأنما يخجل من ذنبه

إن الله سبحانه وتعالى أراد أن يجعل من تطواف الزبيري في كبريات عواصم الإسلام درساً تطبيقياً لتصحيح تصوراته عن مفاهيم أساسية كانت مغلوطة لديه ولدى جيله من مصلحي اليمن، فقد أفاد من بقائه قرابة خمس سنوات في باكستان من خلال مقروءاته الجديدة ومزاملاته الوثيقة لذلك الطراز النبيل من سفراء العرب واعتنائه الخاص بإبداعات شاعر الإسلام محمد إقبال خبرة ناضجة لحقيقة التعليم الغربي الذي أراد المستعمر من ورائه تشويه بل سلخ



الجيل من جلد دينه وأمته. ولذلك رأينا الزبيري يجهد لتعريب كثير من النصوص الشعرية الإقبالية من مثل:

أيها الصقر ليس في طرفك اليوم — طموح المحلق المتألّه
ليس يدري جناحك السابح — الجوال أن السماء مدت لأجله
أنت نجل الشاهين لكن عينيك — تقولان أنت لست بنجله
لم نر البأس فيهما ورأينا — كل فرع يحوي عناصر أصله

جأر الزبيري إلى مولاه سبحانه أن يجعل إنقاذ اليمن من ظالميه لا بسكتة قلبية تأتي من السماء ولا بنجدة أجنبية تأتي من الخارج وإنما بجهد يمني مقتحم.

وتفجرت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م بأيدي ضباط الكلية الحربية بصنعاء من شباب اليمن، وأعلن اسم الزبيري في التشكيلة الأولى للوزارة وزيراً للتربية والتعليم، ومنذ اليوم الأول لوصوله اصطدم بالشباب الحزبي الذين عانى منهم طلاباً في القاهرة، وأطال الحديث عن متاعبهم التي ألحقوها به في رسالة طويلة إلى زميل نضاله الأستاذ أحمد محمد نعمان،

• أراد الله أن يجعل من تطواف الزبيري في كبريات عواصم العالم الإسلامي درساً تطبيقياً لتصحيح تصوراته عن مفاهيم أساسية كانت مغلوطة لديه.

غير أنه كان قد توقع التقاءه بهم، واصطراعه معهم في كتابه النثري الذي جعل عنوانه (مأساة واق الواق).

وكان من شواهد نقاء القصد وخيرية الطوية أن يكون آخر أعمال حادي الثورة اليمنية محمد محمود الزبيري هو تكليف نفسه بتكوين حزب الله لكل اليمنيين من منطلق قرآني محمدي، وكان إعلانه له من قمة برط الأشم في أقاصي مشارق اليمن في بلاد بكيل في يناير سنة ١٩٦٥م/ رمضان سنة ١٣٨٥هـ، وبينما كان يعد العدة للتوجه نحو الحرمين لأداء الحج والالتقاء بزميل عمره المرحوم عمر بهاء الدين الأميري الساعي لالتقائه بذوي الشأن في المملكة العربية السعودية إيقافاً لهم على حقيقة الواقع اليمني، وحرصاً على وقف النزيف المتصاعد على الساحة اليمنية، وبعد أدائه فريضة العصر جماعة بمسجد أرجوزة في (برط) أصابت قلبه الطاهر رصاصات مرتزق، وقد أوضح الأستاذ عبد الملك الطيب ذلك في كتابيه (التاريخ يتكلم)، و(الثورة في نفق أسود) الجهة المولة لعملية الاغتيال، وهكذا ارتفعت روحه الطاهرة إلى ربها راضية مرضية إن شاء الله.

ترك الزبيري وراءه ثلاثة دواوين شعرية، وأبحاثاً نثرية تتناول القضية اليمنية. وكان من أفضال المولى سبحانه على صاحب هذه الأسطر أن يلتقي ذلك العمود الفجري التقاءً أمتع الحواس الخمس، وأنعش كل الأشواق الروحية مرةً في (حيس) وهو يبحث رغم إجهاده من سفر طويل، عما إذا كان والده ظلم مواطناً حين كان أول قاض للإمام في (حيس).

أما اللقاء الثاني فكان أمام منزل المشير السلال، وسألني أخ شامي فاضل: ما الذي جعلني أضع دراسة موسعة عن الزبيري بعد أن كانت قرابة عشر دراسات عنه قد صدرت؟ فأوضحت له البواعث، وفي مقدمتها أن أكثر من كتبوا عنه كانوا يحرصون على تصنيفه تصنيفاً حزبياً مكذوباً، فهذا يعرضه ثائراً أحمر، وذاك يصوره مناضلاً أصفر، وآخر يريده قزَحياً بكل ألوان الطيف، ذلك أولاً. أما ثانياً فإن جلّ من كتبوا عنه تجاهلوا مرحلته الباكستانية فراراً من إنتاجه الإسلامي الشامخ هناك. ثالثاً: يكاد جميعهم أن يتهربوا من موقفه الجلي القوي بعد عودته إلى صنعاء مطلع الثورة السبتمبرية حتى الاستشهاد قد استوفيت - والحمد لله كل ذلك - في دراسة عنه واعية مستوعبة جمعت اعتناءً بكل أطوار حياته وألوان إبداعه من نثر وشعر وخطابة، إلى جانب التنويه الدارس لتجربته الرائدة في تحقيق الإسلام عن طريق المؤتمرات الشعبية النابعة بحق من صميم الذاتية اليمنية المؤمنة، كما أوردت قصيدته السبتمبرية الوحيدة والشجاعة المقتحمة، ولقد لقيت من إقبال القراء ما جعلني أعيد طباعتها مرتين. ■

شقائق الصورة

غالية خوجه
سوريا

كلماتي ،
لاتحلق إلاّ في فضاء طاهر، تعرف زرقته السماءُ
والنار..
ذات يوم مضى،
أو .. يأتي .. ،
أو سيأتي،

طارد الخنزير البريّ كلماتي
منذ ذبحها،
ودماء المعاني،
شقائق نعمان

دعاء

شعر: صفاء الدين محمد أحمد
مصر

مــــاذا أقــــدم يا إلــهي ولقــد وهبت لي الحـيـاةْ
منك ابتــغـيت تقــربـاً بين التــلاوة والصــلاةْ
لـكنني بشَـــــرٌ لـه عـثـراته سـبـقت خطاهْ

أنت الغني عن العـبـادْ وأنـا الفــقــيـر الرازقي
قـدمي تزلُ على الرمـادْ والوِزْر يثــقل عـــاتقي
وأرى الهـداية والرشـادْ في رحــمــةٍ من خـالقي

إن طال لي عمر قصيرْ أو لم يطل فلك المصيـرْ
فـي رحـلـتـي لمنـيَّـتـي وسواك مالي من مجيرْ
يا سـامـعـاً لضـراعتي وميسـر الأمر العسـيرْ

طهَّـرتَ قلبي منشـــداً إنـي أعـوذ برحــمــتكْ
وشـربت من نبع الهـدى وأنـا ألـوذ بســـاحــتكْ
وجعلت وجهي مقصـداً مــتطلعـــاً لمحـبـتكْ

في خلوتي بعـد المسـاءْ والشمس لاذت بالخباءْ
نجـواك تؤنس وحـشـتي فتضيء أقباس الصفاءْ
تتـرى البشـائر حينما أدعـوك يا رب السـمـاءْ

يارب فـامنحني الرضـا كي لا أضِلَ بنعـمـتي
وامــلأ فـؤادي بالتـقى والصبرِ ساعة شِدَّتي
أنت المعينُ على العــدا فـانصـرْ بفضلك أمـتي

«الأدب الإسلامي» تحاور د.عبد المنعم يونس*

لا بد من إعادة النظر في الأدب الذي تنشره الصحافة



أجرى الحوار: محمد عبدالشافي
مصر

كان وسيظل الأدب بصفة عامة والشعر على وجه الخصوص حديث الشعوب والأمم قديمها وحديثها، وقد حفل الأدب العربي في الماضي والحاضر برصد التاريخ السياسي والفكري لحياة الناس على ظهر الأرض.. والأدب هو مرآة الشعوب والحكومات إيجاباً وسلباً... فما زال الناس إلى يومنا هذا يهرعون إلى معلقات شعراء الجاهلية، ويحتكمون في حديثهم ومناقشاتهم الأدبية والعلمية إلى ما حوته دواوين الشعر في العصرين الأموي والعباسي وما بعدهما من العصور المتوالية وما قبلهما.

فما هو الدور الذي يلعبه الأدب تجاه قضايانا الحيوية؟ وهل يا ترى أن التقدم التكنولوجي في وسائل الإعلام أفاد الأدب أم أضر به؟ وما هو دور الأندية الأدبية والثقافية في الوقت الحالي.. وما هي القضايا التي تناقش وتملأ وقت أدبائنا ومفكرينا.. ثم هل الشعر موهبة أم اكتساب؟! وما هي التحديات التي تعوق مسيرة الأدباء المخلصين في مجتمعاتنا؟ كل هذه القضايا وغيرها من التساؤلات.. توجهنا بها إلى سعادة الدكتور "عبد المنعم أحمد يونس" رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة ووكيل كلية اللغة العربية بشبين الكوم - جامعة الأزهر الشريف... وهذا هو نص الحوار:

* وكيل كلية اللغة العربية ورئيس جمعية الأدب الإسلامي بالقاهرة.

دور الأدب:

● في البداية.. ما هو الدور الذي يلعبه الأدب في خدمة قضايانا العربية والإسلامية؟

** لا شك أن الأدب له دور في خدمة القضايا الإسلامية والعربية، ونحن نرى على مر العصور أن الأدب لعب دوراً كبيراً في خدمة كثير من القضايا العربية والإسلامية، وكثير من الدول كانت تعنى بالأدب لأنها تعلم أنه الدافع إلى تحريك الجماهير أو السيطرة عليها، ويعنينا في هذا المقام أن نتحدث عن الأدب الإسلامي بصفة خاصة.. فنحن نعلم أن الأدب الإسلامي وبخاصة الشعر كان له دور كبير في تأييد الدعوة الإسلامية إبان ظهورها وتعرضها لأذى المشركين، فقد قام حسان بن ثابت الأنصاري، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة.. ينافحون ويدافعون عن الدعوة الإسلامية وعن الرسول - صلى الله عليه وسلم - رغم أن القرآن الكريم كان يتنزل على الرسول ويدافع عنه في كثير من الأذى الذي لحقه من المشركين، إلا أن المشركين - في ذلك الوقت - لم يكونوا يؤمنون بالقرآن الكريم، لذلك فإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد اتخذ من الشعر والشعراء سلاحاً قوياً يدفع به أذى المشركين وهجاءهم. وقد روت لنا كتب الأدب والسيرة قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - للأنصار: "وما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بأسنتهم أن ينصروه بألسنتهم"... فقام حسان بن ثابت وقال قولته المشهورة: أنا لهم يا رسول الله... وقال قصيدته الهمزية رداً على أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفءٍ ... فشركما لخيركما الفداء
فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

وهكذا يأخذ الأدب الإسلامي، والشعر منه - بصفة خاصة - دوره في خدمة القضايا الإسلامية.

● د.عبد المنعم: في نظركم هل صحيح ما يقال أن وسائل الإعلام أضرّت بالأدب ولفتت الناس عنه؟

** في رأيي أن الأمر يحتاج إلى تفصيل، فليست التهمة الملصقة بوسائل الإعلام بإضرارها بالأدب تؤخذ على إطلاقها، لأن من وسائل الإعلام ما يهتم بالأدب اهتماماً بالغاً.. حتى الصحافة اليومية فيها كثير من الأبواب التي تبنى على الأدب.. وتنافح عن الأصالة وعن تراث الأمة وقد رأينا كثيراً من الكتاب والأدباء لهم



- د. عبدالمنعم يونس

صفحات خاصة بهم.. لكننا - على الوجه الآخر - يمكننا أن نقول: إن وسائل الإعلام تهتم بالكلمة القصيرة، أو القصيدة السريعة، أو ما يسمى بـ "الطقطوقة" لأن القارئ يريد أن يحصل على معلومة سريعة في وقت قصير.. ولهذا الأمر فقدت وسائل الإعلام كثيراً من الأبحاث المتأنية في مجال الأدب.

وهذا الأمر نتج في زمننا هذا، لأنه في الماضي كانت وسائل الإعلام تهتم اهتماماً بالغاً بالأدب، بينما الآن كثر في الحقل الثقافي أدعياء الأدب والمتشاعرون، فهل ننتظر غيثاً من ضباب الأفق؟

الأدباء لا يزالون مختلفين

● أستاذنا ما رأيكم في "السفسطة" والمهاترات التي تحدث في الأندية والمجامع الأدبية.. مع البعد تماماً عن

الرسول صلى الله عليه وسلم جعل من الشعر سلاحاً في مواجهة المشركين!

القضايا الأدبية المهمة.. وما هي القضايا الجديرة بالبحث والمناقشة؟

** هناك قضايا كثيرة في هذه الأيام، فنحن حتى الآن لم نجد من الأدباء اتفاقاً على منهج معين في الشعر مثلاً، فهناك الشعر العمودي الذي ورثناه عن الأقدمين، وهناك الشعر الحديث من تفعيلة، إلى شعر حر.. لا يعترف حتى بالتفعيلة.. وهناك ما يسمى بقصيدة النثر، هذه القضايا في الشعر خاصة، فما بالك بالقصة والرواية والمسرحية.. وكلها قضايا ما زال الأدباء لم يقولوا كلمة الفصل فيها.

فيا ليتهم يكثفون جهودهم في بلورة هذه القضايا والخروج من الخلاف - الذي وصل إلى حد التقاتل - برأي سديد، يخدم أدبنا وثقافتنا.

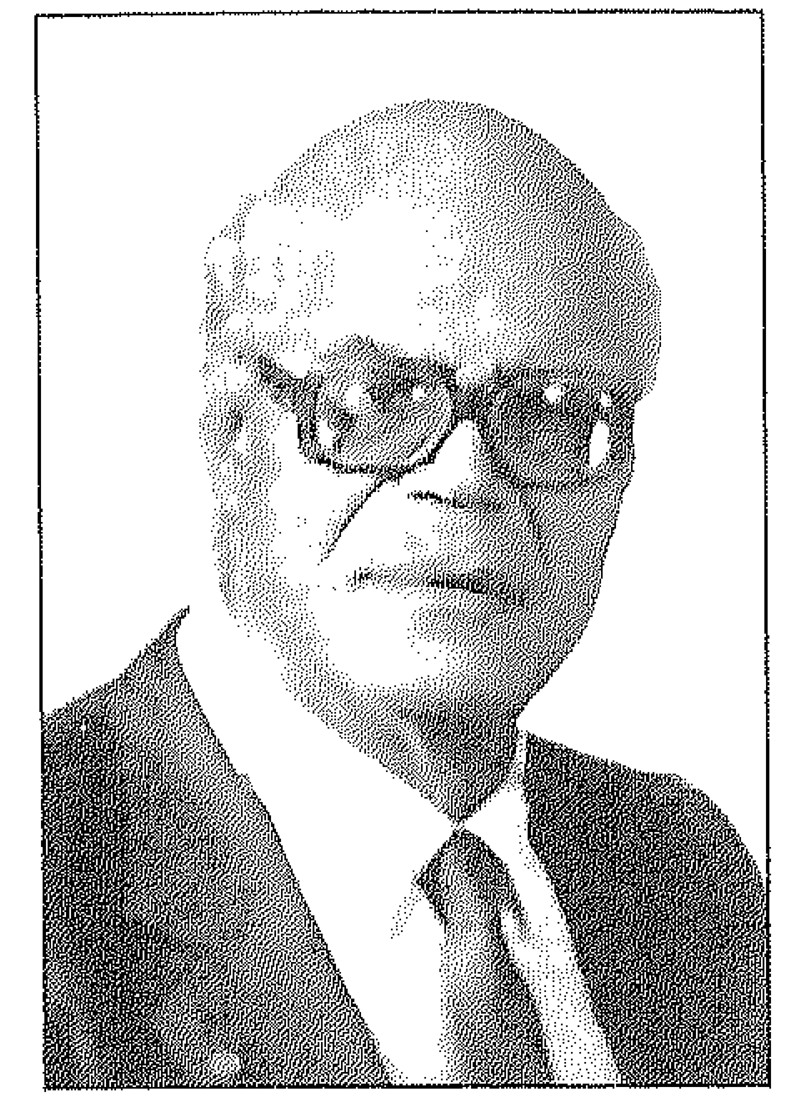
الموهبة أساس الشعر:

● هناك رأي يقول : إن الشعر موهبة. والرأي الآخر يقول: إن الشعر يُكتسب.. ولكل أدلته وبراهينه.. فإلى أي الرأيين تميل؟

** إذا تحدثنا عن الشعر فإننا نقول: إن الشعر كأي فن من الفنون لا بد أن تكون الموهبة أساساً له لأنه بدون موهبة سيكون الشاعر متكلفاً لأي كلام يقوله، وسيدخل بذلك في دور النظامين الذين ينظمون على بحر معين دون أن يتفاعلوا مع العاطفة التي تقوّي نزعة الشعر لدى الشاعر.. إذن الموهبة أساس، ثم لا بد لهذه الموهبة من صقل وتهذيب، وهنا يأتي علم العروض كمنظم للعملية الشعرية ثم دور التراث والاتصال بدواوين الشعراء في تنمية هذه الموهبة.

> **إن على رابطة الأدب الإسلامي العالمية أن تكثف جهودها وأن تتبنى الشباب الذين يمتلكون الموهبة للإبداع في الأدب الإسلامي.**

● وما هو تقويمكم للشاعر محمد التهامي؟



محمد التهامي

** يعد التهامي أحد الشعراء الفحول الذين خدموا القضايا الإسلامية بل تفردوا بخدمتها في فترة هي بحاجة إلى شعرهم، وما "للتهامي" من وسائل تعبيرية راقية.

وأستطيع أن أجزم القول بأن "التهامي" هو شاعر رابطة الأدب الإسلامي العالمية الأول دون منازع.. فهو شاعر بلغ سن النضج الفكري والعاطفي.. من هنا فإن الرابطة تريد من شعرائها أن يكونوا على مستوى الشاعر التهامي في تأنيه وقدرته على التعبير عن المضامين الإسلامية التي يؤمن بها.

المغرضون يقفون عقبة

● وماذا عن التحديات التي تعوّق مسيرة رابطة الأدب الإسلامي العالمية وتعرقل جهود أعضائها؟

** لا بد لدعوات الإصلاح من معوّقات.. ولا بد لمن يريد إصلاحاً أن يجد من يحول بينه وبين ذلك الأمر، لأن الذين يألفون الباطل ينافحون عنه، وقد رأينا ذلك في كثير من دعوات الإصلاح التي قامت، والتي وقف أمامها المغرضون.. ورابطة الأدب الإسلامي العالمية ليست بدعاً من ذلك، فهي تريد أن يكون للأدب رسالة، وأن تكون تلك الرسالة منبعثة من تراثنا وعقيدتنا وسلوكياتنا التي ننفرد بها عن كثير من الأمم.

وهذه الرسالة تجد من يقف في وجهها، لأن هذه الرسالة ستكون سبباً في كشف زيف هؤلاء الناس وخداعهم للأمة الإسلامية من هذا المنطلق.

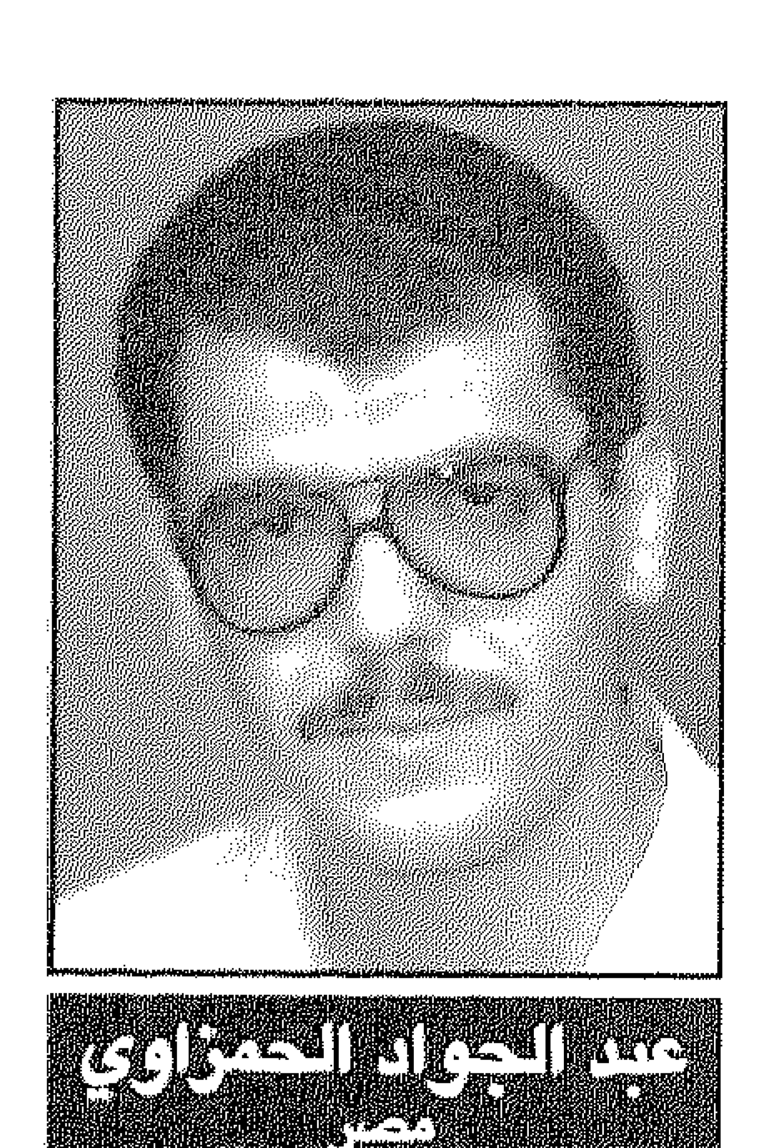
وليس أدل على ذلك مما يفعله دعاة العلمانية والحداثة المنحرفة في تقزيم أدبائنا وشعرائنا الإسلاميين، والوقوف أمامهم لعرقلة جهودهم بطريق مباشر أو غير مباشر.

ولكننا نقول: إن على رابطة الأدب الإسلامي والمنتمين إليها أن يكثفوا جهودهم وأن يتبنّوا الشباب الواعد الذي يستطيع الإبداع في مجال الأدب الإسلامي، والذي يمكنه أن يتصدى لكل من يريد القضاء على رسالة الأدب الإسلامي، "والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون". ■

قصة قصيرة

نسينا ولم تنس الجميزة





عبد الجواد الحمزاوي
مصر

كنت وقتئذ - في نهاية المرحلة الثانوية.. نجحت بامتياز وبدأ الجميع ينادونني «يا دكتور».. ولكني لم أكن سعيدا رغم الابتسامات والضحكات التي كنت أنثرها بمناسبة وبغير مناسبة.. تسألني لماذا؟

ماذا تفعل لو أتتك أمك يوم نجاحك لتقول وعيناها مملوأتان بالدموع.. ألف مبارك يا محمد.. كانت أمنية أخيك صابر أن يراك دكتورا.. واليوم تحققت أمنيته.. ثم تبكي بدون صوت وتنزل دموعها لتغسل كل وجهها الطيب الجميل «اللهم اغفر له. اللهم ارحمه»..

هل تصدق بعد ذلك أن هذه هي دموع الفرح؟..

- لا تعلم من هو صابر؟..

- صابر يا سيدي هو أخي الذي استشهد في حرب ١٩٦٧م.. هل عرفت..

قام الدكتور محمد من على كرسيه بصعوبة، ثم تناول مفاتيحه، ونزل من منزله يحاول أن يجري والأبناء يقولون إلى أين يا أبي وهو يقول.. سآتي حالا..

ركب سيارته الفخمة وانطلق يجري في شوارع المدينة.. هناك عند بلدتهم القديمة توقف .. ترك سيارته ونزل يمشي بين الحقول حتى وصل إلى شجرة جميز ضخمة.. كان مبهور الأنفاس، يتصبب العرق من جسمه.. ألقى بنفسه على الأرض وجلس يستريح.. تظله شجرة الجميز ويدور بعينه في المكان، يسافر عبر الماضي ويبتسم.

مر به عمه فتحي.. ألقى عليه السلام بفرح .. حاول الدكتور محمد أن يقوم ولكنه لم يستطع.. كرشه الضخم يشده لأسفل ومفاصله تؤلمه.. قبل أن يحاول ثانية كان العم فتحي عنده يقبله ويقول:

- «القرية» نوَّرت.. كيف حالك وحال الأسرة الكريمة؟.. ألم تذهب لتزور أمك؟!.. لقد كنت عندها حالا، ولم تكن تعلم بأنك هنا في البلد.

كانت أم الدكتور أخف منه في استقباله .. لم تستطع السنون السبعون التي تحملها فوق ظهرها أن تمنعها من عناق ابنها الدكتور الكبير الذي استقر في طنطا، يدرِّس في جامعتها ويفتتح عيادته فيها.. تغير كثيرا.. لا تعرف كيف تغير ذلك الشاب الخفيف.. الثائر المتحمس، الذي كان يملأ الدنيا نشاطا وحركة وصار رجلا كهلا بدينا لا يستطيع أن يمشي خطوات بدون سيارته.. نعم.. هي الحياة، وهي الدنيا التي أقبلت والأموال التي تدفقت بدون حساب.. نعم.. كانت تخاف عليه يوم أن كان صغيرا من كل شيء ولكنها كانت تحبه وتحب كلامه.. تخاف عليه وتدعو عندما يتكلم عن اليهود وعن الاستعمار العالمي وتغير أساليبه في إخضاع الشعوب، وتخاف عليه من أولاد الحرام..

نعم.. صار له كرش كبير، وانحسر الشعر عن مقدم رأسه وترك وسطه يلمع كما يريد.. لا تعرف ما هو هذا

لنقرس اللعين الذي أصابه، ولكن لا زالت روحه ولا زال كلامه كما هو..

كان حين يأتي يزورها يتحدث كثيرا عن إسرائيل وعن اليهود كلاما لم تعد تسمعه لا من المذياع ولا من التلفاز ولا من أحد ممن يحيط بها.. كانت تسعد بذلك وتخاف على ابنها الدكتور الكبير، تماما كما كانت تخاف عليه وهو صغير.. كانت تسعد به وتنتظر مجيئه ليحدثها عن قتلة الأنبياء، ويبشرها بأن الله وعد المسلمين أن يقتلوا كل يهود الأرض وينظفوا الدنيا من رجسهم يوم يتحدث كل حجر وكل شجر فيقول : «يا عبدالله، يا مسلم.. هذا يهودي ورائي، فتعال فاقتله» وحين يتركها كانت تظل أياما طويلة تسأل كل واحد ممن يزورها .. هل تزرعون الغرقد؟.. كانوا يضحكون وهي جادة تقول.. إياكم أن تزرعوا هذا الشجر فهو شجر يحب اليهود ولا يدل عليهم.

بسرعة علمت كل الأخوات وأزواجهن وأبناؤهن بقدوم الدكتور محمد، أتوا إليه جميعا فاليوم عطلة.. لم يبق غير أولئك الذين يعملون في الأرض يضمون الأرز.. عند الغداء أتت صواني تحمل بطا وأوزا وحماما من بيت عمه فتحي ومن بيوت أخواته وجلس الجميع يتحدثون ويأكلون.

قالت الأم:

– أنا أحس أننا في يوم عيد..

ضحك الجميع.. فلم يكن الدكتور محمد يأتي إلا في الأعياد.. خجل الدكتور محمد وقال:

– أنت يا أمي تعرفين الحياة ومشاغلها .. والله، أولادي أنفسهم لم يعودوا يرونني إلا قليلا.. ثم أنت التي لم تقبلي أن تأتي لتعيشي معنا في طنطا..

بعد قليل أتى الشيخ عمر أحمد.. نادى بصوته المميز الحنون.. عرفته الأم وصاحت..

– الشيخ أبو صلاح الدين يا محمد..

كان العناق الحار من الشيخ عمر، للدكتور محمد رفيق شبابه وصباه.. لم تمض سوى دقائق قليلة حتى صاح محمد بانفعال وهو يخاطب الشيخ عمر كأنما كان ينتظر قدومه ليخرج الانفعالات الحبيسة في نفسه.. صاح الدكتور محمد..

– هل تعرف لماذا أتيت اليوم يا عمر بدون أن يعرف أحد؟! .. أتيت لأزور الجميزة.

ضحك الجميع ضحكات خفيفة مستطلعة، أما الشيخ عمر فقد أطرق إلى الأرض وهو يقول:

– الجميزة.. والله كانت أياما جميلة..

استمر الدكتور محمد في كلامه.. كان يوجه حديثه للجميع .. بانفعال كان.. نسي آلامه ووقف يقول:

– هل تذكرين يا أمي يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣م.. كنا أيامها في رمضان.. هل تذكرين..

قالت الأم بعد تنهيدة عميقة..

– وهل هذه أشياء تنسى يا بني..؟!

استمر الدكتور محمد في اندفاعه وتحركاته البطيئة بسبب الكرش والنقرس ليقول:

– يومها كنت صغيرا.. وكنت محبطا.. كنت يائسا.. البلد كله كان يائسا.. لا أمل.. الشباب يرى المستقبل مظلما.. لا بناء، لا زواج، كان الجميع ينتظرون عام الحسم الذي لم يأت.. والكتاب يتحدثون عن خط بارليف الذي لا يقهر..

صاحت الأم..

– ربنا كبير يا ولد..

لم يعد الدكتور محمد يقوى على الوقوف ولا المشي.. جلس فور سماعه كلمات أمه وهو يغمغم بكلمات غير مفهومة ثم قال بصوت عميق ضعيف أخذ يعلو رويدا.. رويدا..

– نعم يا أمي .. الله أكبر.. كانوا يقولون: إن عبور القناة مستحيل.. لأن القناة نفسها مانع صعب.. قناتنا نحن التي نحبها وتحبنا.. التي اختلط ترابها بعظام أجدادنا وعرقهم صارت عائقا يصعب عبوره.. وبعد القناة ساتر ترابي يحتاج قنبلة ذرية لنسفه، ثم خط بارليف الرهيب العجيب.. وذراع إسرائيل الطويلة وطيرانهم المخيف..

قال الشيخ عمر والدموع تملأ عينيه..

– وصحونا على نبأ جيشنا العظيم.. وخراطيم المياه التي أزالت الساتر الترابي..

قالت الأم بفخر:

– وعبد المعطي.. صياد الدبابات..



قالت الأخت الكبرى:

– وعساف باجوري في التلفزيون هو وكل الاسرائيليين أسرى مكسورين..

فجأة انطلقت الأخت الصغرى الطالبة بالمدرسة الابتدائية وهي تنشد:

الله أكبر بسم الله.. بسم الله..

سينا يا سينا .. بسم الله .. بسم الله...

جمع البغي حشوده ظن أنا ضعفاء..

دحر الله جنوده وهو أقوى الأقوياء..

صاح الدكتور محمد وهو ينظر إلى الشيخ عمر والعرق ينزل من على جبهته غزيرا..

– يومها كنت أنا وأنت وشباب البلد ننتظر الدراسة ولم نذهب إلى الجامعة.. جمعنا الشيخ محمد نور الدين..

قالت الأم:

رحمه الله، كان رجلا طيبا..

عم السكون الجميع وهم يعيدون الدعاء بخشوع في ذكرى الرجل الطيب.. لم يستطع الدكتور محمد أن يظل هكذا طويلا.. صاح..

– كان الشيخ محمد نور الدين .. يفسر لنا تحت شجرة الجميز سورة الحشر.. كان يفسر بعلم وتقوى وكنا نحبه ونفهم كلامه تماماً.. كان يقرأ: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[1].

ابتسم الشيخ عمر وهو يقول:

– كما أخرج اليهود من خط بارليف الذي ظنوا أنه سيحميهم .. ولكن الله خيب ظنونهم ووفقنا لعبور القناة واقتحام خط بارليف الذي كان أسطورة.. وقذف في قلوبهم الرعب فاستسلموا.

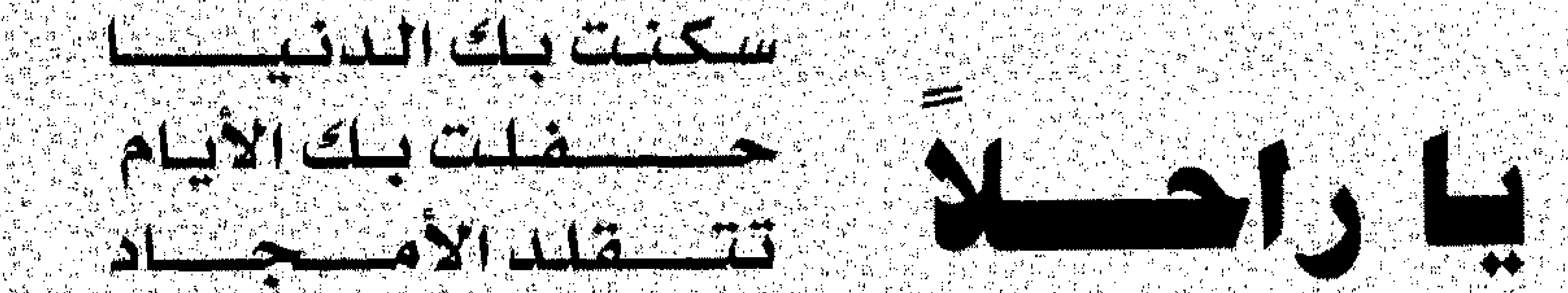
قام الدكتور محمد بصعوبة وسار في المنزل وهو يقول: كان لا يوجه حديثه لأحد.. كان كأنما يحدث نفسه..

– والآن.. كل الدنيا تحاربنا.. وكلهم يتسابقون على نهب خيراتنا واستعمار بلادنا وإذلالنا .. العدو .. يستفزنا بكلامه وتصرفاته ولا يخفي مشاعره نحونا.. وهاهو قد افتتح النفق تحت الأقصى.. لا يعبأ بغضبنا ولا بمشاعرنا ومقدساتنا.. وأمريكا توصينا بضبط النفس.. والمفكرون لا يرون لنا مخرجا من هذا الضعف.. والشباب محبط.. أتيت هنا إلى الجميز لأتذكر كلام الشيخ محمد نور الدين.. وأقول لنفسي.. سوف يأتي اليوم الذي ينصرنا الله فيه على أعدائنا كما انتصرنا في العاشر من رمضان بشرط أن نلتجىء إليه وحده.. ■

(١) سورة الحشر ، الآية رقم٢.

يا راحلاً

محمد قبش
سوريا



يا راحلاً سكنت ... في وجهه الشمس

سكنت بك الدنيا ... والحب والأنس

حفلت بك الأيام ... عن أمر باريها

تتقلد الأمجاد ... ويطاوع الحدس

ها قد بنيت لنا ... مجداً على التاريخ

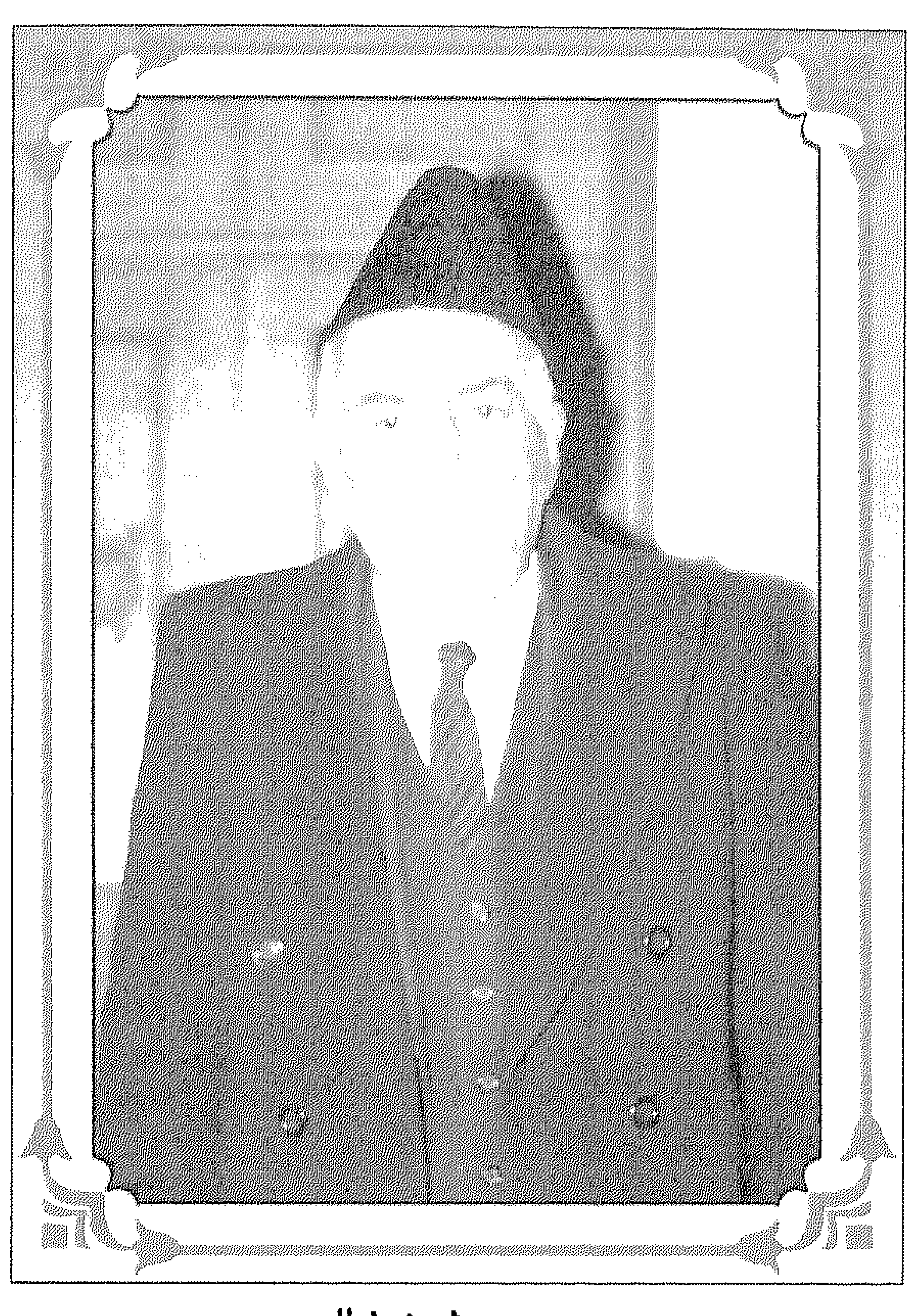
يحلو به الترنيم ... يعلو به الجرس

نم في رحاب الله ... يا صاحب الأبرار

من حوض تسنيم ... يدنو لك الكأس

محمود شيث خطاب أديباً

بقلم: د. مجاهد بهجت*



محمود شيث خطاب

من أعلام العصر الذين فقدناهم اللواء محمود شيث خطاب الذي عرف بصلته الوثيقة بالسيرة النبوية الشريفة، والتاريخ الإسلامي. لقد كان - رحمه الله - مفكرا ناضجا، وعالما عاملا ترك لنا تراثا زاهرا في اختصاصه العسكري تحقيقا وتأليفا.

وقد كان له حظ وافر في المجال الأدبي إذ أسهم في إصدار سلسلة من الكتب القصصية الهادفة ذات الطابع الإسلامي الواقعي الذي يحيي المعاني الإسلامية، ويبرز البعد الغيبي في الإيمان بالله تعالى، وقدره (خيره وشره). وقصصه إن خلت من عنصر الخيال المجنح، فهي تحفل بغرائب الأحداث وعجائبها مما يقع في كل عصر ومكان، ويضفي على قصصه عنصر الإثارة والتشويق.

لقد نشر مجموعتين قصصيتين هما: عدالة السماء[1]، وتدابير القدر مما وقفت عليه، ثم نشر مجموعتين أخريين وهما : الرقيب العتيد، واليوم الموعود[2].

وهو جدير بأن ينهض أحد طلبة الدراسات العليا – ممن تتيسر له أدوات البحث بجمع آثاره – للكتابة فيه أديبا وقاصا، لاستجلاء هذا الجانب المجهول من شخصيته.

وسأتناول في هذا البحث دراسة واحدة من مؤلفاته الأدبية التراثية وهي «أقباس روحانية»[3] ويقع في ١٩٥ صفحة بتقديم شيخ الأزهر الدكتور عبدالحليم محمود، وله في هذا المجال كتابان آخران هما «ومضات من نور المصطفى». و «نفحات روحانية».

وعنوان الكتاب دال في لفظه، فالقبس لغة شعلة من نار تقتبسها من معظم، واقتباسها الأخذ منها، قوله تعالى: ﴿بشهاب قبس﴾ [4]. والقبس النار التي تأخذها من طرف عود. واقتبست منه نارا، واقتبست

* كاتب وناقد عراقي ، أستاذ الأدب العربي بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

منه علما أيضاً أي استفدته وفي حديث العرباض : «أتيناك زائرين ومقتبسين، أي طالبي العلم...» وأتانا فلان يقبس العلم فأقبسناه أي علمناه.

«وقبس الرجل علما أو نورا : أفاده إياه فهو قابس أقباس... واقتبس منه علما : استفاده، ويقال : جئت لأقتبس من أنوارك، وفي التنزيل :﴿ انظرونا نقتبس من نوركم... ﴾[٥]، وروحانية بضم الراء وفتحها : نسبة إلى الرُّوح أو الرَّوح، والروح بالضم ما به حياة النفس، والروحاني : ما فيه الروح، ويسمى القرآن وعيسى وجبريل (عليهما السلام) روحا، والنسبة إلى الملائكة والجن (روحاني) بضم الراء، والجمع روحانيون، وكذا لكل شيء فيه روح روحاني بالضم.

أما الروح بالفتح فله معان كثيرة، فهو نسيم الريح أو برده، والرحمة والسرور والفرح، والاستراحة من غم القلب، والملائكة الروحانيون بضم الراء وفتحها كأنه نسب إلى الرُّوح أو الرَّوح، والألف والنون من زيادات النسب.

فكأن المؤلف أراد من كتابه أن يفيد علما-بمختاره ومنتخبه - محبي العلم وشداة الأدب، وأن يحقق به الراحة والرحمة، والسرور والفرح، وضبط الكلمة (روحانية) بفتح الراء أرجح وأولى لأن الدلالة أعم وأشمل في المعنى.

المنتخبات الأدبية:

وهذا الكتاب يصنف في المنتخبات الأدبية، وقد حفل تراثنا بمثل هذا اللون من الكتب والمؤلفات ولعل بواكيرها تتمثل في المنتخبات الشعرية الأولى التي ظهرت في العصر العباسي كالمفضليات والأصمعيات والاختيارين، وجمهرة أشعار العرب.

ومن اللافت للنظر قلة المنتخبات النثرية في القرون المبكرة فكان الشعر عند المتقدمين موطن الحكمة والعلم والأدب والأخلاق، لكننا نجد طائفة غير قليلة من الكتب والمؤلفات الأدبية تتضمن نصوصا نثرية مختارة كالخطب والرسائل الديوانية والإخوانية والأدبية، والأمثال والحكم، والكامل والفاضل للمبرد، والعقد الفريد لابن عبدربه، وزهر الآداب للحصري... إلخ، ويمكن أن ندرج في صنف المنتخبات النثرية طائفة كتب الأمالي للقالي والشريف المرتضى وابن الشجري.

لكن الفرق الواضح بين المنتخبات الشعرية السابقة، وهذه المنتخبات النثرية أن الأخيرة ليست منتخبات خالصة، بل هي كتب أدبية تتضمن إلى النص النثري الآيات والأحاديث، والأخبار عن الحوادث والمناسبات، والمسائل اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية، فضلا عن جهد المؤلف نحو النص في البيان والشرح والتعليق والنقد.

وفي عصر النهضة وجدنا طائفة من المنتخبات النثرية ضمن حركة التأليف الأدبي، ومنها جمهرة خطب العرب، وجمهرة رسائل العرب لأحمد زكي صفوت[٦].

ومن هذا القبيل في الاختيار النثري النوعي حديثا: ما ألفه الدكتور مصطفى السباعي : القلائد من فرائد الفوائد[٧]، وهكذا علمتني الحياة في قسمين[٨]، وما اختاره الشيخ أبو الحسن على الندوي: مختارات من أدب العرب (قسم النثر)[٩]، وروائع من أدب الدعوة[١٠] وما اختاره الأستاذ عبدالسلام هارون: قطوف أدبية[١١]، وما جمعته الدكتورة وداد القاضي: مختارات من النثر العربي[١٢].

أهداف الكتاب ومنهجه:

هناك علاقة مدركة بين أهداف أي كتاب ومنهجه، فحين يعد المؤلف كتابه للمتخصصين في فن من الفنون يلتزم في منهجه طرائق التأليف المعتمدة والمعهودة في ذلك الفن، أما إذا كان الكتاب لأصحاب الثقافة العامة من غير المتخصصين فيتجوز المؤلف في المنهج، ويبيح لنفسه الخروج عنه.

وإذا أردنا الوقوف على هدف كتاب «الأقباس» فسنجد ذلك واضحاً في تقديم الدكتور عبدالحليم محمود - إذ لم يكتب المؤلف مقدمة كتابه - حيث يرى «الأقباس» خير ما يقدم في مجال الدعوة إلى الله على بصيرة وهدى قولا وسلوكا، ففيها، ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد إن الذكر تنفع المؤمنين. وفيها الملحة والطرفة الأدبية التي تسكن إليها النفس ويرتاح إليها القلب.. فإن القلوب إذا كلت عميت، وإذا عميت ماتت[١٣].

أما مادة الكتاب فلم تخضع لمنهج علمي أو مدرسي في ترتيب النصوص المختارة وتنظيمها

كالمنهج التاريخي الزمني أو المنهج الموضوعي حسب القضايا والأفكار المطروحة، وإنما أراد عرض مادته منثورة، وإيرادها مختلفة متباينة متنوعة لتكون أقرب في التناول ومستساغة المذاق، وأعمق في التأثير وأبلغ في التوجيه بالتنقل من مَرْبع إلى مَرْبع، أو مَرْتع إلى مَرْتع، ومن فن إلى فن، أو زهرة إلى زهرة.

كذلك جاءت النصوص منثورة، والأخبار مأثورة والقصص واقعية، والنوادر طريفة وغريبة، وكلها ذات مغزى كبير وفوائد جمة.. ويمكن القول : إن خروج الكتاب عن الترتيب والنظام هدف في حد ذاته يدفع السآمة والملالة من النظام والرتابة الشكلية، فينشط القارئ ويبعثه على الاستزادة والمتابعة.

وقديما وجدنا هذا النمط من التأليف لدى الجاحظ في البيان والتبيين ومؤلفاته الأخرى، وفي كتب الأمالي المعروفة كأمالي القالي والمرتضى وابن الشجري.

والنصوص في الأقباس متفاوتة في الطول، فبعضها موجز قصير يأتي على سبيل الأمثال والحكم في سطر أو بعض سطر، كنصوص الحديث النبوي : «اتقوا دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب»[١٤]، وكجواب الرسول ﷺ لسؤال العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه فيم الجمال؟ قال : «في اللسان»، وقد يكون النص متوسطا في الطول في فقرة أو فقرتين لا تزيد عن صفحة واحدة، وهو أكثر نصوص الأقباس، وقد يكون النص طويلا في أربع صفحات كقصة أبي حازم مع سليمان بن عبدالملك، والعقاب العاجل، والسجين المظلوم، وإمام المسلمين.

مصادر الأقباس وتوثيقها:

تتميز نصوص الأقباس بأنها نثرية أصيلة، وتكاد تكون كلها من مصادر تاريخية وأدبية قديمة إلاّ القليل الذي ورد مما رواه المؤلف[١٥]، والأرجح في مصادر الأقباس أن تكون من كتب الحديث والسيرة النبوية والحوليات التاريخية، وكتب التراجم والطبقات.

ونحن وإن كنا واثقين في نقله لتلك الأخبار وروايته لها، لكنه لا ينسب تلك النصوص إلى مظانها، ولا يذكر مصادر مادته[١٦]، وهذا وإن كان غير مقبول في البحوث العلمية إلاّ أنه مرضي في الكتب الثقافية العامة غير المتخصصة. وهو كذلك لا يسوق سلسلة رجال السند في الرواية مما تلتزم به كتب القدماء، وبعض كتب المحدثين - تخفيفا على القارئ - وهو أمر يتناسب مع طبيعة الكتاب وتصميمه لأصحاب الثقافة العامة متجاوزا نهج المتخصصين في علم الحديث والتاريخ.



لغته وأسلوبه:

ويتميز ما اختاره من نصوص بلغته السهلة والواضحة، وبيانه السائغ العذب، بعيدا عن الصعب أو الغريب من الألفاظ، ولا يكاد يحتاج القارئ في فهمها إلى مراجعة اللغة إذ أغناه عن ذلك بشرح الألفاظ والمصطلحات القليلة التي تحتاج لبيان وإيضاح بذكر معناها في سياقها، كالذي ورد في قصة الصحابيين سعيد بن زيد، وعمير بن سعد، وبعض هذه المفردات في الدعاء أو الحديث النبوي أو النص الشعري[١٧]، وأحيانا يكون ذلك بيانا لاسم قبيلة أو اسم قلعة أو بلدة... أو غير ذلك.

وقد بقيت بعض المفردات في بعض النصوص تحتاج إلى بيان لمعناها. كالكلمات التي وردت في نص «بين زوجين» مما ورد على لسان أبي الأسود الدؤلي.

والنصوص يعرضها المؤلف عرضاً متصلا متتابعا، وأحيانا تأتي بلغة الخطاب أو الحوار، ولا يقطع عليك استرسالك مع مضمون النص وانسيابك مع معاني النصوص.. بل لا يزيد عليها قليلا أو كثيرا.. لكنه أحيانا قليلة يعلق على النص في آخره تعليقا يزيدك فهما للنص ويوثق علاقتك به...

مادة الكتاب وموضوعاته:

مادة الكتاب متنوعة، أحسن المؤلف اختيارها، وأجاد صوغها وعرضها، وهي بين خبر تاريخي، وقصة غريبة، ونادرة طريفة وواقعة فريدة.

ويمكن أن نجد خيطاً ينتظم هذه الأقباس الروحانية حيث نراه يقتبسها من السيرة النبوية الشريفة، وحياة الخلفاء الراشدين والصحابة الأجلاء - رضوان الله عليهم - والسلف الصالح والعلماء الأفاضل، وهي كذلك تستوعب أخباراً وقصصا ذات مغزى ونوادر وطرائف قديمة وحديثة...

ويمكن تصنيف سيرة الكتاب إلى خمسة محاور :

١- سيرة الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين، والصحابة رضوان الله عليهم.
٢- أخبار السلف - رضي الله عنهم - طلبا للعلم ورعاية لأهله.
٣- موقف العلماء والزهاد والقضاة من الحكام والسلاطين.
٤- القصص الطريفة والنوادر الغريبة.
٥- المنثور من الحكم والمواعظ.

المحور الأول :

يذكر فيه أبرز صفات الرسول ﷺ، وطرفا من سيرته العطرة، فمن ذلك زهده وهو ستة نصوص تصف قلة طعامه، وقد آثر ذلك على أن تجعل له بطحاء مكة ذهبا، وشجاعته في أربع نصوص، أولها ما قاله لكبراء قريش : «والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح!!» وذلك بعد غمزهم الرسول ﷺ وتكرارهم ذلك وهو يطوف حول الكعبة.. ثم أورد طرفاً من مواقفه في معركة بدر، وغزوة الأحزاب ويوم حنين.. وفي عبادته أورد ثلاثة نصوص تصف قيامه في الليل وتسبيحه، ولجوفه - في صلاته - أزيز كأزيز المرجل،.. وفي هيبته أورد أربعة أخبار تبين نظرة الصحابة له بإكبار وإجلال، وهيبة أعدائه له في قصة الأراشي الذي أعانه ﷺ في أداء حقه من أبي جهل، ثم أورد مثالا في تربيته لبعض الأعراب، وذكر قصة - في كتمانه - وقعت بأرض بدر.

وذكر أخبارا عن الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - تكشف عن سيرتهم العطرة وأخلاقهم الفاضلة، فعن الصديق ذكر صحبته للرسول ﷺ في غار حراء، ثم ذكر ثلاثة نصوص تعرف بزهده في الدنيا وكثرة إنفاقه في سبيل الله.

وعن الفاروق ذكر قصة هجرته إلى المدينة مع روح التحدي للمشركين، وساق سبعة نصوص تصف زهده وإعراضه عن الدنيا، وثوبه المرقع، وتحذيره من إقبال الدنيا وإشفاقه على أمته، وذكر في موضع آخر قصته مع المرأة المتظلمة وشراء مظلمتها، وكذلك موقفه من الهرمزان الذي احتال للحصول على الأمان، وقصته مع ولده عبدالله.

وعرض لحياة عثمان رضي الله عنه، وما كان فيه من نعمة قبل الإسلام، وبذل وسخاء بعده، وتجهيز جيش العسرة، وفي موضع آخر ذكر دعوته المستجابة - على من لطم زوجته - بقطع يديه وبتر ساقيه وعمى عينيه.

وعن علي رضي الله عنه ذكر ثلاثة نصوص، قصته مع زوجته فاطمة رضي الله عنها وطلبها الخادم من الرسول ﷺ، ووصفه لعلي بالزهد، ووصف ضرار لعلي عند معاوية.

وساق ثلاثة أخبار عن الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز، خطبته عند توليه الخلافة، وتطبيق حد الخمر على مجالس شارب الخمر وإن كان صائما، وورعه برفضه عطاء الشعراء.

أما الصحابة الآخرون الذين ذكر طرفا من سيرهم، فمنهم طلحة والزبير حيث يذكر ثلاثة نصوص لكل منهما توضح مقدار صدقاتهما وإنفاقهما في سبيل الله، ثم يذكر موقف الصحابي سعد بن أبي وقاص من فتنة السراء.

المحور الثاني :

ينتظم أخبار السلف - رضي الله عنهم - فمن ذلك خبر الأعرابي الذي أتى قبر الرسول ﷺ مستغفرا وإنشاده الأبيات، والعقاب العاجل للزبيري بعد افترائه على موسى بن عبدالله ويمينه الكاذبة، وإطلاق الرشيد لموسى بن جعفر ليلا، وقصة العباسي التائب الهارب بدينه.

وهناك طائفة من الأخبار المتميزة عن السلف وطلبهم للعلم ورعايتهم لأهله، فمن ذلك خبر بقي بن مخلد وأخذه عن الإمام أحمد إبان المحنة، وسماع الإمام أحمد عن عبدالرزاق بصنعاء وإن كان قد لقيه

بمكة، وتلقي ابن القاسم العلم عن الإمام مالك سبع عشرة سنة، حتى أتاه ولده من مصر شاباً وكان جنينا في بطن أمه حين ترك مصر، وفي تربية المعلم قصة محمد بن الحسن مع تلميذه أسد بن الفرات، وعناية أبي حنيفة بأبي يوسف ورعايته. ومن النصوص في هذا الباب: تواضع الرشيد للإمام مالك طلبا للعلم، وعزة الإمام الشافعي بالتقوى، وقصة عبدالقادر الجيلاني ببغداد وقد اشتد به الجوع ثم وصول نفقته من أمه، وقصة القاضي المالكي في رحيله عن بغداد لضنكه وضيقه.

المحور الثالث:

يتناول فيه موقف العلماء والزهاد والقضاة من الحكام والسلاطين، وقد أورد المؤلف نصوصا كثيرة ذات قيمة كبيرة في هذا الباب.

فهناك خبران عن أعرابي وعروة بن أذينة الفقيه الشاعر مع الخليفة هشام بن عبدالملك، وهناك موقفان بارزان لأبي حازم مع سليمان بن عبدالملك، وموقف آخر لأبي نصير الطائي مع سليمان أيضا، وأورد رسالة موجزة لطاووس اتعظ بها عمر بن عبدالعزيز.

وأورد ثلاثة مواقف تجاه الخليفة أبي جعفر المنصور من الإمام مالك، والأوزاعي وسفيان الثوري، وذكر موقفاً آخر للأوزاعي تجاه عبدالله بن علي.

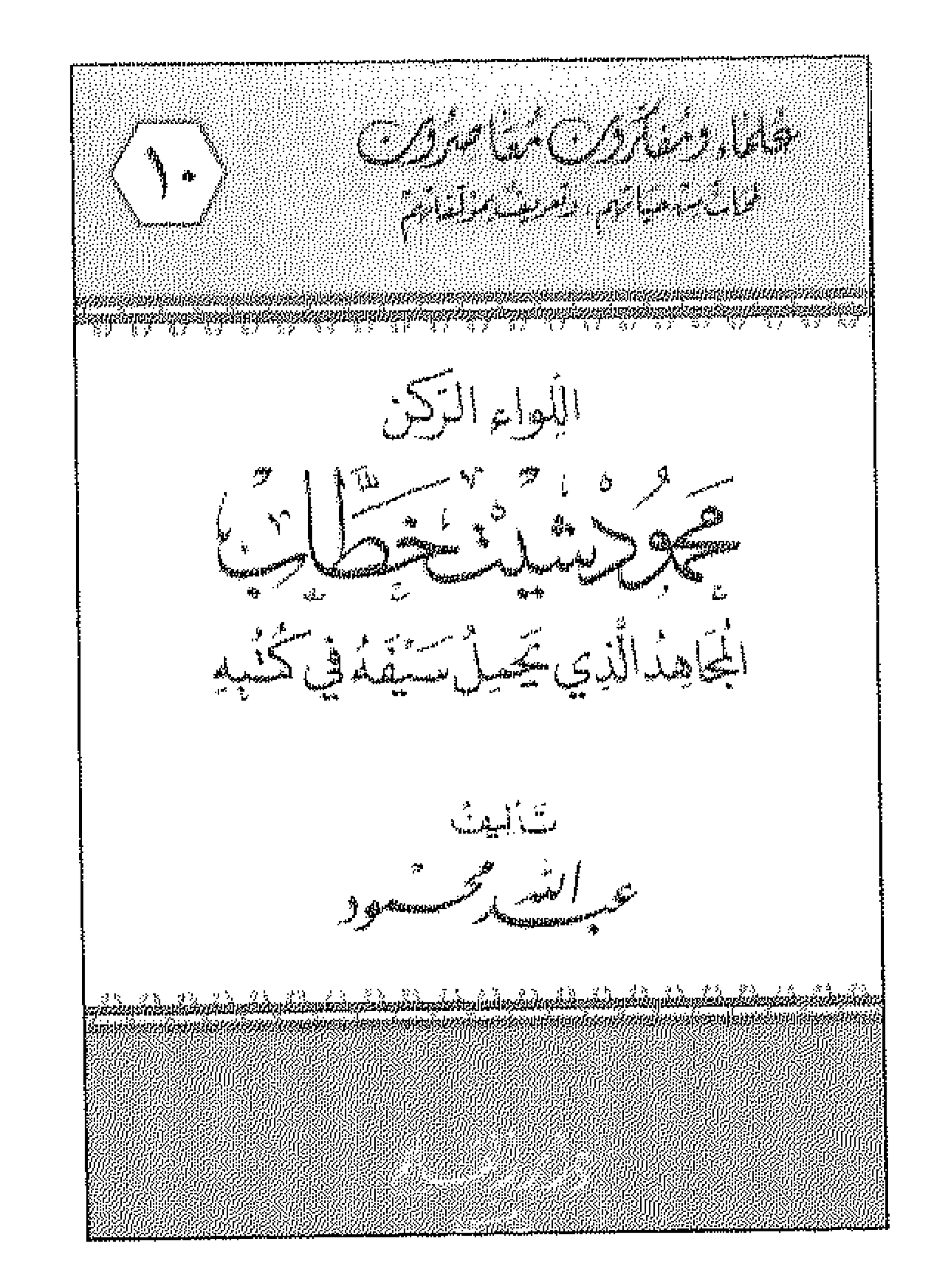
ومن هذه المواقف المشهورة موعظة الفضيل بن عياض للرشيد، ومواعظ ابن السماك للرشيد أيضا.

ومن المواقف المشهورة موقف العز بن عبدالسلام وصلابته تجاه حاكم دمشق «إسماعيل» الذي والى النصارى، وجرأة عبدالحميد الجزائري في نشر أفكاره تجاه المندوب الفرنسي.

المحور الرابع :

تضمن قصصا وأخبارا طريفة، ونوادر غريبة، وأكثر ذلك تاريخي قديم، وبعضه واقعي حديث: فمن ذلك قصة صاحب النقب الذي نصر به المسلمون لكنه أبى التكريم ورضي أن يكون مجهولا، وقصة عقد اللؤلؤ الثمين الذي عثر عليه رجل فلم يقبل ثمنا لإعادته لصاحبه، فقدر الله له ذلك العقد والمال الكثير جزاء أمانته، وقصة السجين القاتل المظلوم الذي نجا بفضل دعاء الجارية التي دافع عنها وسترها، ومن ذلك قصة عروة بن الزبير وصبره على فقد رجله وولده، وقصة الحيري الذي اؤتمن على جارية فعشقها واتعظ بما فعله الشيخ يوسف، ومعرفة سليمان عليه الصلاة والسلام للسارق، وقصة الجبار الفاطمي الذي أذله الذباب، ومن القصص الطريف ما حدث بين الدؤلي وزوجه بين يدي القاضي.

ولعل من القصص الواقعي الرمزي ما ذكره ،وهو ثلاثة نماذج:



فقصة من مدينة المؤلف (الموصل) عن أشهر السراق الذي حاول سرقة دار جاره، لكنه كان يرى طوال الليل حلقة الذكر حتى مطلع الفجر، وبعد أسبوع سأل السارق صاحب البيت عن إقامة الذكر كل يوم ؟ فتعجب صاحب الدار لأنه لم يعقد حلقة الذكر منذ سنوات فاعترف اللص بما حدث؟!!

وقريبا من هذه القصة، قصةأسرة صغيرة فارق صاحبها أهله، وداهم البيت اللصوص ودخلوا فيه، ثم سمعوا صوتا جهورا يتلو القرآن، وهرب اللصوص !!

وأخيرا قصة الأبناء الثلاثة الذين ترك لهم أبوهم بطيخة فاختلفوا في حفظها والانتفاع منها، ثم ترجح رأي أحدهم بالانتفاع من بذورها ليتصل القديم بالحديث.

شخصية الكاتب:

يصعب على القارئ أن يجد شخصية المؤلف واضحة في مثل هذه الكتب القائمة على الاختيار والانتخاب للنصوص الشعرية والنثرية، ولكن يمكن تلمس شخصية الباحث بطريقة غير مباشرة في حسن اختياره لهذه النصوص بما يحقق الهدف التعليمي والخلقي والترفيهي المنشود في هذا الكتاب،

وقديما قيل عن أبي تمام :«في جمعه للحماسة أشعر منه في شعره»، وقيل : قد عرفناك باختيارك إذ كان دليلا على اللبيب اختياره [18].

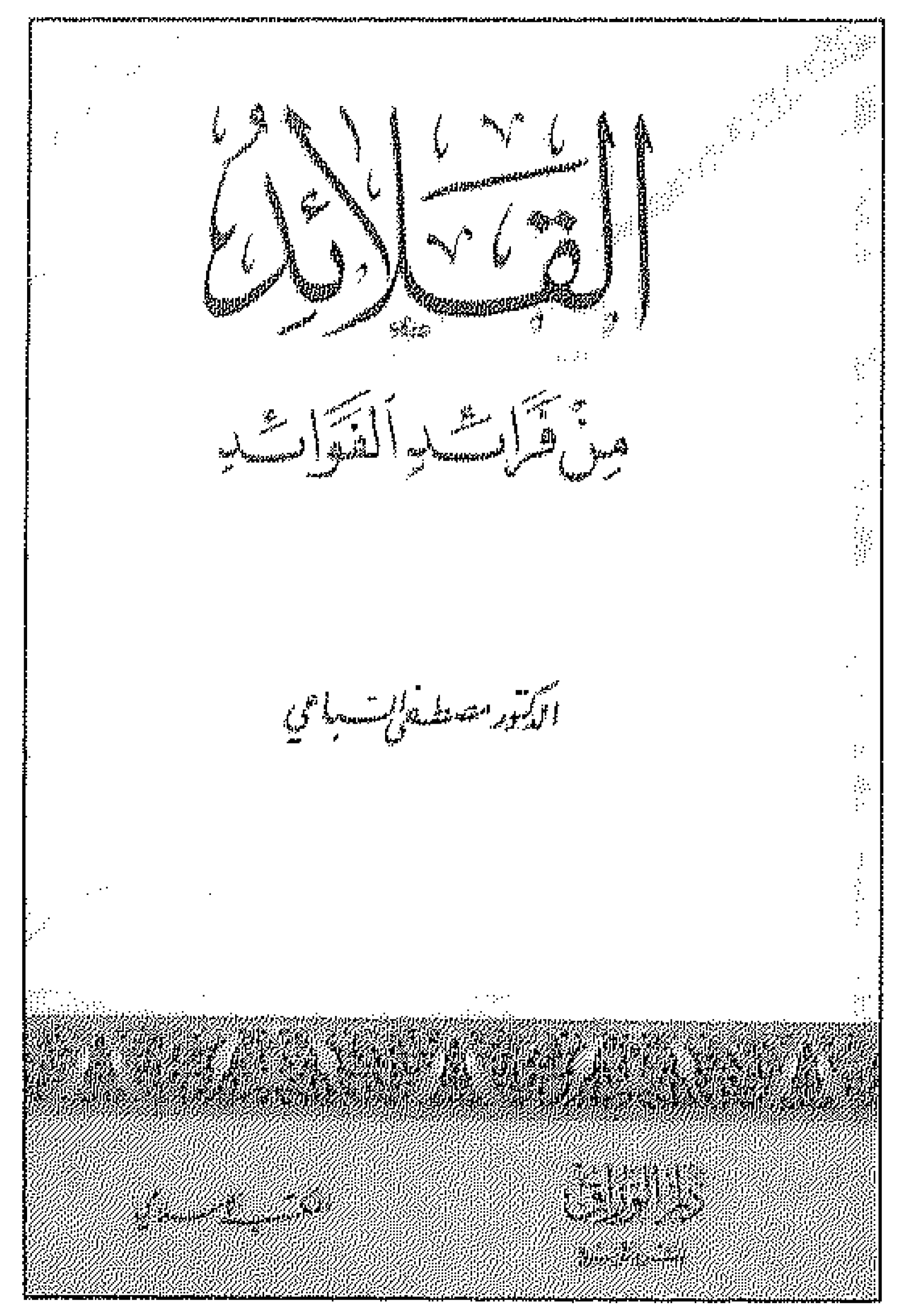
ويمكن أن نلمس شخصية الباحث كذلك في حسن صياغته لعناوين النصوص، والأرجح أن تكون هذه العناوين من وضع المؤلف، وإن كان ذكر هذه العناوين في كتب التراث القديمة غير مألوف، وقد تصرف بعض المحققين المحدثين بوضع عناوين جانبية للنصوص الأدبية القديمة شعرا ونثرا، لتحقيق فائدة مهمة وهي الفصل بين النصوص، وتنبيه القارئ لمضمون النص ومنحه مؤشرا واضحا لمغزى تلك النصوص. ومن العناوين الدالة التي تكشف عن توجيه المؤلف للقارئ ما ورد عن صفة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وهو الزهد، إذ جاءت العناوين متتابعة على هذا النحو «سيد الزهاد، الصديق، ذو النورين الزاهد، الإمام الزاهد » وبعدها يورد نصوصا ثلاثة تحت عنوان «زهد القادرين» معلقا على النصوص السابقة لدفع الشبهات الواردة على الزهد الحقيقي، ويجعل الزهد في مرتبتين: زهد القناعة الواجدة، وزهد الرضا للصابرين الصادقين، وفي النص الثاني يذكر قصة واعظ ادعى أحد معارفه الزهد وهو لا يملك شيئا ؟!، وفي النص الثالث يذكر انقطاع ابن الهبارية عن مجونه، وحين سئل عن ذلك وسبب توبته قال : «على يد الإفلاس تبت ؟!!».

وتتميز عناوينه بإيجازها، فهي لا تكاد تتجاوز الكلمتين، وبعضها يقترن باسم العلم كما مر الذكر في نصوص الزهد السابقة، ومثل : «ورع الأحنف» و«عدل عمري» و «دعوة سعد» و «رؤيا ابن عمر» و«ورع أحمد» وبعضها يأتي في كلمة واحدة مثل «عجبت» و «شكوتموني» و «التوبة» و «الرزق»، وقد أحسن المؤلف اختيار هذه العناوين للوصول إلى معنى تلك النصوص ومغزاها وحكمتها.

ولعل أوضح ما يدل على شخصية الباحث تعليقاته على النصوص، وإن كان أكثر نصوص الكتاب لم يعلق عليها المؤلف.

أما التعليقات الواردة حول النصوص فهي تأتي في آخر النصوص ونهايتها، وجملتها موجزة مختصرة، والمؤلف بهذه التعليقات لا يفسد على القارئ فرصة التمتع بالنص وتذوقه. وإدراكه حكمته، وتحقيق التذكير به، بل يساعده على ذلك ويشاركه في هذه المهمة، ويمكن أن تحقق هذه العبارة مهمة استخلاص المعنى الثاني الذي يغيب عن البعض ولا يدركونه إلا بمزيد تدبر وتأمل.

ومن تعليقاته الموجزة المختصرة اكتفاؤه بالتصديق لأحاديث الرسول ﷺ، أو الترضي عن الصحابة.



ومن التعليقات الموجزة المفيدة قوله بعد النص الأول من «سيد الشجعان»– إذ أنذر الرسول ﷺ المشركين بالذبح بعد غمزهم وطعنهم فيه وهو يطوف حول الكعبة– وتعليقه على النص : «كان ذلك أيام ضعف المسلمين قبل الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة، وقبل إسلام حمزة عم النبي ﷺ، والفائدة ظاهرة في التعليق لدقة موقف الرسول ﷺ وحرجه في مثل ظرفه ضعفا وقلة أعوان...

وبعد النصوص الأربعة التي أوردها في «هيبة الرسول ﷺ» قال معلقاً – بإيجاز – في النص الخامس : «إن هيبة النبي ﷺ كانت هبة من الله، فلم يكن جبارا بل هو رحمة للعالمين، وصدق الله العظيم ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ [19].

ومن التعليقات الطويلة ما ذكره بعد النص الرابع من «سيد الشجعان» السابق ذكره يقول : «لقد كان عليه أفضل الصلاة والسلام، يقود رجاله من الأمام، يقول لهم : «اتبعوني.. اتبعوني..» ولم يكن يقودهم من(الخلف)، يقول لهم «تقدموا.. تقدموا..» ثم يأوي إلى مقر آمن مريح، لذلك استحوذ بشجاعته وإقدامه، وببذله وتضحيته – استحوذ بكل ذاك وأكثر على ثقة رجاله...» ويختم التعليق بقوله : «صلى الله على

سيدي ومولاي ورسول الله، سيد القادات وقائد السادات، رجل الرجال وبطل الأبطال، قدوة المؤمنين وإمام المجاهدين، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين».

لقد أجاد المؤلف التعقيب على النص بتوجيه رسالة بالغة إلى قادة الشعوب والدول للاقتداء بهذا النموذج الفريد إن كانوا صادقين مع أنفسهم غيورين على شعوبهم وأممهم، ولعل هذه التعليقات وردت في كتابه «الرسول القائد».

ومن تعليقاته البارعة تحليلا لموقف الإمام أبي حازم ورده لهدية الخليفة سليمان بن عبدالملك خشية أن تكون عوضاً لموعظته وحديثه يقول :«لقد كان أبو حازم عليه رضوان الله يعلم العلم «عبادة» ولا يعده «تجارة»، ولذلك عرف مكانة العلم والعلماء، وحرص على عزة العلم والعلماء – رضي الله عنه وأرضاه –، ويعزز التعليق بحديث وآية فيهما معنى قول الحق دون خوف لومة لائم.

وأخيرا من تعليقاته المتميزة ما ورد عن «السجين المظلوم» و «إمام المسلمين»، وقصة «صاحب النقب» و «نحن من مـــاء» و «تأدية لحق الله»، وإيجـــازا واختصارا أختار ما ورد تعليقا على النص الثاني والثالث، قال بعد سرده قصة «بقي بن مخلد الأندلسي»، الذي ورد الإمام أحمد ببغداد أثناء محنته، واحتياله في طلب العلم، ثم اعتزاز الإمام أحمد به بعد انفراج المحنة، وزيارة أحمد له في مرضه قال : «هل أعلق على هذه الحديث ؟ لا.. إن ذلك يجني عليه، ولكني أقول : رضي الله عنهم، لقد أتعبوا العلماء والمتعلمين، والأساتذة والطلاب والمعلمين والتلاميذ من بعدهم».

أما النص الآخر فهو قصة الجندي المجهول الذي أحدث نقبا في حصون الروم، فتحقق النصر للمسلمين، وأراد القائد مسلمة معرفة الجندي لمكافأته، فجاء أحدهم ليدل عليه ثم اشترط عليهم ألا يسودوا باسمه في صحيفة إلى الخليفة، ولا يأمروا له بشيء، ولا يسألوه من هو، فوافق مسلمة على شروطه ثم قال الرجل :«أنا هو»، قال المؤلف معلقا :«لقد مات صاحب النقب في أجله الموعود، فنسيه الناس ولم يعرف بموته أحد، ولكن الله سبحانه وتعالى يعرفه ولا ينساه، وأين معرفة الناس وذكرهم من معرفة الله وذكره ؟!!

إن حاجة الناشئة من محبي الأدب للمنتخبات النثرية لا تقل عن حاجتهم إلى المنتخبات الشعرية، في عصر ضعفت فيه القرائح الأدبية، وانتكست السلائق الفطرية(*).■

الهوامش:

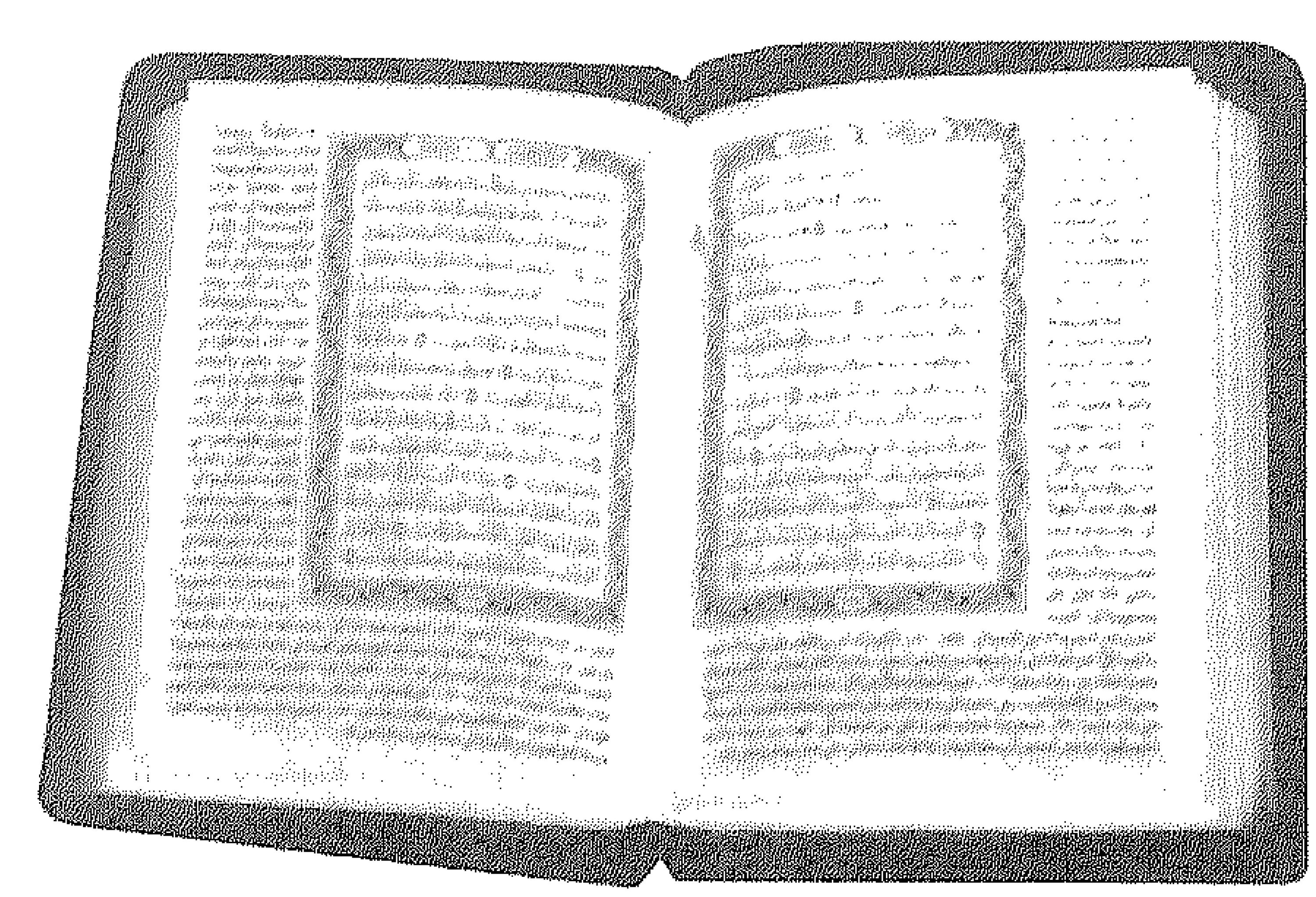
١– طبع الكتاب في دار الفكر – دمشق ١٩٧٤م.
٢– مجلة المجتمع – الكويت – العدد ٢. ١٣٣٦ – ٨ فبراير ١٩٩٩م.
٣– طبعت الكتاب الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٩٧٦م.
٤– سورة النمل ٧/٢٧.
٥– سورة الحديد، ١٣.
٦– ط مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٣م، والرسائل، ١٩٣٧م.
٧– ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.
٩– ط ندوة العلماء، دار العلوم لكهنو، الهند ١٩٤٠م، ط٢، ١٩٥٦م.
١٠– ط٤، دار القلم، الكويت، ١٩٩٤م.
١١– ط٢، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٨٨م.
١٢– ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.
١٣– أقباس روحانية، المقدمة، ص٧–٨.
١٤– الأقباس، ص١٧، وراجع ما ورد في الدعاء للمريض ص٥٧.
١٥– الأقباس، قصة ذكر الله، ص ١٠٤–١٠٦.
١٦– ذكر مصادر بعض النصوص مثل عقد اللؤلؤ ص٧٤ من ذيل الطبقات للحنابلة ١٩٦/١، و «حسن الظن بالله» ص١٦٢ من مقال الشيخ علي الطنطاوي في العدد ١٠٥، مجلة الرسالة، ١٩٣٥م و«أمانة العلم» ص١٢١ من وفيات الأعيان (ترجمة داوود بن علي).
١٧– الأقباس ١٨٨، وفي قصة وفود الشاعر عروة بن أذينة على هشام بن عبدالملك ص١٨٢.
١٨– شرح الحماسة للتبريزي ٢٦/١ وخزانة الأدب للبغدادي ١٧٢/١.
١٩– سورة القلم، آية ٤.
(*) عزا الكاتب جميع ما ورد من نصوص في مقاله، أو من إشارات إلى قصص، إلى مواضعها في كتاب (أقباس روحانية) واضطرت هيئة التحرير إلى حذفها طلباً للاختصار حيث وصلت الهوامش إلى مئة!!

المعروف

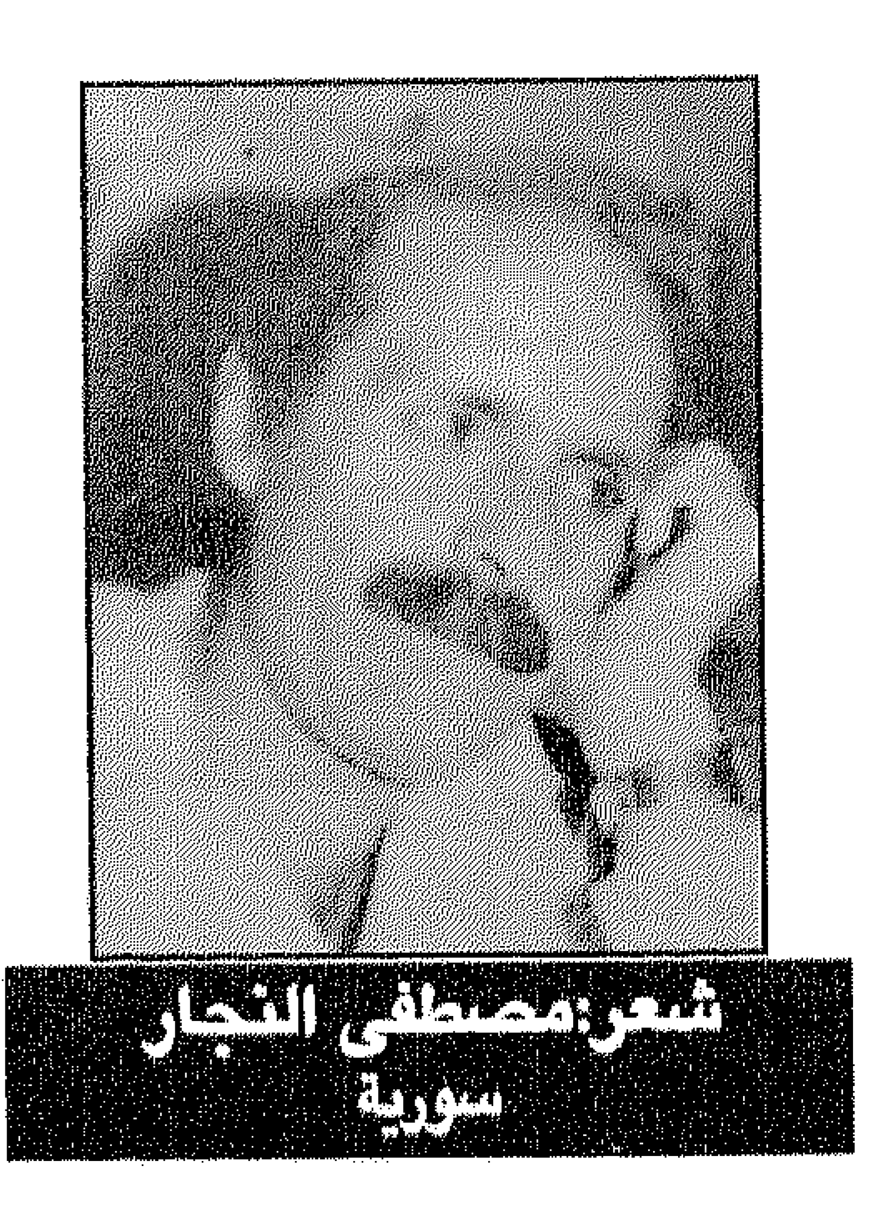
قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « المعروف أفضل الكنوز، وأحصن الحصون. لا يزهدنك فيه كفر من كفرك، فقد يشكرك عليه من لم تستمتع منه بشيء، وقد يدرك بشكر الشاكر ما يضيع الجحود الكافر».
المجتنى/٤١

﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾

الآية ١٠٤ - سورة الأنعام



انبثاق الحياة



شعر: مصطفى النجار
سورية

إني لأسعى لاكتشاف النفسِ..
أسعى لاكتشاف للحياةْ
يا أيها الحُلُم المرفرفُ
في عيونِ الناظرينَ إلى الحياةْ
يا أيها الحلمُ الذي
حلمتْ به الأشجارُ في زمن المواتْ
كيف النهوضُ من السباتِ
وكيف أكتشف الحياةْ؟
فأجابني صوتٌ قويُ النبراتِ
ثرٌ، دفيءٌ، مستضيءُ الكلمات:
إن كنتَ تبغي كشف أسرار الحياةْ
فعلى نداءِ الفطرةِ البيضاءِ
اغسل جراحَ الذاتِ من أدرانِ ذاتْ
سورٍ فؤادك بالنقاءْ
واملأ فراغَ القلبِ بالآياتِ
إنَّ الحياةَ لحلوةٌ..
إن كنت تسعى في الحياةِ..
إلى ينابيعِ الحقيقةْ؟!
رباه.. يا ربَّ الوجودِ وربَّ كلِ الكائناتْ
بهداك، هذا الصوتُ، قد أندى يباس اللحظاتْ
فسعيت سعي النحلِ يختط طريقهُ
متأملاً آيات فضلكَ أستعيد بها الشتاتْ
وأكدُّ في ترتيبِ روحي..
تحت شمسِ الحبِّ في الدنيا الطليقةْ
وأفيق نفسي ذاكراً..
ومعظّماً فيك الصفاتْ
فلكلِّ ألوان الطيور، لكل ألوان النباتْ
ولكل تاريخ القرى ولكل أسرار الحياةْ
سرٌ وتسييرٌ إلى ربٍّ يحضُ على النجاةْ
فأعن إلهي آدمياً فيه تنبثق الحياةْ؟!



علوٌّ في الحياة وفي المماتِ*

أبو الحسن الأنباري**

علوٌّ في الحــيــاة وفي المــمــات   لَحَقٌّ، تلك إحــدى المعــجــزاتِ!

كــأن الناس حــولك حين قــامــوا   وفـــودُ نداك أيامَ الصِّــلاتِ

كــأنك قــائمٌ فــيــهم خطيــبــاً   وكلهمُ قــيــامٌ للصـــلاةِ

مــددْتَ يديك نحــوهم احــتــفــاءً   كــمــدِّهمــا إليــهم بالهــبــاتِ

ولما ضـــاق بطنُ الأرض عنْ أنْ   يضم عُــلاك من بعــدِ الوفــاةِ

أعطروا الجوَّ قبرك، واستعاضوا   عن الأكــفــان ثوبَ الســافــيــاتِ

لِعُظْمك في النفــوس بقــيت تُرعى   بحُـــفَّـــاظ وحــــراس ثقـــاتِ

وتوقــدُ حــولك النيــرانُ ليــلاً   كــذلك كنت أيام الحــيــاةِ!

ولم أرَ قــبل جِــذْعك قط جِــذْعــاً   تمكَّــنَ من عنــاقِ المكرمـــاتِ

أســأت إلى النوائب فــاســتــثــارتْ   فــأنت قــتــيلُ ثأر النائبــاتِ

وكنت تجــيــر من صَــرْف الليــالي   فــصــار مطالبــاً لك بالتِّــراتِ

ولو أني قــدِرتُ على قــيــامٍ   بفــرضك والحــقــوقِ الواجــبــاتِ

مــلأتُ الأرض من نظم القــوافي   ونُحت بهــا خِــلافَ النائحــاتِ

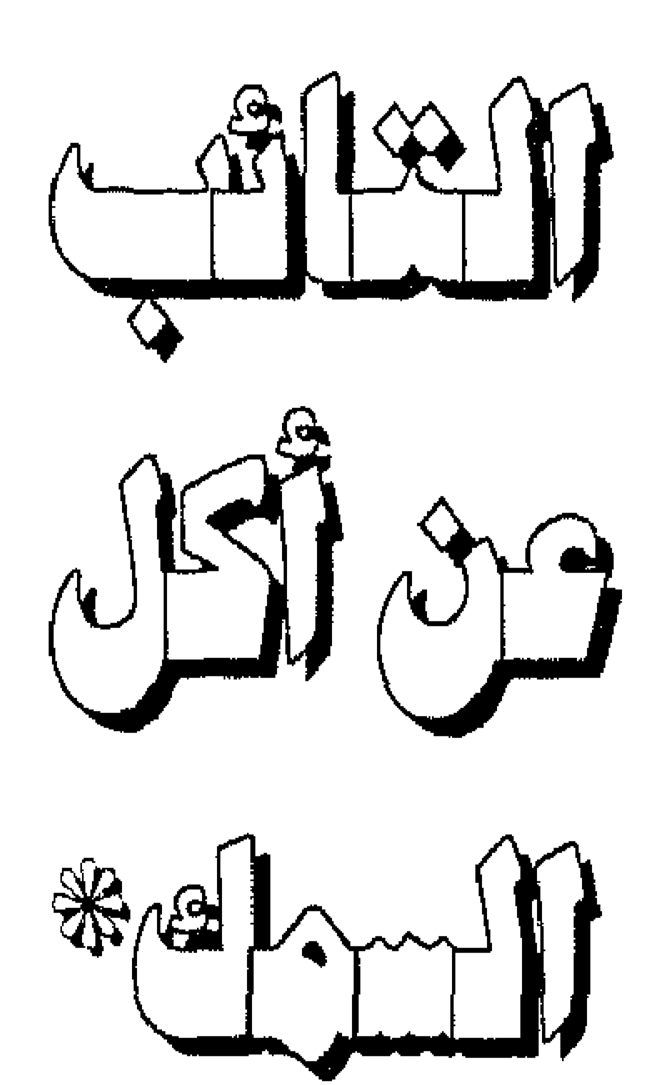
ولكنني أصــبِّــر عنك نفــســي   مــخــافــة أن أُعــدَّ من الجُناةِ

ومــا لك تربةٌ فــأقــولَ تُسْــقى   لأنك نُصبُ هَطْلِ الهـــاطلاتِ

عليك تحــيــة الرحــمن تتــرى   برحْــمـــاتٍ غــوادٍ رائحــاتِ

* يتيمة الدهر٢: ٣٤٤-,٣٤٦.

** أبو الحسن الأنباري يرثي محمد بن بقية الذي مات مصلوباً.





اشترى محمد بن المؤمل مرة شبّوطة[1] وهو ببغداد. وأخذها فائقة عظيمة، وغالى بها، وارتفع في ثمنها. وكان قد بعُدَ عهده بأكل السمك، وهو بصري لا يصبر عنه، فكان قد أكبر أمر هذه السمكة لكثرة ثمنها ولسِمَنها وعِظَمِها، ولشدة شهوته لها.

فحين ظن عند نفسه أنه قد خلا بها، وتفرد بأطايبها، وحسر عن ذراعيه وصمَد صمْدها[2]، هجمت عليه ومعي السدريُّ[3]. فلما رآه رأى الموت الأحمر، والطاعون الجارف، ورأى الحتم المقضي، ورأى قاصمة الظهر، وأيقن بالشر، وعلم أنه قد ابتلي بالتنين.

فلم يُلبثه السدري حتى قوّر السرة بالمبال[4]. فأقبل عليّ فقال لي: يا أبا عثمان! السدري يعجبه السرر! فما فصلتِ الكلمة من فيه، حتى قبض على القفا فانتزع الجانبين جميعاً. فأقبل عليٌّ فقال: والسدري يعجبه الأقفاء! فما فرغ من كلامه إلا والسدري قد اجترف المتن كله. فقال: يا أبا عثمان! والسدري يعجبه المتون! ولم يظن أن السدري يعرف فضيلة ذنَب الشبّوط وعذوبة لحمه: وظن أنه سيسلم له، وظن معرفة ذلك من الغامض. فلم يدر إلا والسدري قد اكتسح ما على الوجهين جميعاً. ولولا أن السدري أبطره[5] وأثقلهَ وأكمده وملأ صدره وملأه غيظاً، لقد كان أدرك معه طرفاً، لأنه كان من الأَكَلَة. ولكن الغيظ كان من أعوان السدري عليه.

فلما أكل السدري جميع أطايبها، وبقي هو في النظارة[6]، ولم يبقَ في يده مما كان يأمله في تلك السمكة إلا الغيظ الشديد والغُرم[7] الثقيل، ظن أن في سائر السمكة ما يُشبعه ويشفي من قَرَمه[8]. فبذلك كان عزاؤه، وذلك هو الذي كان يمسك بأرماقه وحُشاشات نفسه. فلما رأى السدري يفري الفريَّ[9] ويلتهم التهاماً، قال: يا أبا عثمان! السدري يعجبه كل شيء! فتولد الغيظ في جوفه، وأقلقته الرعدة، فخبُثت نفسه. فما زال يقيء ويسْلَحُ. ثم ركبته الحمى.

وصحّت توبته، وتم عزمه في أن لا يؤاكل رغيباً[10] أبداً ولا زهيداً[11]، ولا يشتري سمكة أبداً، رخيصة ولا غالية. وإن أهدوها إليه أن لا يقبلها، وإن وجدها مطروحة لا يمسها.

الهوامش:

* من كتاب: البخلاء للجاحظ، تحقيق طه الحاجري، طبع دار المعارف ص٨٨.

(١) الشبوط: نوع من السمك النهري، دقيق الذنَب، عريض الوسط، صغير الرأس.

(٢) صمد: قصد؛ وصمّد صَمْدها: قصد قصدها، أي: نحا نحوها.

(٣) السِّدريّ: هو أبو نبقة، محمد بن هشام بن أبي خميصة. شاعر بصري صغير من شعراء العصر. كان يصحب الجمّاز وعبد الصمد بن المعذل والجاحظ وأدباء البصرة، وصحب الأصمعي وروى عنه. انظر التعليقات والشروح في كتاب البخلاء ٣٢١.

(٤) المبال: لعله يريد مكان البول.

(٥) البطر: الدهَش والحيرة.

(٦) النظارة: القوم ينظرون إلى الشيء.

(٧) الغُرم والغرامة: ما يلزم الرجل أداؤه، ضد الغُنم (غرم - يغرم).

(٨) القَرَم: شدة شهوة اللحم (قرم - يقرَم قَرَماً).

(٩) فرى: شقّ. والفري: الأمر العَظيم؛ وفرى الفري: أتى بالعجب (كناية).

(١٠) الرغيب: الواسع الجوف من الناس وغيرهم؛ ويقال: هو رغيب البطن، أي: يكثر من الأكل.

(١١) الزهيد: القليل الأكل.

كان مطلع القرن التاسع عشر بداية الاتصال بين الأدب المصري والآداب الأوربية وقد انفتحت مصر - على وجه التحديد - على الأدب الفرنسي، خاصة بعد الحملة الفرنسية عليها عام ١٧٩٨، وكان كتاب فرنسا وأدباؤها آنذاك تجوب شهرتهم الآفاق، ومنذ ذلك التاريخ وحتى مشارف القرن العشرين، كان ديدن الصحف والمجلات في مصر ترجمة آثار الأدب الفرنسي إلى اللغة العربية وصياغتها، فعكف كثير من الأدباء المصريين على استقاء الأجناس الأدبية الحديثة، وشغلوا أنفسهم بترجمة أعمال مشاهير كتاب فرنسا ونقلها إلى العربية، فترجموا «موليير» و«راسين» و«كورني» و«لافونتين» و«شاتوبريان»، «وفكتور هوجو» وغيرهم، إلى أن تم على المستوى الرسمي في عهد محمد علي باشا والي مصر (١٨٠٥ - ١٨٤٩) إنشاء «مدرسة الترجمة» في عام ١٨٤٠م وكان هدفها ترجمة عيون الآداب العالمية خاصة الفرنسي، ويرجع ذلك إلى كون مديرها في ذلك الوقت هو رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠٥ - ١٨٧٣) الذي يعتبر الرائد الأول للانفتاح على الثقافة الفرنسية في عصره.

محمد تيمور رائد التعريب

وأسلمة الأدب القصصي المترجم

بقلم: د. محمد النقيب
مصر

بدايات الأدب المترجم

وإذا ما تطرقنا إلى نوعية الترجمة ومستوى ترجمة هذا الإنتاج الأدبي الوافد من الخارج وجدنا أنها تهدف أول ما تهدف إلى إشباع ذوق جمهور القراء، واسترضاء رغباته، التي غالباً ما كانت تنحصر في النثر المسجوع والتعبيرات الموسيقية. هذا من ناحية الشكل، أما من ناحية المضمون فكانت قصص المغامرات العاطفية والبوليسية هي البضاعة الرائجة لدى تلك النوعية من القراء التي لا تنشد إلا التسلية.

وأول تلك الترجمات التي عرفها القارئ



محمد تيمور

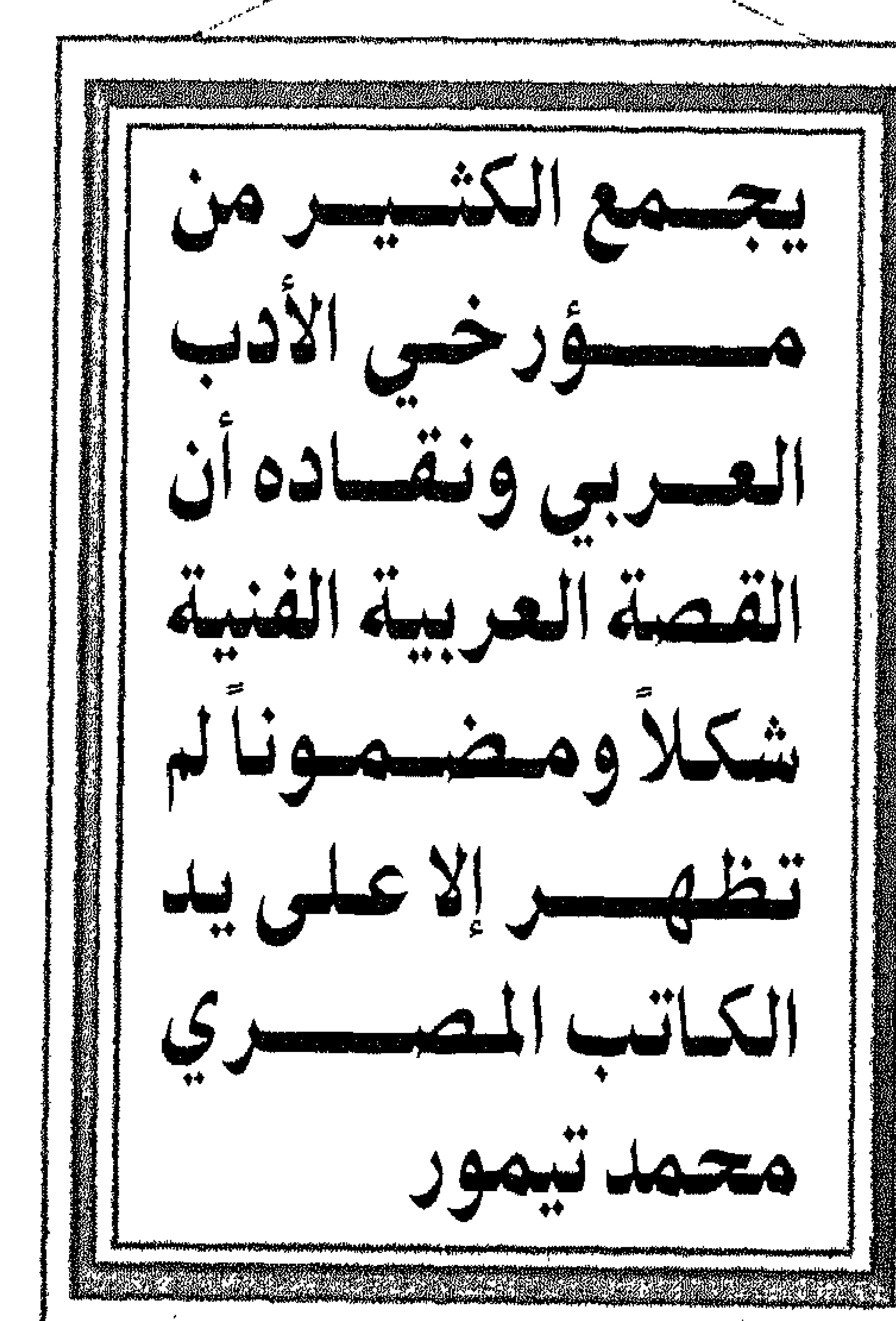
آنذاك هي ترجمة رفاعة الطهطاوي لرواية الكاتب الفرنسي فينيلون Fenelon (١٦٥١ - ١٧١٥) مغامرات تليماك، تحت عنوان «مواقع الأفلاك في أخبار تليماك» ثم أعقب رفاعة الطهطاوي تلميذه محمد عثمان جلال (١٨٢٨ - ١٨٩٨) فترجم رواية الأديب الفرنسي، «برناردان دي سان بيير» (١٧٣٧ - ١٨١٤) «بول وفرجيني» تحت عنوان «الأماني والمنة في حديث قبول وورد جنة» ومن الجدير بالذكر أن محمد عثمان جلال يكاد يكون قد تخصص في ترجمة وتعريب أعمال عدد غير قليل من أدباء

* د. محمد حافظ النقيب - دكتوراه في الأدب الفرنسي المقارن من جامعة جان مولان - ليون فرنسا

القرن السابع عشر الفرنسي، فقد نقل إلى العربية مجموعة من مآسي «راسين» وأسماها «الروايات المفيدة في علم التراجيدة»، ومجموعة أخرى من ملاهي «موليير» وأسماها «الأربع روايات من نخب التيترات»، ومأساة «كورني» الشهيرة تحت عنوان «السيد». كما نقل إلى العربية شعراً خرافات «لا فونتين» تحت عنوان «العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ» (١).

ومع مطلع القرن العشرين بدأت موجة أخرى من ترجمة أعمال الأدباء الفرنسيين ولكن بشكل أكثر حرية في إضفاء الطابع العربي على الأثر الأدبي الغربي، واشتهر في تلك الفترة اسم مصطفى لطفي المنفلوطي (١٨٧٦ - ١٩٢٤) بترجماته المتميزة بأسلوبها العربي الرشيق، فترجم رواية الأديب الفرنسي «برناردان دي سان بيير» (بول وفرجيني) تحت عنوان «الفضيلة» وكذلك رواية الكاتب الفرنسي «الفونس كاز» تحت ظلال الزيزفون » تحت عنوان «مجدولين» كذلك استطاع الشاعر حافظ إبراهيم (١٨٧١ - ١٩٣٢) أن يحظى بشهرة كبيرة عن ترجمته جزءاً من رواية الشاعر والأديب الفرنسي الشهير «فكتور هوجو» «البؤساء» ورغم احتفاظ حافظ إبراهيم باسم الرواية الفرنسي إلا أنه تصرف بشكل كبير في متن النص الروائي.

وعلى صعيد آخر لا نستطيع أن نغض الطرف عن دور الصحافة في ذلك الوقت في نشر القصص الأوربية المترجمة، فكانت هناك مجموعة من الصحف والمجلات تتسابق في نشر تلك القصص يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً لما كانت تلقاه من قبول لدى جمهور القراء، وقد اشتهرت من بين الصحف جريدة «السفور» (١٩١٥ - ١٩٢٥) وجريدة «مصباح الشرق»، ومن بين المجلات «مجلة «البيان» (١٩١١ - ١٩١٩)، ومجلة «الرواية».. وإذا كانت مجلة «البيان» شبه متخصصة في تقديم أعمال الكتاب الإنجليز فإن جريدة «السفور» قد أخذت على عاتقها تعريف قرائها بمشاهير الأدب الفرنسي من أمثال «لابروبير» (١٦٤٥ - ١٦٩٦) وفكتور هوجو (١٨٠٢ - ١٨٨٢). و«أناتول فرانس» (١٨٤٤ - ١٩٢٤). كما أنها خصصت عموداً لنشر القصص الفرنسية المترجمة أسمته «عمود القصص» وكان أغلب ما ينشر في هذا العمود من قصص مختارة من الإنتاج القصصي لرائد القصة القصيرة في الأدب الفرنسي «جي دي موباسان» (١٨٥٠ - ١٨٩٣) (٢) وهذا ليس بغريب إذا ما عرفنا أن الأخوين الأديبين محمد تيمور ومحمود تيمور كانا رئيسي تحرير تلك الجريدة على مدى خمسة عشر عدداً خلال عام ١٩١٨ وقد عرف عنهما شغفهما الكبير «بجي دي موباسان» وتأثرهما بفنه القصصي المتميز.



أثر موباسان

يتضح مما سبق مدى انتشار القصص والمسرحيات الأوربية المترجمة في بداية هذا القرن، وبالرغم من ذلك فقد كان هناك عدد من الكتاب حاولوا خوض تجربة تأليف قصص عربية ومصرية خالصة، للتحرر من قيود النص الغربي، وما يعتريه من مضامين وثقافات وموروثات غربية دخيلة، فكانت هناك محاولات لصالح حمدي حماد في «البائسات» و«أحسن القص»، وأخرى لمصطفى لطفي المنفلوطي في «اليتيم» و«الحجاب» و«الهاوية» و«العقاب» ولكن يجمع الكثير من مؤرخي الأدب العربي ونقاده سواء العرب منهم أو المستشرقون على أن القصة العربية الفنية شكلاً ومضموناً لم تظهر إلا على يد الكاتب المصري محمد تيمور (١٨٩٢ - ١٩٢١) وذلك حين كتب قصته القصيرة «في القطار» والتي تعتبر أول قصة فنية قصيرة في الأدب المصري بل الأدب العربي الحديث.

كما يظهر بوضوح تأثر محمد تيمور برائد فن كتابة القصة القصيرة في فرنسا: «جي دي موباسان» في كل إنتاجه القصصي، كما كان سبباً مباشراً في حث أخيه الأصغر محمود تيمور على تمثل خطى موباسان طوال مشواره الأدبي الممتد مع القصة العربية حتى أصبح شيخاً لها واشتهر بلقب «موباسان مصر» [٣]

لقد ألف محمد تيمور سبع قصص قصيرة هي على الترتيب:

١- في القطار - ٧ يونية ١٩١٧م
٢- عطفة (الـ...) منزل رقم ١٢ - ١٨ يونيه ١٩١٧م
٣- بيت الكرم - ٢ أغسطس ١٩١٧م.
٤- حفلة طرب ٢٤ أغسطس ١٩١٧م
٥- صفارة العيد - ٧ سبتمبر ١٩١٧م
٦- رب لمن خلقت هذا النعـيم؟ - أول أكتوبر ١٩١٧م
٧- كان طفلاً فصار شاباً - نوفمبر ١٩١٧م [٤]

وقد جمع محمد تيمور قصصه السبع في مجموعة أسماها «ما تراه العيون» [٥]، ومثل هذا العنوان إنما يوضح تأثر محمد تيمور بمنهج موباسان الواقعي في كتابته القصصية. فقد استطاع محمد تيمور رصد موضوعات قصصه من ثنايا مفردات الحياة اليومية للمجتمع المصري وتمكن من صياغة خيوط تلك الصور في نسيج مترابط، ينبض بحبكة فنية ووعي أدبي بمقومات القصة القصيرة وتقنياتها كما عرفها عند رائدها الفرنسي.

محمود تيمور

وأهم ما كان يحلم محمد تيمور بتحقيقه هو تمصير الآداب الفرنسية التي اطلع عليها وتأثر بها أثناء إقامته بفرنسا لمدة ثلاث سنوات متنقلاً بين باريس العاصمة ومدينة ليون في الجنوب. فقد كان رائداً في النزوع إلى كتابة أدب أصيل ومتسم بالصبغة المصرية والألوان المحلية، وأحد جوانب هذه الصبغة المصرية والألوان المحلية، تلك الملامح والسمات الإسلامية التي كانت تميز موضوعات قصصه القصيرة وخاصة الموباسانية المصدر منها، وهذا ليس بغريب على محمد تيمور الذي نشأ وترعرع في بيئة أسرية عرفت بريادتها في العلوم العربية والإسلامية، وخاصة والده العلامة المعروف أحمد باشا تيمور (١٨٧١ - ١٩٣٠) الذي ترك للمكتبة العربية والإسلامية العديد من المؤلفات القيمة والمخطوطات النادرة، هذا إلى جانب تلك المكتبة النفيسة التي ضمت بين دفتيها ما يربو على ثمانية عشر ألف كتاب ومجلد ومخطوط، أهداها جميعاً لدار الكتب المصرية فأصبحت ملتقى الدارسين والباحثين[٦].

نموذج من قصصه

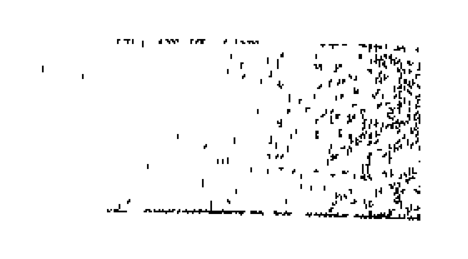
وإذا ما أردنا أن نتناول بالدراسة والتحليل إحدى قصص محمد تيمور للوقوف على منهجه وأسلوبه في تعريب وتمصير - بل أسلمة - إحدى قصص «جي دي موباسان» الفرنسية لوجدنا المثال الواضح على ذلك، قصته القصيرة بعنوان «رب لمن خلقت هذا النعيم؟».

وتعتبر هذه القصة القصيرة الوحيدة بين مثيلاتها في المجموعة التي لها مقابل بين قصص الكاتب الفرنسي الثلاثمئة. فقد قام محمد تيمور بتعريب قصة «جي دي موباسان» القصيرة المعنونة Clair de lune (ضوء القمر)[٧] والتي نشرها «موباسان» أول ما نشرها بجريدة «Gil Blas» (جيل بلاس) في التاسع عشر من أكتوبر ١٨٨٢[٨].

وقد ذكر محمد تيمور ذلك صراحة في صدر قصته ولكن دون أن يشير إلى عنوان القصة الفرنسية التي قام بتعريبها حين قال:

«هذه القصة لموباسان الكاتب الفرنسي الشهير بدَّل المعرب أشخاصها وزمانها ومكانها وموضوعها ممصراً كل شيء فيها، فلم يبق من الأصل إلا روح الكاتب وأتبع المعرب في ذلك خطة تولستوي في قصصه التي نقلها عن موباسان»[٩].

بعد هذا الاعتراف الواضح الصريح بما أحدثه محمد تيمور من تغيير في النص الفرنسي «لموباسان»، شمل الشخصيات والزمان والمكان والموضوع، لم يتبق لنا سوى مقارنة النصين الفرنسي والعربي للوقوف على



ملامح هذا التعريب وذاك التمصير الذي أحدثه محمد تيمور وإلى أي مدى استطاع أن يضفي الطابع الإسلامي على تلك القصة الفرنسية ذات الطابع المسيحي الخالص.

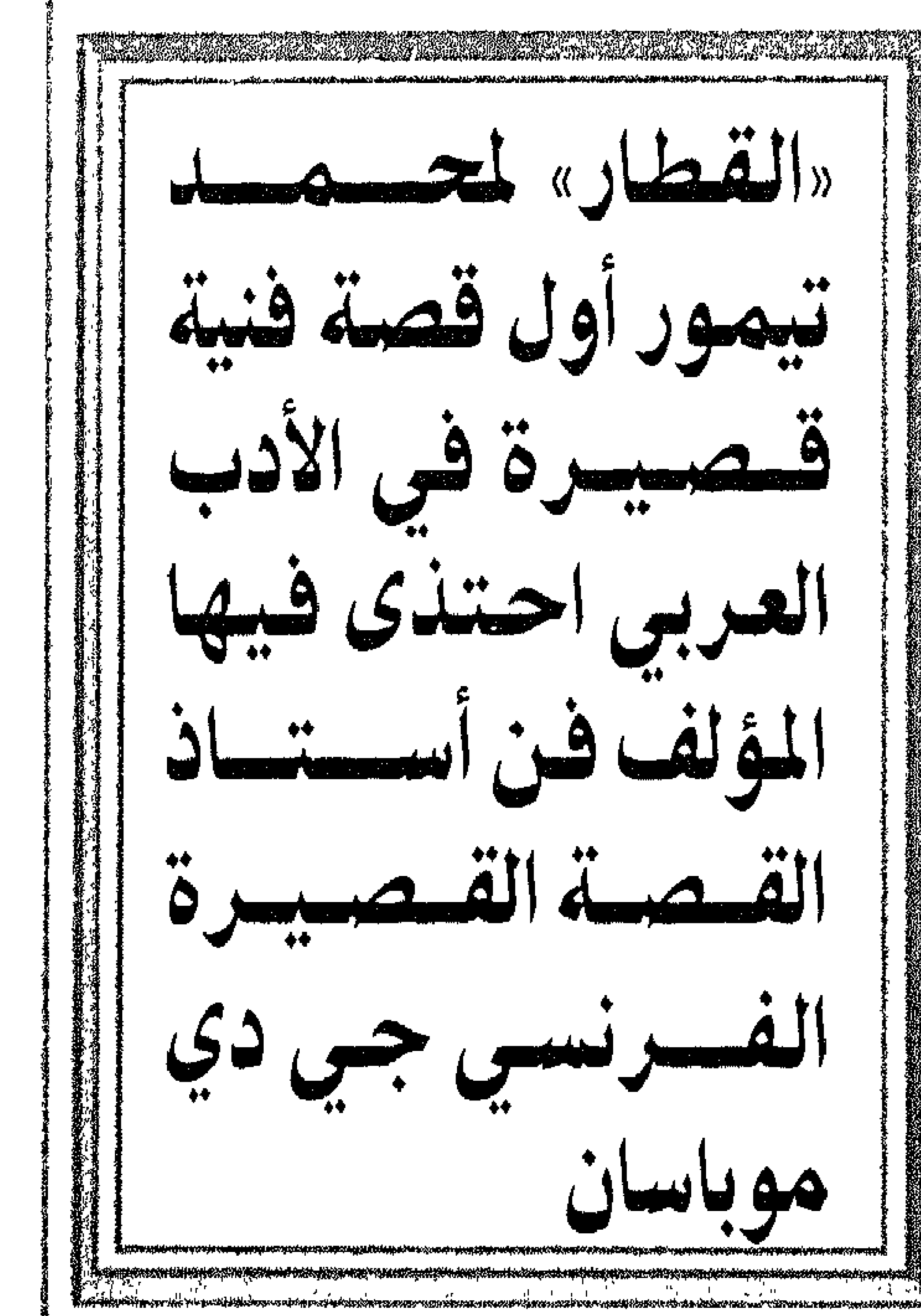
١- العنوان:

من الواضح أن محمد تيمور قد استلهم عنوان قصته: «رب لمن خلقت هذا النعيم؟» من خلال ذلك السؤال الذي كان كثيراً ما يطرحه على نفسه بطل قصة «موباسان» القس «مارينيان» في كل مرة يفكر فيها في مخلوقات الله كالشفق والأيام والأمطار والماء والليل. فكثيراً ما كان يسأل نفسه قائلاً: Pourquoi Dieu a-t-il fait cela? (لماذا خلق الله هذا؟)[١٠] إلى أن يصل إلى الاهتداء إلى الإجابة على هذا السؤال فيما يتعلق بضوء القمر وسحر لياليه، و هذا هو محور موضوع القصة عند «موباسان» وكذلك عند محمد تيمور. فقد طرح بطل القصة العربية على نفس السؤال نفسه عند تجوله في حديقة قصره، ورؤيته «القمر لامع الصفحة والنجوم الزاهية فقال مخاطباً ربه: «رب لمن خلقت هذا النعيم؟»[١١].

ففي الوقت الذي اختار فيه «موباسان» ضوء القمر كعنوان مباشر لقصته، فضل محمد تيمور أن يختار عنواناً مشوقاً: هو عبارة عن مناجاة الله في صورة سؤال، مما يثير فضول القارئ، ويدفعه إلى أن يلتهم القصة التهاماً، لكي يصل إلى ملابسات الإجابة عليه.

٢- موضوع القصة:

تتبلور عقدة الموضوع في قصة «موباسان» عندما تخبر زوجة خادم الكنيسة القس «مارينيان» ذات يوم أثناء قيامها ببعض الأعمال المنزلية بسكنه بأن ابنة أخته قد اتخذت لها عشيقاً، وهي تذهب لمقابلته دوماً ما بين العاشرة مساء ومنتصف الليل على ضفاف النهر. فيفقد القس صوابه، ولا يكاد يصدق ما يسمع خاصة وقد عهد إليه أمر تربيتها[١٢]. وشعر بالخزي والعار، فهو المنوط به



تعليم الأخلاق ونشر الفضيلة. وخرج من المنزل وقد استشاط غيظاً وأمسك بعصا كبيرة لإنزال العقاب الرادع بابنة أخته، وأثناء توجهه إلى حيث لقاؤهما المعتاد بهره ضوء القمر الساطع، وما يسكبه من أشعة فضية على أغصان الأشجار، وما تشدو به الأطيار من ألحان، فأخذ يسأل نفسه كما اعتاد لماذا خلق الله هذا؟ وبينما هو على هذا الحال من التفكير والمناجاة إذ رأى ابنة أخته وحبيبها وسط تلك الجنة الغناء على أطراف البراري، تحت ضوء القمر، فولى هارباً خجولاً لإدراكه أنما خلق الله جمال الطبيعة وسحر القمر للمحبين[١٣].

وعندما أراد محمد تيمور أسلمة تلك الملابسات والتفاصيل الغربية جعل بؤرة موضوع قصته تدور في إطار تلك العلاقة السامية المشروعة وهي «رابطة الزواج» وأصبحت القصة لديه تحكي عن رجل غني متدين، له بنت جميلة، أراد أن يزوجها لشاب من الشباب الأغنياء المتعلمين الذين يتطلعون لمثل هذا الزواج، ولكن الفتاة رفضت وأعلنت عدم رغبتها في الزواج، وأصر الوالد، وبكت الفتاة، وحزنت لها أمها وحاولت أن تعرف سر ابنتها لتساعدها، ولكن الابنة لزمت الصمت. حتى كانت ليلة أرق فيها الأب فخرج إلى حديقة قصره يتمشى فأخذه جمال ضوء القمر الساطع مع سحر الطبيعة من حوله فراح يسأل نفسه، «رب لمن خلقت هذا النعيم؟» ولمح شبحين في الحديقة تبين فيهما ابنته وشاباً جميل المحيا هو ابن أحد جيرانه الفقراء، وسمعه يقول لها دون أن يرياه:

«أنا مرغم على تركك يا حبيبتي وإني أقسم لك أني سأبقى، على عهد حبي الطاهر الشريف إلى أن يضم عظامي القبر»[١٤].

فقال الرجل لنفسه بعد أن فكر قليلاً فيما رآه وفيما سمعه:

«رب إنك خلقت هذا النعيم للمحبين ولعمري ما تلك إلا جنة الحب»(١٥).

ويحرص محمد تيمور في النهاية على ألا يترك الأمور معلقة وينهي قصته بنزول الأب على رغبة ابنته، وتقام حفلة قران ابنته الغنية بالشاب الفقير.

٣- الشخصيات:

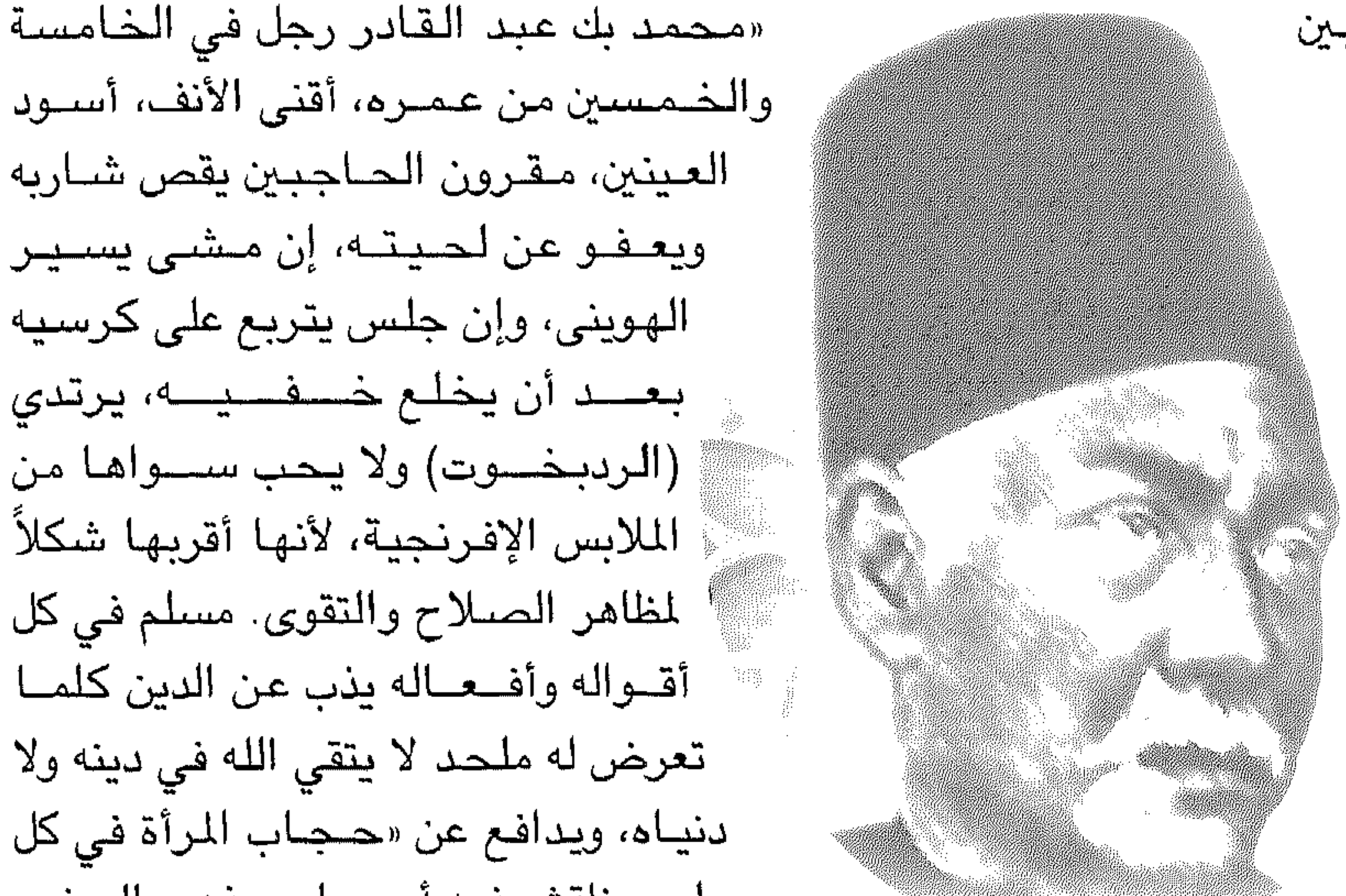
تقوم القصة في بنائها على شخصية رئيسية هي شخصية القس «مارينيان» عند «موباسان» وشخصية محمد بك عبد القادر عند محمد تيمور. ثم يأتي بعد ذلك دور الشخصيات الثانوية. فالقس «مارينيان» له أخت وابنة أخت يقطنان في منزل بالقرب من مسكنه الديني الخاص به في الريف الفرنسي، وهو القائم على رعاية شؤونهما.

أما عند محمد تيمور فتلك العلاقة الأسرية بين الشخصيات تأتي في إطار أسرة واحدة، مكونة من محمد بك عبد القادر الأب وزوجته وابنته الوحيدة.

القس «مارينيان» رجل دين مسيحي، عرف على مستوى قريته بالتزامه الشديد بالتقاليد المسيحية، وها هو «موباسان» يصفه في بداية قصته قائلاً:

«إنه لاسم على مسمى ذلك الذي يدعى به القس «مارينيان» فقد كان كاهناً طويل القامة نحيفها، متعصباً، جياش العواطف، لكنه مستقيم السلوك، ذو معتقدات راسخة لا يشوبها أي اهتزاز، لذلك كان يعتقد بإخلاص أنه أحد العارفين بالله وعلى دراية بمراده وإرادته وحكمته»(١٦).

وعندما أراد محمد تيمور أن يمصر تلك الشخصية المسيحية، فقد رسمها بملامح إسلامية خالصة في المظهر والسلوك، وبشكل واقعي يتفق مع البيئة المصرية والإسلامية في عصره. فمقابل شخصية القس «مارينيان» عند «موباسان» رسم لنا محمد تيمور في مطلع قصته ملامح شخصية محمد بك عبد القادر على النحو التالي:



حافظ إبراهيم

المنفلوطي

«محمد بك عبد القادر رجل في الخامسة والخمسين من عمره، أقنى الأنف، أسود العينين، مقرون الحاجبين يقص شاربه ويعفو عن لحيته، إن مشى يسير الهويني، وإن جلس يتربع على كرسيه بعد أن يخلع خفيه، يرتدي (الردبخوت) ولا يحب سواها من الملابس الإفرنجية، لأنها أقربها شكلاً لمظاهر الصلاح والتقوى. مسلم في كل أقواله وأفعاله يذب عن الدين كلما تعرض له ملحد لا يتقي الله في دينه ولا دنياه، ويدافع عن «حجاب المرأة في كل مجلس يناقش فيه أصحاب مذهب السفور مع المحافظين، وإن رأى شاباً جالساً في حان يتعاطى كأساً من الخمر وقف في مكانه كالمصعوق ثم بصق على الأرض ومشى في سبيله وهو يرتل آيات القرآن. له في بنك «الكريدي ليونيه» عشرون ألفاً من الأصفر الرنان، لا يتعاطى عنها فائدة متبعاً قوله تعالى: «وأحل الله البيع وحرم الربا»(١٧).

من هذا الوصف يتضح حرص محمد تيمور على إبراز كل الملامح الإسلامية التي من شأنها أن تجعل من بطل قصته المقابل الواقعي والمثال الوافي لمعطيات شخصية القس «مارينيان» عند «موباسان».

بل نلاحظ أيضاً أنه في الوقت الذي يجعل فيه «موباسان» من القس «مارينيان» عدواً للمرأة، مؤكداً على كراهيته الحانقة لها، واحتقاره لها بلا وعي، ومحاولاته الدائمة للاستشهاد بأقوال المسيح والشعراء للتدليل على عدم طهارتها وخبث طويتها وغوايتها الدائمة للرجل (١٨)، نجد أن محمد بك عبد القادر يحترم المرأة ويقدرها إذ تنبع رؤيته لها وانطباعاته عنها من خلال عقيدته الإسلامية التي تجل المرأة وتكرمها، لذلك يصور محمد تيمور بطل قصته وهو يدافع عن حجاب المرأة في كل مجلس يتناقش فيه

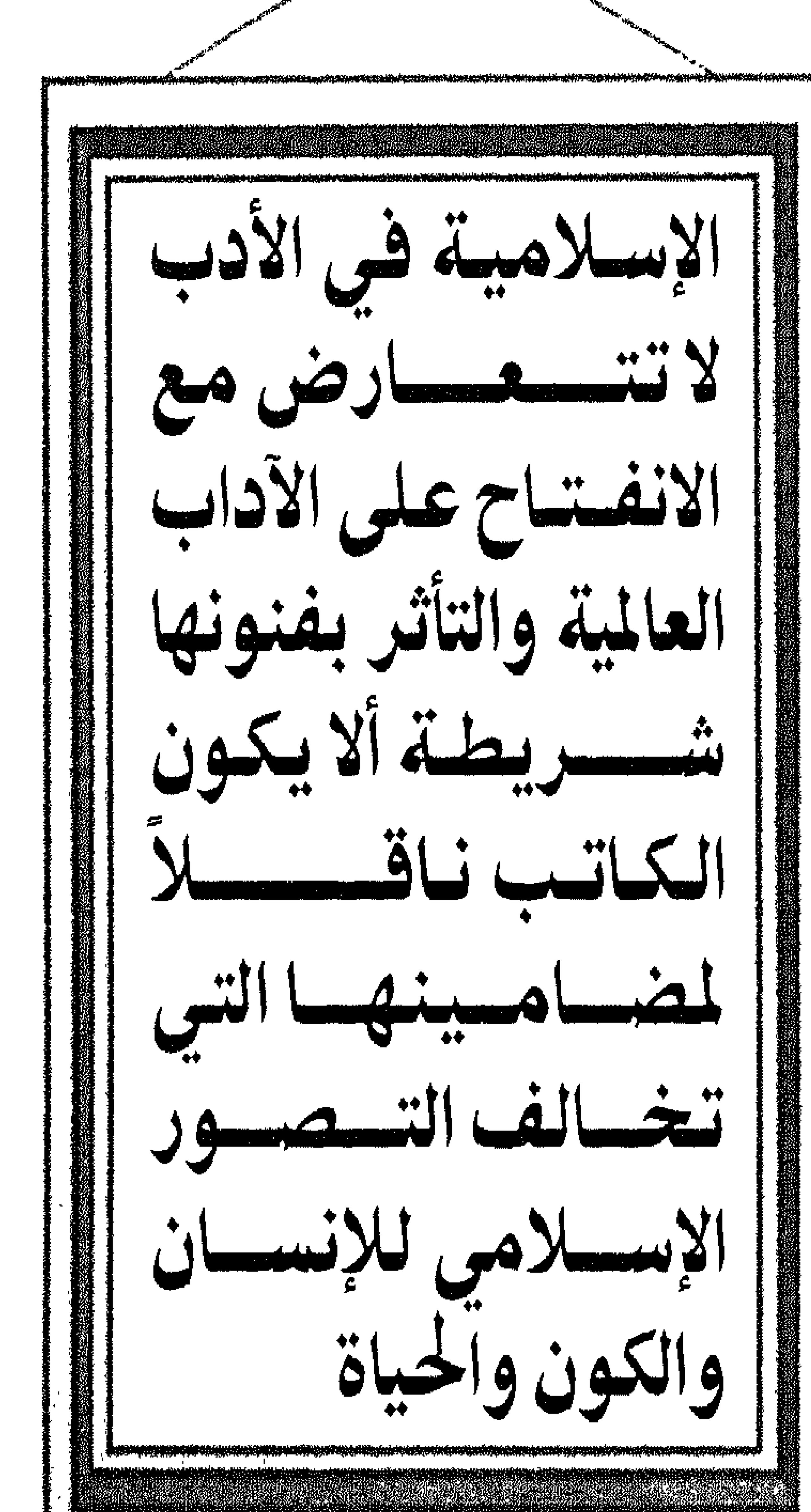
أصحاب مذهب السفور مع المحافظين، ويتبع ذلك حرصه واهتمامه الشديد بإحصان بنته والسعي لزواجها زواجاً يليق بها، وفي النهاية لم يرد أن يجبر ابنته على زواج لا ترضاه، ووافق على زواجها من شاب فقير أقل منها حسباً ونسباً ومالاً.

تمصير المكان:

أشار «موباسان» في بداية قصته أن القس «مارينيان» يسكن مسكناً دينياً صغيراً بالريف الفرنسي، ويشتمل هذا المنزل على حديقة صغيرة متواضعة، وكذلك عندما وصف لنا «موباسان» جمال البيئة الطبيعية الخلابة التي تأثر فيها القس «مارينيان» بضوء القمر كان ذلك خارج إطار منزله، وسط البراري الفسيحة بالريف.

أما عنصر المكان في قصة محمد تيمور: فقد وظفه توظيفاً يتلاءم تماماً مع ما أحدثه من تعريب لموضوعها وشخصياتها والظروف الاجتماعية والحياتية لأسرة محمد بك عبد القادر المسلمة، لذلك نلاحظ أن مجمل الأحداث لم تتعد إطار قصر محمد بك عبد القادر وحديقته اللذين يطلان على ضفاف النيل:

«يسكن محمد بك في قصر جميل على ضفاف النيل، تحوطه حديقة غناء، تتمايل أشجارها كلما داعبها النسيم، وتسمع فيها موسيقى الطيور ممزوجة بألحان أمواج النيل، تلك موسيقى جميلة هادئة، كأنها صوت الحب في آذان العاشق اليائس، وإذا ظهر الشفق خلف النخيل وارتدت السماء ثوبها الأحمر قبيل الغروب خيل للناظر أن هذا الاحمرار هو دموع الليل يودع النهار. وإذا بزغ القمر في القبة الزرقاء في ليلة من ليالي الصيف، ود صاحب البيت ألا يفارق الحديقة حتى مطلع الفجر، هذا هناء كبير جاد به الله على هذا الشيخ الصالح مكافأة له على عبادته وصلاحه. فهو به قرير العين، مثلوج الفؤاد، تلوح عليه أريحية السرور كلما ذكر الله، ويلمع في غرته نور البشر كلما صلى على نبيه»(١٩).



هذا الوصف البديع لمكان الأحداث، الذي تمزج فيه الرومانسية الفياضة بروحانية إسلامية شفافة، إنما يدل على إدراك محمد تيمور الفني الرفيع لعنصر المكان، وما يمكن أن يلعبه من دور في صياغة أحداث قصته. كما أن وصف الطبيعة بهذا المستوى الرصين قد أسهم إسهاماً أساسياً في إتقان حبكة القصة. حيث إن الإحساس بهذا الجمال والانفعال به كان هو الدافع الأول لأن يغير محمد بك عبد القادر موقفه من زواج ابنته، ويرضى بمن اختارته زوجاً لها حتى ولو كان فقيراً.

كما أنه من غير المنطقي أن يتمكن الأب من اكتشاف سبب إعراض ابنته عن الزواج وملاحظته إياها مع حبيبها بعيداً عن الحيز الجغرافي لقصره وحديقته لما أفهمنا إياه معرب القصة من أنها نشأت نشأة إسلامية محافظة، من خلال وصفه لشخصية أبيها في بداية القصة.

هذا على عكس ما حدث في قصة «موباسان» حيث إن معرفة القس «مارينيان» بسلوك ابنة أخته كان قائماً على عنصر الإخبار من قبل زوجة خادم الكنيسة، لذلك كان من الضروري أن يسعى هو إلى حيث يلتقيان بعيداً عن أعين الناس.

لذلك كان عنصر وصف الطبيعة عند «موباسان» خارجياً أي وسط الريف وعلى أطراف البراري، في حين أدرك محمد تيمور أن وصف الطبيعة في قصته لابد وأن يكون داخلياً، لذلك لم يجعله يتجاوز حدود قصر بطل قصته.

بهذا يظهر لنا أن الترجمة والنقل - نقل الآداب العالمية - تستطيع أن تساهم في حركة الأدب الإسلامي، ويستطيع الكاتب ما دام هو نفسه أديباً وكاتب قصة أن يحول المكان والشخصيات ويضعها في إطار يناسب البيئة الإسلامية، ويكون هذا الأمر صورة أخرى غير الترجمة الناقلة للعمل الغربي نفسه ومحتفظة له بإطاره المكاني وبنمط تصرفات شخصياته المخالفة للسلوك الإسلامي أو المختلفة عنه.

وتستطيع هذه الصورة من نقل الآداب العالمية والتي يؤسفنا توقفها في بلادنا العربية.. تستطيع أن تساهم في حركة التأليف والإبداع، بتعبير آخر يمكن أن تكون الترجمة عموماً والأسلمة بهذه الصورة مدرسة ينشأ منها ومن كل المكونات الأخرى جيل يكتب ويبدع.■

الهوامش:

١- انظر في هذا الصدد د. محمد حافظ النقيب: «فن كتابة الخرافة بين أصالة لافونتين وصياغة محمد عثمان جلال» بحث تحت النشر (١٩٩٧) وقد تم نشره بالفرنسية.

٢- انظر سيد حامد النساج: «تطور فن القصة القصيرة في مصر من ١٩١٠ إلى ١٩٣٣» القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨ ص. ٥٥ - ٦٤.

٣- انظر: د. محمد حافظ النقيب: «أثر جي دي موباسان في القصة القصيرة عند محمود تيمور» رسالة دكتوراه بالفرنسية - جامعة جان مولان بفرنسا - ليون ١٩٩١، ص ٣٩ - ٤٩.

٤- انظر: «مؤلفات محمد تيمور» الجزء الأول: «وميض الروح» القاهرة، الطبعة الأولى، مطبعة الاعتماد ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م ص. ٢١٥ - ٢٦١.

٥- لم ينشر محمد تيمور أي كتاب في حياته، وكان إنتاجه الأدبي عند وفاته إما قصصاً ومقالات وقصائد نشرت في الصحف، وإما مسرحيات مخطوطة لم تطبع، وبعد وفاته جمع شقيقه الأصغر الأديب محمود تيمور هذا الإنتاج ونشره عام ١٩٢٢م في ثلاثة أجزاء، كل منها في مجلد كبير، وأطلق عليها «مؤلفات محمد تيمور»، وسمى الجزء الأول «وميض الروح» ويضم في قسمه الرابع «ما تراه العيون» وسمى الجزء الثاني «حياتنا التمثيلية» والجزء الثالث «المسرح المصري».

٦- انظر أحمد تيمور: «تاريخ الأسرة التيمورية» القاهرة، لجنة نشر المؤلفات التيمورية» مطبعة دار التأليف بدون تاريخ.

٧- انظر أعمال «موباسان» الكاملة:

guy de Maupassant: "Contes et Nouvelles", tome I. Bihliothejue de la leiade, Gallimard, Faris. 1982, PP.594-599.

٨- من الجدير بالذكر أن الكاتب الفرنسي «موباسان» كان قد نشر قصة أخرى بنفس العنوان «Clair de Lune» ضوء القمر» بجريدة «le Faulois» «الجولواس» في الأول من يوليو ١٨٨٢م وليست هناك ثمة علاقة أو تشابه بين موضوع القصتين، وكل ما يجمع بينهما هو ضوء القمر وما له من تأثير وإيحاءات شاعرية ووجدانية على النفس البشرية.

٩- انظر: محمد تيمور: «رب لمن خلقت هذا النعيم؟» ضمن «وميض الروح» مرجع سابق ص ٢٥٠.

١٠- أنظر قصة «موباسان» ضوء القمر - مرجع سابق ص ٥٩٤

١١- انظر «وميض الروح» مرجع سابق ص ٢٥٤

١٢- انظر قصة «موباسان» مرجع سابق ص ٥٩٦.

١٣- المرجع نفسه ص ٥٩٧ - ٥٩٩.

١٤- انظر «وميض الروح» مرجع سابق ص ٢٥٥.

١٥- المرجع نفسه ص ٢٥٦

١٦- انظر «وميض الروح» ص ٢٥٠.

١٨- انظر قصة «موباسان» ص ٥٩٤ - ٥٩٥.

١٩- انظر «وميض الروح» ص ٢٥٠ - ٢٥١.

صراع

رأيت الناس أحيـــــاءً	بذي الدنيا كأمـــواتِ
ودوماً بينهم حــــــرب	ودوماً في صراعـــاتِ
وكم حاولت إصلاحــــا	وجبراً للخصومـــاتِ
فلم أسعف على قصدي	بأعوان وســــاداتِ
فكل يبتغي شـــــرا	ويشمت في المصيباتِ
فما فيهم ترى أحـــداً	وفياً دون آفـــــاتِ
فيحسد غيره حقـــداً	ويهوى الخير للـــذاتِ

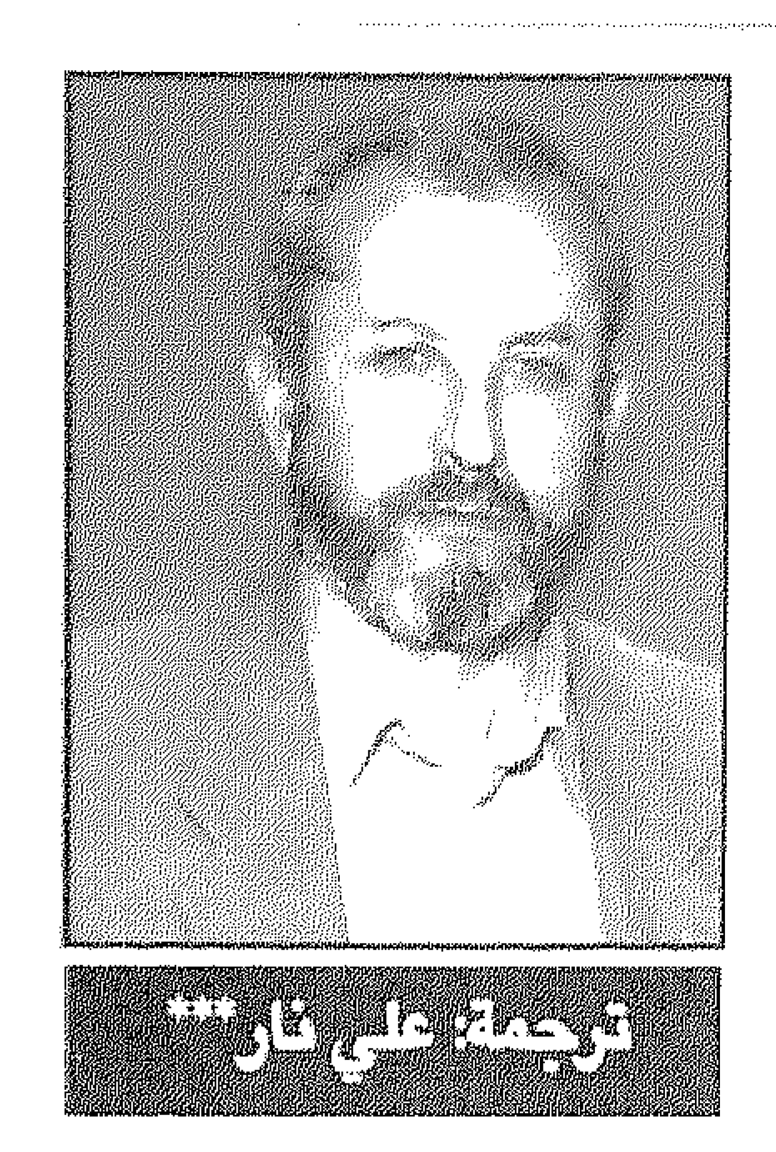
غالب أحمد

مصر

قصة قصيرة

جبل الورد*

بقلم: فرمان قره جام**



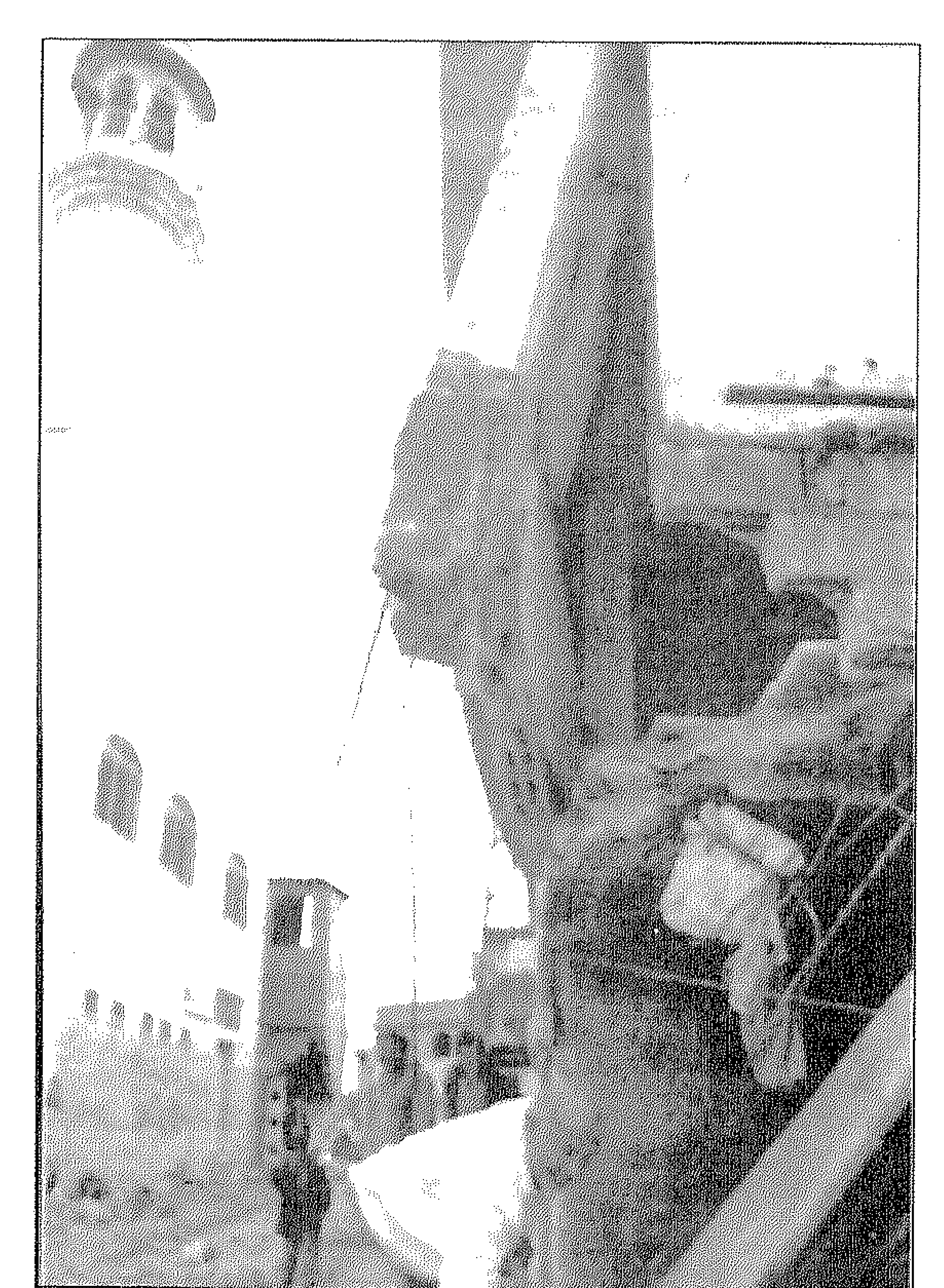
ترجمة: علي نار***

البياض أنواع: بياض الثلج، بياض اللبن، بياض القطن.. إلخ. والسواد أشكال ودرجات مختلفة، كل نوع من البياض تقابله درجة من السواد. وأحلك ساعات الليل أقربها إلى الصباح!!.

أصابنا الزلزال قبل الفجر بساعتين، وشطرت خريطة أحلامنا من وسطها تماماً بمشرط من الألماس!!، وفي جبهتي أيضاً أثر شق عميق، ذلك الطفل لم يسامحني حتى الآن!.

لقد ألقي القبض علينا مع خريطة أحلامنا جميعاً، أسلافنا يقولون: اشتدي أزمة تنفرجي، وآباؤنا يقولون: الذي لايذوق مرارة الحياة لايتذوق حلاوتها!!.

كان خمار أمي كبياض الثلج، كانت تبدو مثل الحمامة البيضاء بخمارها المسدل حتى منتصف ظهرها،



وعلى ضوء فانوسها الخافت في الليالي كنت أسمع وأعي بعض تلك الأدعية، كانت تدعو لي ولإخوتي ولأخواتي وللجنود!! تبتهل إلى الله بحرارة بالغة، وفي إطار خمارها الأبيض الناصع المشدود على رأسها ووجهها كنت ألاحظ دموعها المنسابة وهي تكرر الدعاء للجنود بشكل خاص!!

مرت الأيام، وتغيرت الأدعية، وحلت محلها رغبات الانتقام من الظالمين: حلت محلها الدموع.. آهات المشردين واللاجئين وآلامهم أمام المساجد وفي مخيمات الإغاثة!!.

أتساءل بعمق: هذه الآهات والآلام والدموع أين تتجمع وتختبئ؟!

وما المدى الذي إذا بلغته انفجرت؟!

وهذا الظلم والجور إلى أي مدى يبلغ؟! ومتى ياترى تتنزل على أصحابها النقمات؟!

أفكر وأتساءل بيني وبين نفسي: القوانين التي نضعها نحن، نعاقب بشدة من يخالفها!!، ولكن مامصير أولئك الذين يخالفون السنن الإلهية؟!

العظماء يتساقطون كالأشجار، وتبدو الأنقاض فوقهم مثل جبل الورد. أكاد أحس بوطأة جبل الورد هذا فوق قلوبهم الكبيرة!

المنزل الذي مال إلى جانبه بفعل الزلزال تتماوج ستائره التي تدلت من النوافذ إلى الخارج بفعل الريح!.

على أحد الستائر الزرقاء السماوية مازالت آثار الحناء التي تركتها أصابع فتاة في ليلة عرسها!! ولوحة معلقة على الجدار يمكن قراءاتها من الخارج بوضوح: لا إله إلا الله. ■

---

* جبل الورد: جبل كبير في منطقة إزميت التي وقع فيها الزلزال.

** علي نار رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي في تركيا.

*** فرمان قره جام: مدير الإذاعة السابعة في استانبول.

المرجع والإجراء عربياً

المناهج النقدية: الخصوصية الحضارية*

بقلم: عبدالغني بارة
الجزائر

تعد قضية المنهج من القضايا الشائكة التي كانت وما تزال تحظى باهتمام الكثيرين، وهو يعبر عن مدى القيمة الحقيقية المتزايدة التي أصبحت تعنى بها هذه القضية في مجال البحث العلمي بمختلف جوانبه ومستوياته. ولعل هذا ما يفسر بلا شك العدد الهائل من الدراسات والأطروحات التي أعدت في سبيل الوقوف عند جوهر هذه القضية. بيد أن المتمعن في الكم الهائل من الدراسات لا يجد ما يشفي الغليل بغياب الوعي المنهجي والبعد عن عمق الإشكالية المطروحة في تشعباتها وأبعادها. وهذا ما يجعل الباحث يعتقد يقيناً أنّ سؤال المنهج، وإن حامت حوله جهود الباحثين، يبقى في حاجة ماسة إلى الدراسة الجادة، الواعية بطبيعة الإشكالية ومختلف مظاهرها التي تعمل على النبش والحفر فيما وراء المقول في الخطاب النقدي، وتعريته وكشف المسكوت عنه. فالمتتبع للممارسات النقدية في خطاب الحداثة النقدية العربية يجد أن المناهج المستخدمة غربية الأصل، مما يضع مستخدميها أمام إشكالية التأصيل المنهجي.

وفاء المناهج الغربية لأصولها

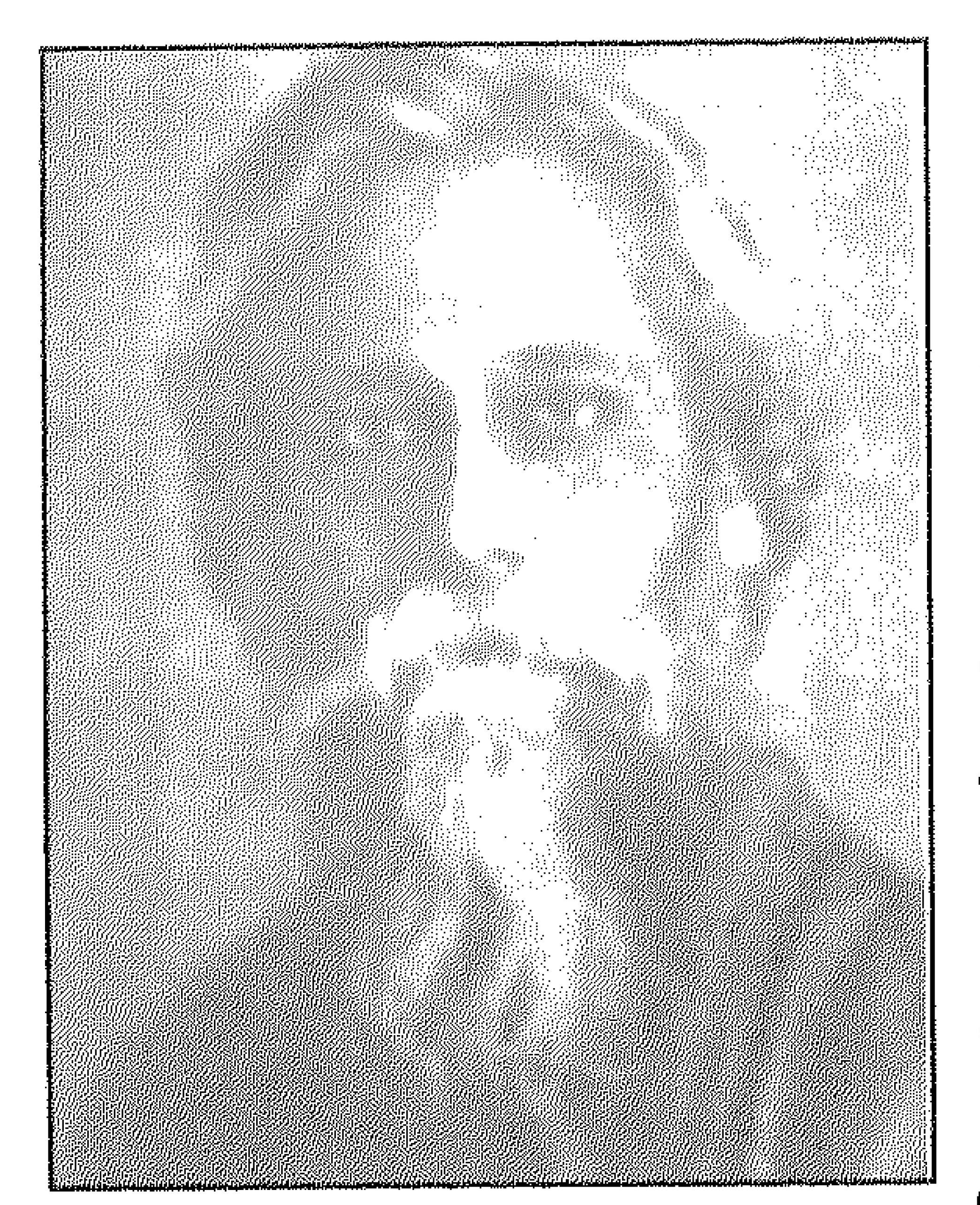
وغني عن البيان لدى الدارسين للحداثة الغربية في أصولها المعرفية مدى وفاء المناهج الغربية لأصول نشأتها، وتحيزها للأنساق الحضارية التي أسهمت في تشكيلها وتأصيلها. والبحث إذ يثبت ذلك يروم كشف التناقض الذي وقع فيه الكثير من العرب في مقارباتهم النقدية باعتقادهم أن هذه المناهج لا تعدو أن تكون أدوات إجرائية يتوسل بها لتحليل النصوص الإبداعية، متناسين مضامينها الثقافية التي تتلاءم والبيئة الحضارية الغربية التي أفرزتها. ليس هذا وحسب، بل إن بعض المقاربات النقدية تحولت إلى معمل تجريبي للمناهج النقدية، مع أن مأربها هو إضاءة النص، فغدت النصوص الإبداعية حقلاً تجريبياً لتقديم المناهج الحداثية حين تحول المنهج من مجرد وسيلة إلى غاية حيث يستدل بالنص على مدى كفايته الإجرائية. والجدير، انطلاقاً من هذه الشرفة، هو أن وراء هذه الحقيقة يكمن سر التعثر الذي يعانيه الخطاب النقدي العربي المعاصر – وهو يحاول أن يطبق المناهج الغربية (البنيوية، الأسلوبية، السيميولوجيا، التفكيكية) الأمر الذي جعل تلك المحاولات لا تتعدى التنظير إلى الإنجاز إلاّ في نطاق محدود، لأنها لا تنطلق من النص قصد استكناه دلالته، بل تسعى لإيجاد مبررات لأدوات المنهج المتوسل به حيث يحدث التنافر بين النص والمنهج، فتغيب الدلالة وتطمس معالم النص ويسود الغموض. وتغطية لهذا

(*) مجلة / كتابات معاصرة ، العدد ٤٨/١٤٢٣هـ.

الغموض يلجأ الناقد الحداثي – سيراً على أثر النقاد الغربيين- إلى استخدام الجداول والمنحنيات والمخططات، التي تزيد من غربة المنهج وفشله في الوصول إلى استنطاق الدلالة، بل إنها عبرت حقيقة عن الاضطراب الفاضح لدى هؤلاء النقاد في تحديد مفهوم قار للمنهج وأدواته الإجرائية.

أزمة الخطاب النقدي العربي المعاصر

انطلاقاً من هذا المعطى، وبحثاً عن حلول لهذه القضية / الإشكالية، يستمد هذا البحث شرعية وجوده وأهميته، خصوصاً أن أبرز مظاهر الأزمة التي يتخبط فيها الخطاب النقدي العربي المعاصر تعود فيما تعود إلى الانفتاح اللامشروط الذي شهدته الدوائر الفكرية العربية على غيرها من الغرب، دون محاولة لتصفية هذا الوافد من شوائب الانتماء إلى تربته الأصلية، ثم تأصيله في تربة الثقافة العربية. وإذا كان لزاماً على الثقافة العربية – على حد قول الحداثيين – أن تنفتح على غيرها من الأمم، لجلب المعرفة مسايرة للركب الحضاري، «فإنه يجب علينا الحرص على أن لا تقتلع رياح الانفتاح جذورنا من تربتها، فتفقدنا خصوصيتنا، وتحولنا لنسخة مشوهة للآخر، عملاً بنصيحة طاغور القائلة:«إني على استعداد لأن أفتح نوافذي في وجه الرياح، لكن شريطة أن لا تقتلعني من مكاني»[1]. لأن الانفتاح محاولة لاكتشاف الذات مقارنة بالآخر، دون أن يتحول إلى انبطاح أو مطابقة، تذوب معه الذات وتضيع في أنا الآخر الذي يصبح والحال هذه مرآة ترى فيها الأنا نفسها. هذا ما عابه الدكتور الجراري على هذه الممارسات النقدية في محاولتها لتطبيق المناهج النقدية الغربية على الأدب العربي:«حين ننظر في محاولات نقادنا في المرحلة الحديثة المعاصرة، نجد أنهم سعوا إلى التوسل ببعض مناهج النقد الجديد التي أعطت ثماراً كلية أو جزئية عند الغربيين، ولكن سعيهم لم يتجاوز التجريب الذي يتيح له أن يتم دون الوقوع في الخلل، وهو خلل مرده أن التطبيق لم يكن متقناً وسليماً، وما كان له أن يأتي على الوجه الأنسب بسبب الاختلاف



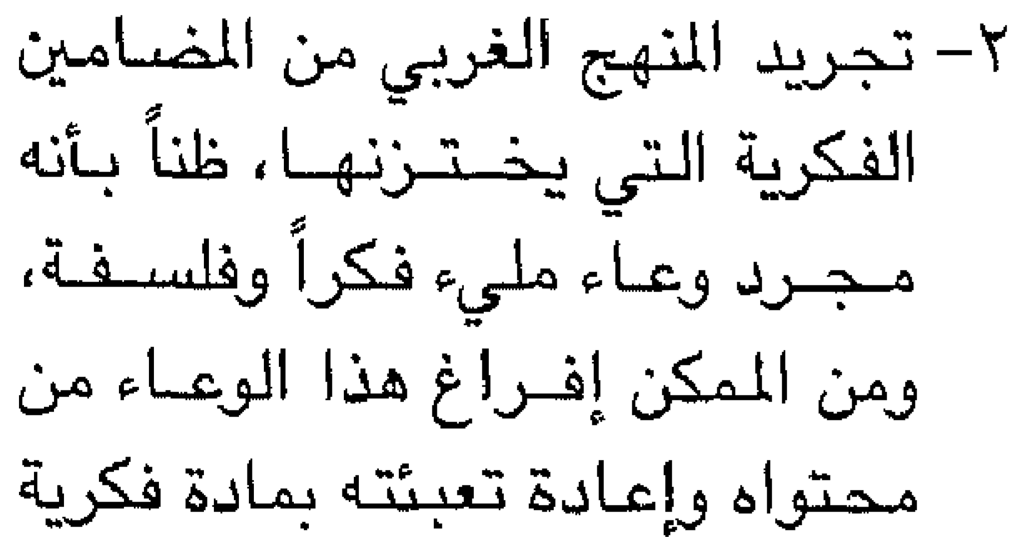
طاغور

الذي يمس نوع المعطيات، ومدى تأثيرها، حين تكون مستخلصة من بيئة ويحاول إلصاقها في بيئة أخرى»[2].

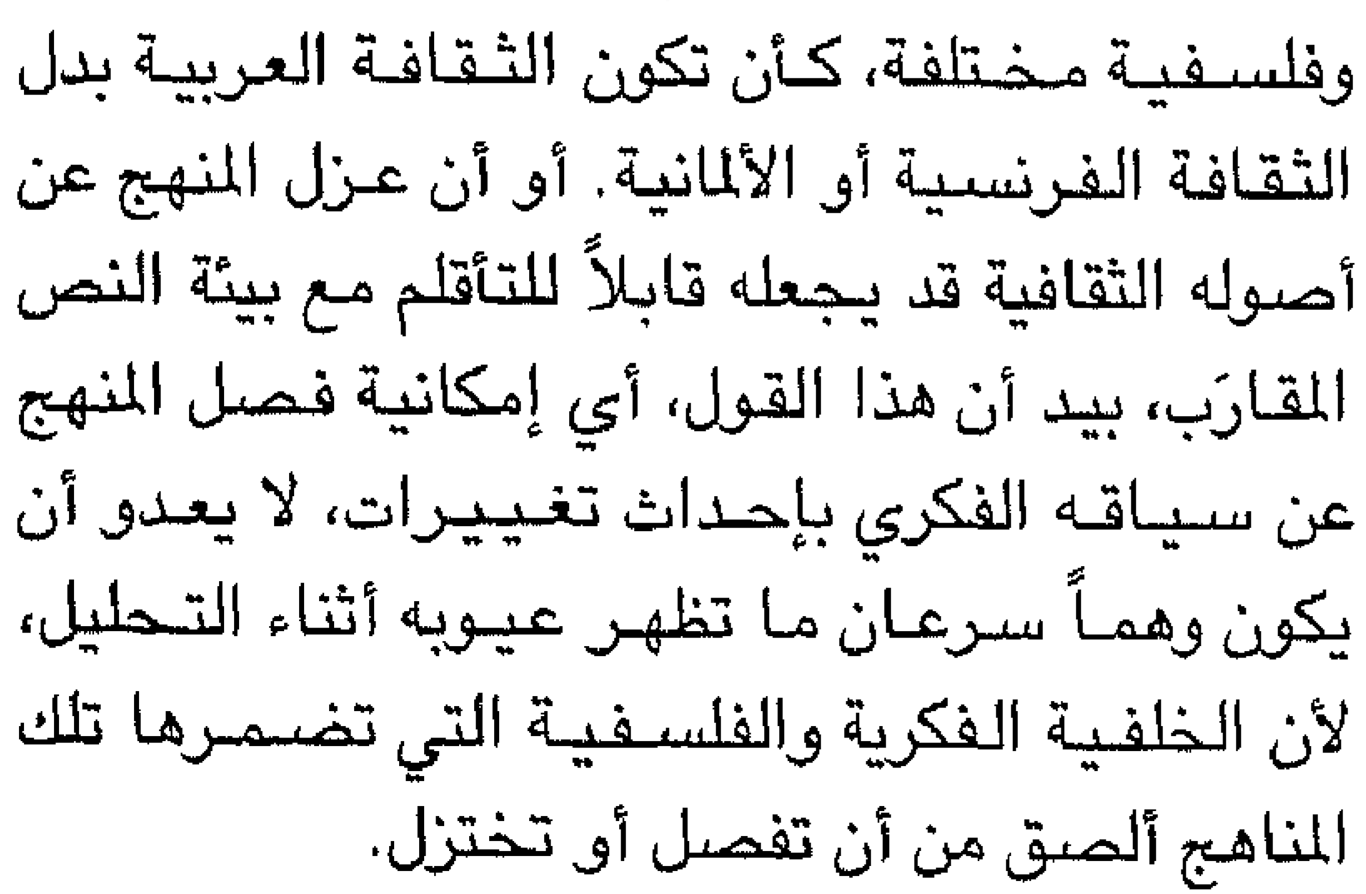
خطر التهافت على المناهج الغربية

وهذا التهافت على المناهج الغربية في غياب الوعي هو بحجم المخاطر المترتبة على مثل هذا الارتماء في أحضان آليات إجرائية غربية المنبت وتطبيقها بشكل آلي على نصوص عربية لها خصوصيتها الحضارية، وهو يؤدي إلى تشويه هذه النصوص حيناً وطمس دلالتها واختزالها أحايين أخرى. وقد دفع الأمر بعض النقاد، في محاولة لتبني المناهج الغربية، إلى سلوك أحد سبيلين:

١- المحافظة على المنهج كما هو في أصله الغربي، وبالتالي تبني المضامين الفكرية والثقافية التي يختزنها والتي أصلته وأسهمت في تشكيله. وهذا التطبيق يؤدي كما ذكرنا إلى الوقوع في الغموض والاضطراب (بدل إضاءة النص واستكناه دلالته) وتطمس معالمه ويساء فهم مادته.

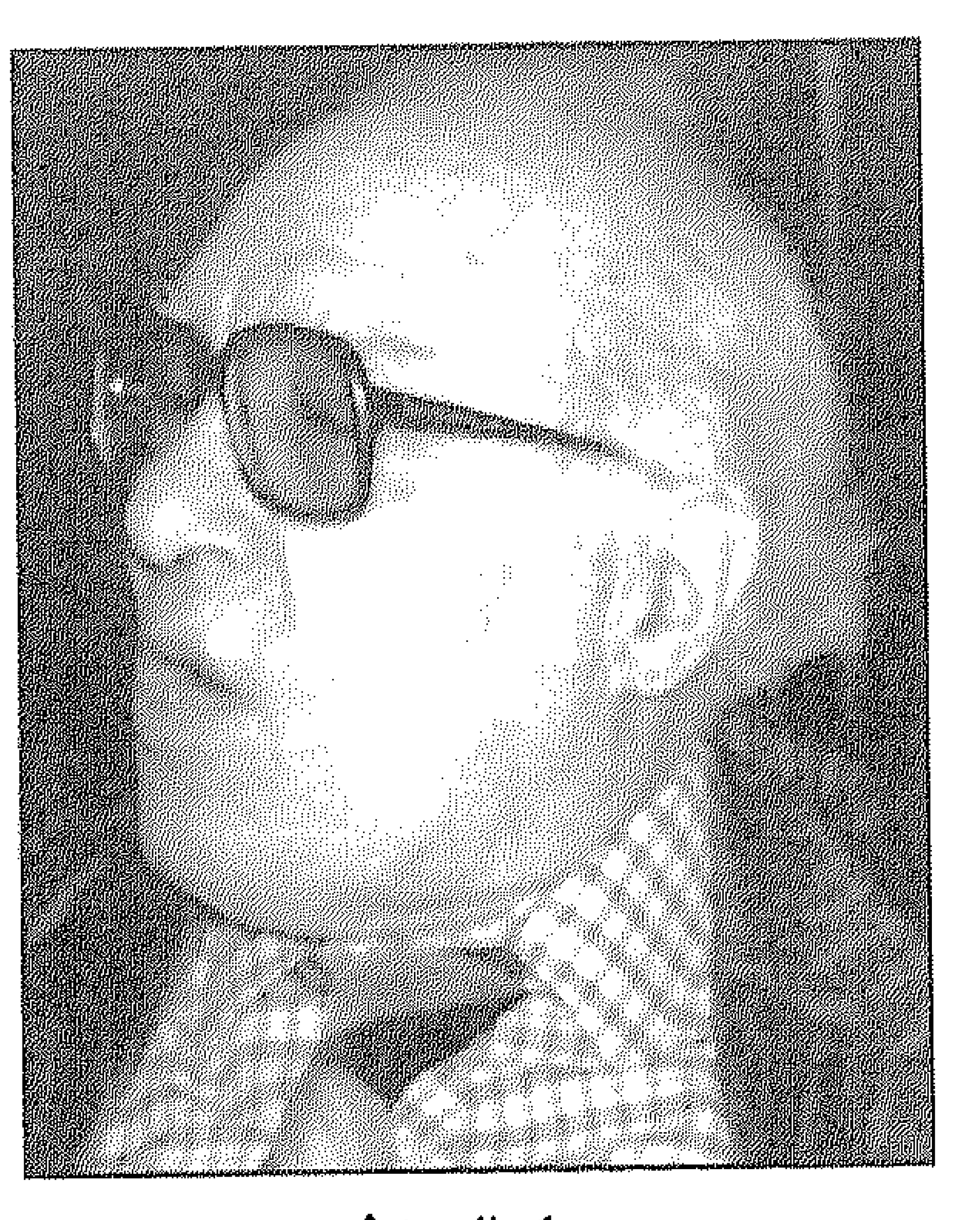


٢- تجريد المنهج الغربي من المضامين الفكرية التي يختزنها، ظناً بأنه مجرد وعاء مليء فكراً وفلسفة، ومن الممكن إفراغ هذا الوعاء من محتواه وإعادة تعبئته بمادة فكرية وفلسفية مختلفة، كأن تكون الثقافة العربية بدل الثقافة الفرنسية أو الألمانية. أو أن عزل المنهج عن أصوله الثقافية قد يجعله قابلاً للتأقلم مع بيئة النص المقارَب، بيد أن هذا القول، أي إمكانية فصل المنهج عن سياقه الفكري بإحداث تغييرات، لا يعدو أن يكون وهماً سرعان ما تظهر عيوبه أثناء التحليل، لأن الخلفية الفكرية والفلسفية التي تضمرها تلك المناهج ألصق من أن تفصل أو تختزل.



إن هذه النظرة، أي الفصل بين المنهج ومضمونه الفكري والفلسفي، تبدو بصورة لافتة في آراء الناقد كمال أبو ديب، وغيره من نقاد الحداثة، إذ ذهب إلى فصل البنيوية كمنهج نقدي عن خلفيته الفكرية والفلسفية، بدعوى أنها ليست فلسفة، وإنما منهج ورؤية

لمعاينة الوجود(٣)، وهو إذ يقر ذلك يتملص من الاعتراف بتحيز المنهج البنيوي ووفائه لأصوله الفكرية التي ينتمي إليها، ويبقى ذلك المنهج النقدي محايداً يمكن أن يطمئن المتبنّي له إلى سلامة نتائجه، بل إن تطبيق البنيوية كمنهج نقدي يصل بالفكر النقدي العربي إلى مستوى إغناء الفكر العالمي، ويتسنى للأمة من خلاله أن ترقى إلى المعاصرة الحضارية من منطلق أن الإغناء لا يتم بالنقل والتمثل، بل بالمشاركة في الاكتشاف، والجهد في العمل المتقصي، والمبادرة الفردية على مستوى الفكر والتحليل. فنظرة د. أبو ديب ومن شايعه:«تتأسس على نزعة إنسانية شمولية تتطلع إلى وحدة الفكر الإنساني بالتغلب على حواجز التباين في السياقات الحضارية. وهذه نظرة مألوفة في تاريخ الفكر والنقد الأدبي العربي، بل ربما كان لها من العمق التاريخي والفكري ما للنظرة المناقضة لها. فقد تبناها الداعون للإفادة من الفكر اليوناني قديماً، كمتى بن يونس والفارابي وابن رشد، وأكدها دارسون محدثون...»(٤).



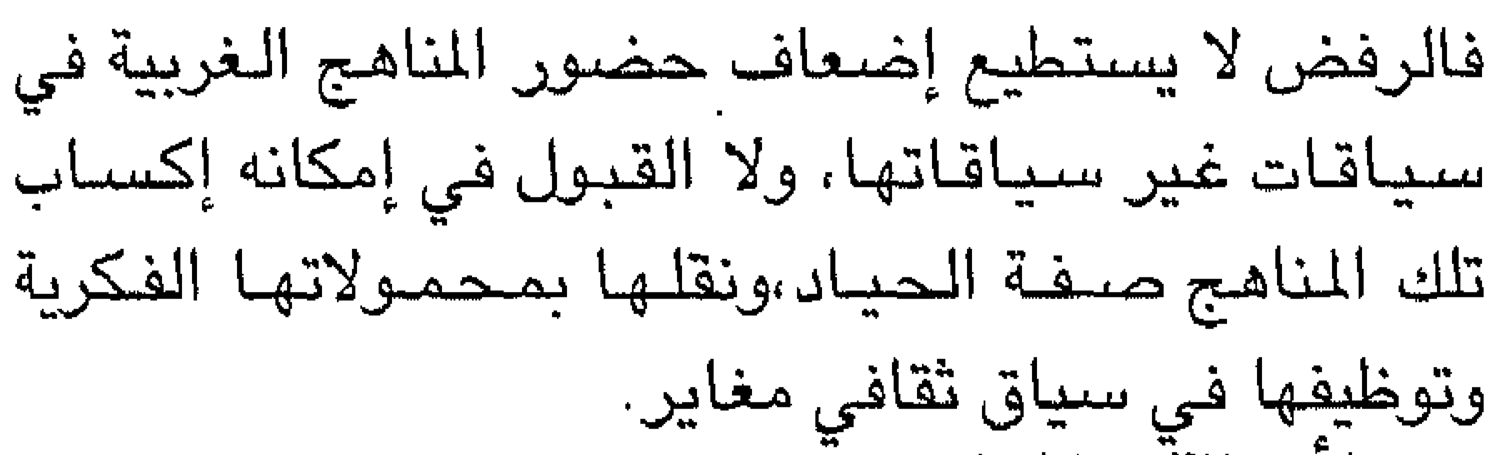
د . كمال نشأت

انفتاح الفكر العربي الإسلامي على الآخر

وهذه الأطروحة، أي الدعوة إلى الانفتاح على الآخر باعتباره مركزاً عالمياً يشع بالثقافة على الإنسانية، ليست جديدة أو وليدة الفترة الراهنة، بل هي أحد الأسس التي انبنى عليها الفكر العربي الإسلامي في حواره مع الحضارة الغربية في نسختها اليونانية، التي تعد أصل الفكر الغربي، وكأن التاريخ يعيد نفسه، فما أشبه اليوم بالبارحة، فهذا حازم القرطاجني، في القرن السابع الهجري، يرى أن القواعد النقدية إلى أقامها أرسطو في كتابه «فن الشعر» لا تصلح للأدب العربي، لأن الفيلسوف اليوناني «اعتنى بالشعر بحسب مذاهب اليونان فيه»(٥). وهو الرأي نفسه عند الدكتور محمد مندور في القرن العشرين، حين يؤكد على أنه عندما «نريد درس الأدب العربي يجب أن نكون من الفطنة بحيث لا نحاول أن نطبق عليه آراء الأوربيين وقد صاغوها لآداب غير آدابنا»(٦). إلاّ أن مندور في موضع سابق من الكتاب نفسه يدعو إلى الانفتاح على الثقافة الغربية، بل إنه ذهب إلى حد اعتبر فيه الآداب الغربية غذاءً روحياً لنا نستطيع به تجديد حياتنا، لذا يجب مجاراة التفكير الأوروبي والنسج على معاله(٧)، وهو بهذا يترجم مدى التناقض والاضطراب الحاصل لدى النقاد العرب.

العالمية والإنسانية ليست مقصورة على الغرب دون الشرق

ترى هل العالمية والإنسانية التي ينشدها هؤلاء النقاد مقصورة على الغرب دون الشرق، سواء (على حد تعبير طه حسين) القريب ويقصد به العالم العربي (الشرق الأوسط)، والبعيد وهواليابان والصين والهند(٨). وهل التطور لا يكون إلاّ وفق المعايير الحضارية التي يقرّها الغرب، فإذا كان ذلك كذلك، فلم لا تتجاوز هذه المناهج النقدية الغربية صفة الإقليمية لتغدو ملكاً مشاعاً بين الثقافات الأخرى، فيتحقق بذلك حلم العالمية ؟ أم كما يقول المهتمون أن مجرد الانفتاح على الغرب بدوره، وما يصحبه من إهمال للإرث الحضاري العربي، ارتماء في أحضان المركزية الغربية المتسترة وراء المناهج النقدية المعبرة عن فكرة التفوق الأوروبي؟ القضية أعقد من مجرد رفض للمناهج النقدية الغربية أو تقبلها، إذ ليس في مقدور الرأيين حسم المسألة ببساطة، فالرفض لا يستطيع إضعاف حضور المناهج الغربية في سياقات غير سياقاتها، ولا القبول في إمكانه إكساب تلك المناهج صفة الحياد،ونقلها بمحمولاتها الفكرية وتوظيفها في سياق ثقافي مغاير.



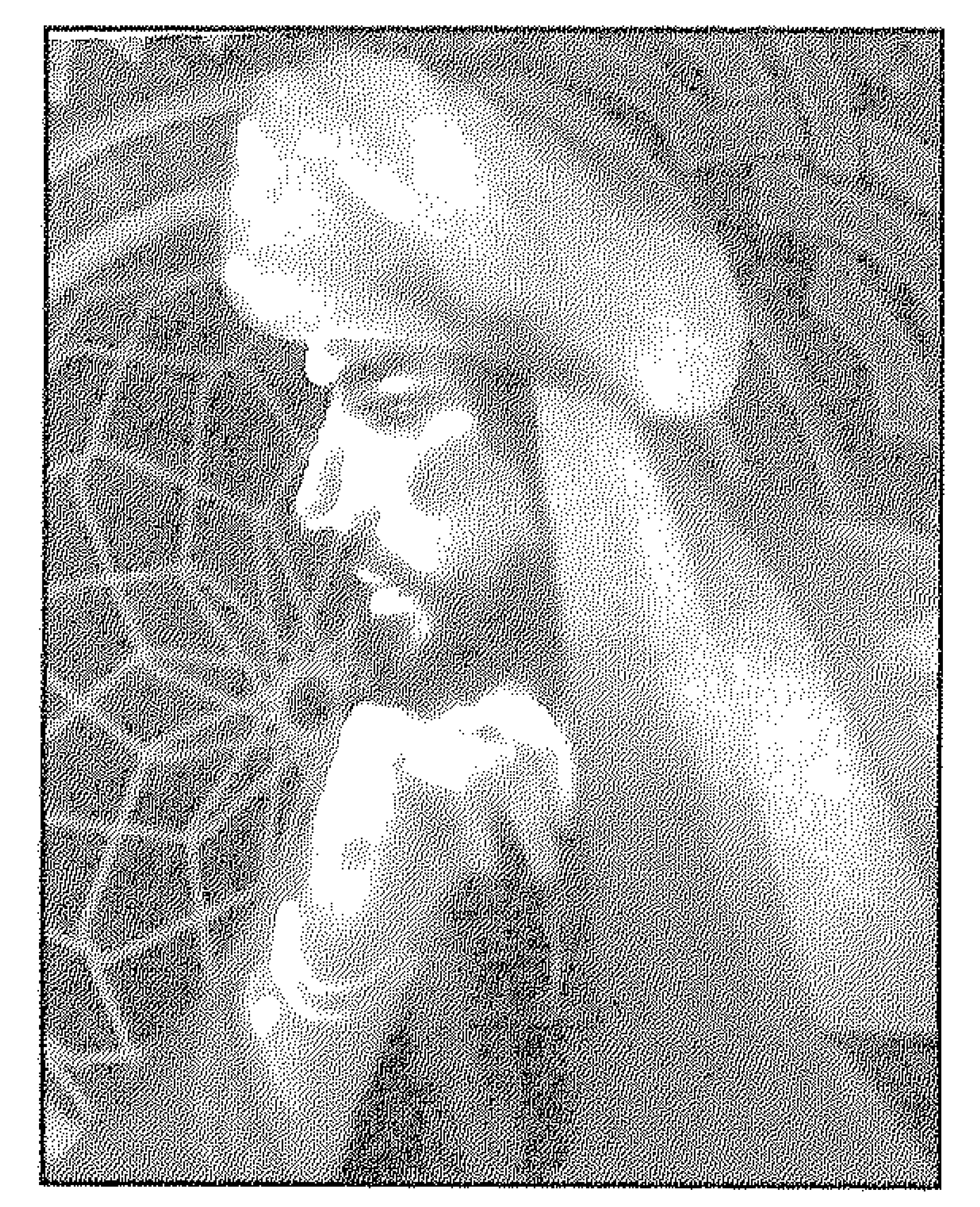
الأصالة والمعاصرة

ولعل الصيحات المتعالية من لدن الكثيرين كانت ترى الحل بما يسمى الأصالة والمعاصرة، مع مافي هذه المقولة من مغالطة، وكأنها تركيبة سحرية تقفز ببساطة فوق كل التعقيدات محققة تزاوجاً بين الثقافتين بإيجاد ما يصطلح عليه بـ «بنيوية عربية» أو «ماركسية عربية». وكأن الأمر لا يعدو مجرد الجمع بين متناقضين في تركيبة واحدة، متناسين الخصوصية الحضارية لكل ثقافة، وما قد يلحق النصوص الإبداعية من تشوه وهي

تباشر بآليات نقدية متحيزة لسياقها الفكري الذي لفظها، وهو ما عبر عنه الدكتور صلاح فضل بقوله: عندما «أخذنا في التعرف على هذه المذاهب (النقدية)، وخضع بعضها لتأثيرها، فقدت أهم سمتين لها، وهما تجذرها في الواقع الحضاري المباشر، استجابة لتطوره الداخلي ومعطيات ذاكرته التاريخية، كما فقدت عنصر التعاقب في خط زمني مستقيم، فعلقت أمشاجها بنا دفعة واحدة، وتحولت من مذاهب تعتمد على مرتكزات فلسفية متكاملة ومبادئ نظرية متناهية إلى بعض الاختراقات الفردية، والنزعات المحدودة الأثر، وعملت كلها متزامنة على إعادة ترتيب مجالنا الثقافي وإعادة إنتاجه»[٩].

مبادئ أساسية في التعامل المنهجي

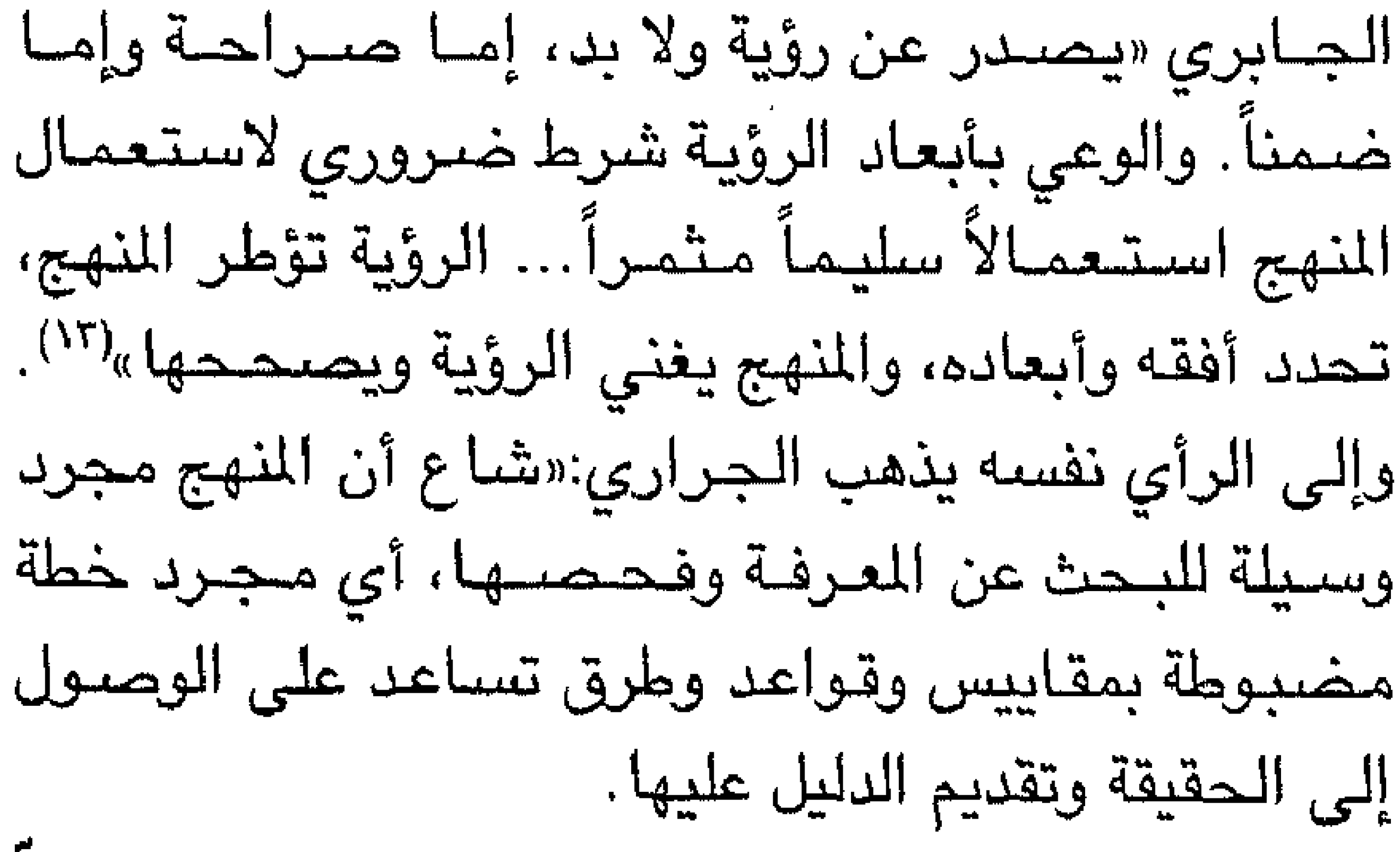
ومحاولة لتجنيب الخطاب النقدي العربي الوقوع في بعض هذه المثالب، يحسن الوقوف عند جملة من المبادئ الأساسية التي تعد ضرورة عند كل تعامل منهجي يصبو إلى تحقيق الموضوعية العلمية في عمله، بعيداً عن العشوائية في الانقطاع والانفتاح اللامشروطين على نتائج الآخرين دون أن يعني ذلك غلق باب الاستفادة من النتائج التي تشترك مع المزاج الثقافي العربي، فمن السذاجة الاعتقاد بأن أخذ الحيطة من الارتماء في أحضان الآخر «يعني مقاطعته، فالتحيز المقصود هنا يعني ببساطة انسجام مجمل آليات التفكير والاستنباط المعرفي مع الأنساق الكبرى للثقافة أو الحضارة التي تصدر عنها تلك الآليات»[١٠]، مما يسمح للناقد العربي التعامل مع المناهج الغربية في إطار ثقافة الاختلاف، حيث يتم التعامل مع الآخر لا كذات عارفة تشع على غيرها بالمعرفة، وإنما كمعرفة لها خصوصيتها الحضارية التي تجعلها مختلفة عن حضارة الذات المنفتحة، فالحداثة لا تعني بالضرورة «إضاعة الكيان وإذابة الذات في الآخر، بقدر ما تتطلب المحافظة على الهوية والتميز باعتبارهما شرطي ولوج الحداثة الفعلية من بابها الواسع، وبأقل تكلفة ممكنة»[١١].



ابن رشد

ولعل من المظاهر السلبية للتهافت اللامشروط على المناهج الغربية، تجسيداً لمفهوم الانفتاح على الآخر، هو إهمال الخلفية المعرفية (الأبستمولوجية) التي تقف وراءها، بدعوى أنها مجرد إجراءات مستقلة عن الفضاء الفكري الذي نشأت فيه، وهو دفع كما ذكرنا إلى إجماع غالبية الحداثيين العرب على إلغاء المعطى الفلسفي للبنيوية لكي تبقى ملكاً مشاعاً يحق لكل ناقد من أي ثقافة التوسل به دون أن يقع في المحظور، وهو ما يؤكده فاضل ثامر بقوله «ماهو في تقديري في التأكيد على اعتبار البنيوية منهجاً نقدياً لا ينصب على نفي علاقتها بالعلم أو الفلسفة أو الإيديولوجيا، بل في التمييز بين اشتغالها منهجاً وإفادتها من هذه الحقول المعرفية... بل تظل منهجاً يمتلك خطواته الإجرائية الخاصة لاستغوار آفاق علمية معينة انطلاقا من أسس منهجية شاملة قابلة للتعميم كنموذج للاختبار وحتى للمقايسة أحياناً»[١٢].

ألا يؤدي تحاشي الأبعاد المعرفية للمناهج النقدية إلى تشويهها وإفراغها من طاقاتها الإجرائية ؟ ألم يدرك الحداثيون العرب أن هذه المناهج ليست سوى مظهرٍ مرئي لرؤية معرفية لا مرئية تؤسس شرعية وجودها، التي من دونها تبقى مجرد آليات باهتة لا حياة فيها، قد تسيء إلى الممارسة النقدية وتنحرف بها عن مراميها أكثر من إفادتها . فكل منهج على حد تعبير الجابري «يصدر عن رؤية ولا بد، إما صراحة وإما ضمناً. والوعي بأبعاد الرؤية شرط ضروري لاستعمال المنهج استعمالاً سليماً مثمراً... الرؤية تؤطر المنهج، تحدد أفقه وأبعاده، والمنهج يغني الرؤية ويصححها»[١٣].



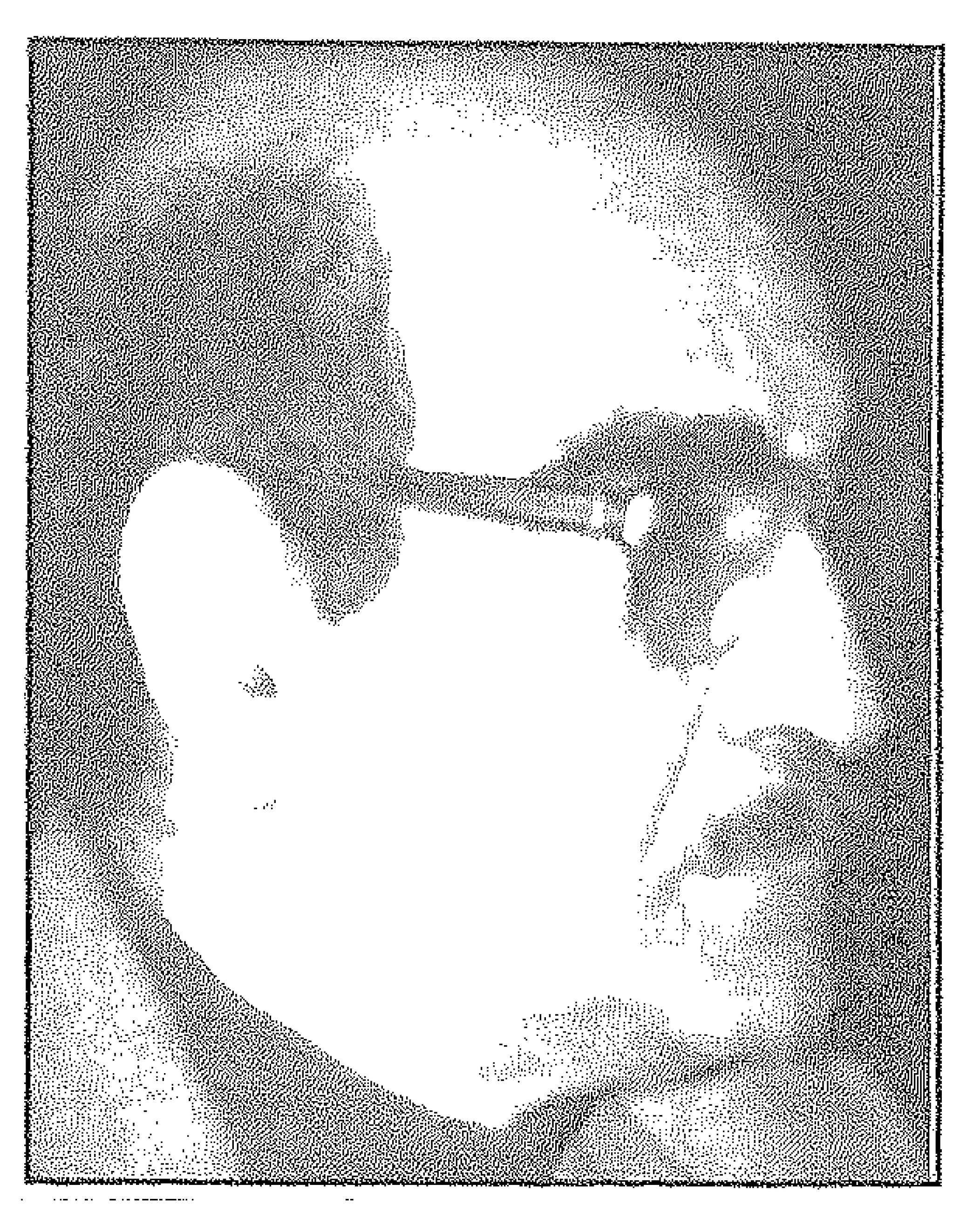
وإلى الرأي نفسه يذهب الجراري:«شاع أن المنهج مجرد وسيلة للبحث عن المعرفة وفحصها، أي مجرد خطة مضبوطة بمقاييس وقواعد وطرق تساعد على الوصول إلى الحقيقة وتقديم الدليل عليها.

هذه مجرد أدوات إجرائية وهي في نظرنا لا تمثل إلاّ جانباً واحداً من المنهج أقترح تسميته بالجانب المرئي في المنهج، ولكن هناك باعتبار المنهج أولاً وقبل كل شيء وعيا، ينطلق من مفاهيم ومقولات وأحاسيس ذاتية وتنتج عنه رؤية، ويتولد تصور وتمثل للهدف من المعرفة. من

هذين الجانبين: المرئي واللامرئي يتكون المنهج، أي منهج صحيح، من حيث هو منظومة متكاملة ومتناسقة»[١٤].

المنهج والرؤية في القراءة النقدية

هكذا، بدا واضحا أن قراءة نقدية خلاقة للنصوص الإبداعية لا مفر لها من الاستناد إلى ركيزتين أساسيتين تكمل إحداهما الأخرى: المنهج والرؤية، فالرؤية«خلاصة الفهم الشامل للفعالية الإبداعية»، أما المنهج فهو «سلسلة العمليات المنظمة التي يهتدي بها الناقد وهو يباشر وصف النصوص الأدبية وتنشيطها واستنطاقها. شرط أن يكون المنهج مستخلصاً من آفاق تلك الرؤية»[١٥]. وهذا ما يدفع البحث إلى التأكيد على مدى التحيز المستتر وراء المناهج الغربية التي تبقى وفية لأصولها الفكرية وموجهاتها الثقافية، وهو ما اكتشفه محمود أمين العالم:«مختلف الاتجاهات في نقدنا العربي الحديث والمعاصر - عامة - هي أصداء لتيارات نقدية أوروبية، وبالتالي فهي أصداء كذلك لما وراء هذه التيارات من مفاهيم أبستمولوجية وإيديولوجيات»[١٦].



محمد عابد الجابري



الفارابي

عالمية،مأربها إنساني، مع ما في ذلك من التباس. ترى ما هو المصير الذي سيؤول إليه الخطاب النقدي العربي المعاصر في ظل تبني المشاريع الحداثية الغربية، بعد ما أقره البحث في رحلته من أن الحداثة النقدية الغربية ما هي إلاّ تطور طبيعي للفكر والفلسفة الغربيين. وهي من التشابك والتلاحم بحيث يصعب على كل من يروم نقلها، خارج محيطها الذي نشأت فيه، تجريدها من خلفياتها الفكرية والفلسفية التي احتضنتها قبل أن تلفظ مشاريع نقدية؟ إذا كان ذلك كذلك، فليس إذاً من حق الحداثيين العرب جلب هذه المشاريع النقدية إلى البيئة العربية، واتخاذها أساسات لممارساتهم التطبيقية، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد تضخيم للقضية من لدن أنصار النقد المأثور - على حد تعبير الحداثيين - لكي يرفضوا النموذج التراثي، باعتباره السور المنيع الذي يحتمي خلفه النموذج الأصيل من تدفق التيارات النقدية الغربية.

فتح باب الحوار مع النصوص النقدية

قد يقال إن ما أوردناه من أقاويل حول إشكالية المنهج في الخطاب النقدي العربي لا يعدو أن يكون ضربا من حكم القيمة، أو مصادرة للجهود النقدية التي قام بها أصحابها، بيد أن هذه المحاولة - إن كتب لها النجاح - ما هي في الحقيقة إلاّ دعوة صريحة لفتح باب الحوار مع النصوص النقدية في محاولة لاستنطاقها واستكناه دلالاتها المضمرة، والباحث إذ يفعل ذلك يروم الوقوف عند الخلفيات الفكرية الموجهة لهذه المناهج النقدية، والإجراءات التي توسلت بها في الاشتغال على النصوص، أو قل هي نوع من المساءلة لتحديد موقع الذات داخل المنظومة الفكرية التي يدعي الغرب بأنها

فكما يعتقد أنصار المشروع الحداثي في نسخته العربية أن النقد معرفة إنسانية غير قابلة لأن تختزل في فلسفة خاصة بأمة بعينها، وما الخصوصية التي يتميز بها الفكر الغربي عن نظيره العربي إلاّ سنة من سنن الحياة حتى يتسنى رصد الاختلاف بين الأمم والشعوب، دون أن يكون في ذلك داع للفصل بين الفكر العربي والغربي إلى حد القطيعة.فلماذا كل هذه الثورة على كل ما هو تقليدي؟ يقال إن الحداثيين العرب تبنوا المشاريع النقدية الغربية لكونها لاتزيد على أن تكون مجرد تقليد لأجل التقليد، وكأن هذه المشاريع «موضة» هذا العصر، مارست أسلوب أوروبا في النصف الثاني من القرن العشرين فتأثروا بها وحملوها في عودتهم إلى بلادهم،وقدموها على أنها البديل الأوحد للأمة التي يتخبط فيها النقد العربي.

لكن، لماذا لا يكون التطور الهائل الذي أحرزته الحداثة الغربية في موطنها الأصلي هو الذي أدهش الحداثيين العرب، فأحسوا بالضعف أمام هذا الزخم الفكري وهالهم مدى التخلف الذي يعانيه النقد العربي، فكان تبنيهم لهذه المشاريع جزءاً من هذه المعاناة وغيرة لما رأوه، فلم يكن من بد والأمر كذلك، إلاّ أن تحدوهم رغبة المسايرة والملاحقة للمشاريع الغربية، فأقبلوا عليها إقبال النحل على الأزهار، يتبنون مناهجها ومصطلحاتها من غير حرج أو تقدير للعواقب. ولا جرم أن التخلف الذي آل إليه الخطاب النقدي العربي المعاصر مروع، والانفتاح على الآخر / الغرب أمر مشروع في إطار مبدأ المثاقفة، لكن هذا لايعني أن ينكب نقادنا على المشاريع الغربية دون تقدير أو حساب فيقعوا في المحظور... ■

الهوامش:

(١) د. عبدالعالي بو طيب: إشكالية المنهج في الخطاب النقدي العربي الحديث: «عالم الفكر»، م٢٣، ع١-٢، الكويت ١٩٩٤، ص٤٥٦.

(٢) د. عباس الجراري: خطاب المنهج، منشورات السفير، مكناس، المغرب، ١٩٩٠، ص٢٠.

(٣) د. كمال أبو ديب: جدلية الخفاء والتجلي(دراسات بنيوية في الشعر)، دار العلم للملايين، لبنان، ط٤، ١٩٩٥، ص٧.

(٤) د. عبدالوهاب المسيري: إشكالية التحيز، ص١٦٣-١٦٤.

(٥) حازم القرطاجني: منهج البلغاء وسراج الأدباء، ت: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨١، ص٦٨.

(٦-٧) د. محمد مندور: في الميزان الجديد، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٣، ص١٧٨و ص٦٧-٦٨.

(٨) د. عبدالله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، (تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء / بيروت، ١٩٩٩، ص١٦.

(٩-١٠) د. صلاح فضل: إشكالية المنهج في النقد الحديث،النادي الأدبي، جدة، ١٩٨٨، ص٣٩٨، نقلاً عن: د. عبدالوهاب المسيري: إشكالية التحيز، ص١٦٦-١٦٧.

(١١) د. عبدالعالي بو طيب: إشكالية تأصيل المنهج في النقد الروائي العربي: «عالم الفكر»، الكويت، م٢٧، ع١، ١٩٩٨، ص١٣.

(١٢) د. فاضل ثامر: اللغة الثانية (في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ١٩٩٤، ص٢٣٧.

(١٣) د. محمد عابد الجابري: نحن والتراث (قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء / بيروت، ١٩٨٦، ص٢٦.

(١٤) د. عباس الجراري: خطاب المنهج، ص٤٠-٤١.

(١٥) د. عبدالله إبراهيم: نفسه، ص٥٤.

(١٦) محمود أمين العالم: الجذور المعرفية والفلسفية للنقد الأدبي العربي الحديث المعاصر، ضمن كتاب: الفلسفة العربية المعاصرة، ص٧٥ و ١٠٠، مركز دراسات الوحدة، بيروت ١٩٨٨، نقلاً عن: د. عبدالله إبراهيم، المصدر السابق، ص٥٦.

الحكم الأخير

سامية علي
مصر

خفتت أصوات الحضور، وتعالت همساتهم عندما أشار الحاجب لهم بالوقوف إيذاناً بدخول القاضي إلى القاعة. كانت اللحظة الحاسمة، خيم السكون التام على المكان، أرهفوا الأسماع إنصاتاً لأنفاس القاضي، فتح فمه كي ينطق بالحكم، فإذا بالباب ينفتح بعنف، اندفعت منه الريح بشدة، اتخذت لها مسار القلب موجهة عاصفتها إلى الميزان البرونزي الذي بدأ يتمايل .. ترنح ثم سقط.

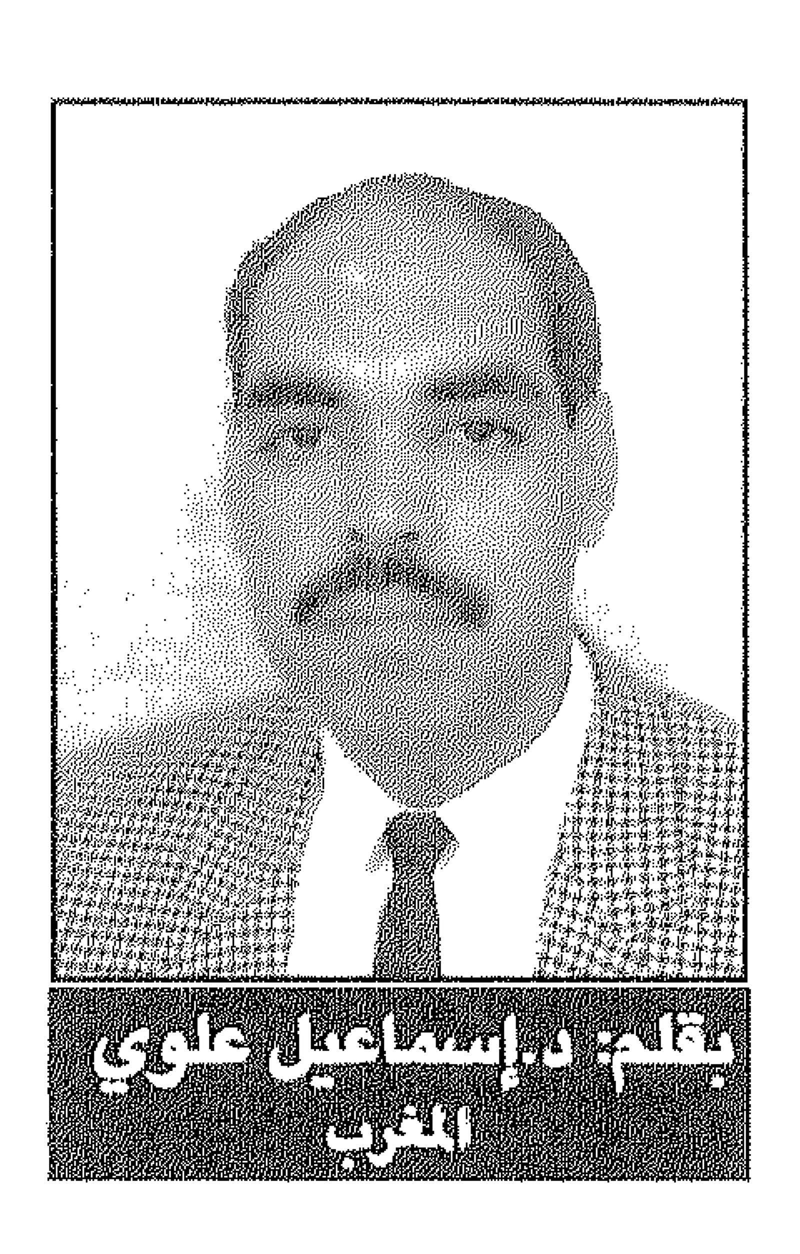
(لا يزال أمامنا فرصة للاستئناف) ستكون الإصلاحات قد تمت، وسيعود الميزان إلى صدارته، حينها ستغيب الريح في حلول الصيف، وتحسباً لهبوب نسمات صيفية سنتأكد من إحكام غلق الباب، سوف نتأكد من ذلك حتماً. للمرة الثانية ألاحظ هذا الميزان القابع على وجهة المبنى الخارجي، بدا لي مائلاً بعض الشيء وبراقاً أيضاً، لعل العامل نفض عنه أكوام الغبار التي أثقلت كفتيه، فأماله رغماً عنه، نفضت الأفكار السوداء عن رأسي وأنا أصعد درجات السلم العالية.

هذه المرة لم نتكلم ولم نهمس طوال المرافعة، فقد أدركنا الحكم يقيناً، ترقبناه حرفاً حرفاً، تبارينا في صياغته حتى دخل القاضي، حرص على أن يحكم إغلاق الأبواب جميعاً بأقفال ضخمة . كتمنا أنفاسنا حائري النظر ما بين القاضي والميزان. من الشباك الجانبي دخلت عصفورة صغيرة تحمل قشة، حتماً أخطأت الطريق إلى عشها، أدركت الخطأ مؤخراً، فانتفضت من مهابة القاضي والحضور. سقطت قشتها رغماً عنها لتستقر في إحدى كفتي الميزان.

قراءة في ديوان

«أشجان النيل الأزرق»

للشاعر حسن الأمراني



بقلم: د.إسماعيل علوي
المغرب

تعد كتابة الشعر من الأمور الأساسية عند العرب منذ القدم، وكان للشعر أهميته عند المبدع والمتلقي على حد سواء، وما زال الشعر يكتب بحرارة عند مجموعة من الشعراء رغم قلة المهتمين بالشعر والمتابعين له، والديوان الذي نريد أن نقول فيه كلمة هو ديوان "أشجان النيل الأزرق" للشاعر حسن الأمراني.

وسنبدأ بمجموعة من الملاحظات يمكنها أن تساعدنا على الدخول إلى عوالم هذا الديوان.

أولاً: الكتابة المكثفة. إن الشاعر لم يستغرق في كتابته لهذا الديوان إلا أربعين يوماً أي أنه كان يكتب قصيدة في يومين تقريباً؛ لأن عدد القصائد في هذا الديوان قد بلغ تسع عشرة قصيدة. وهذه الكثافة في الكتابة فرضها تزاحم القصائد لأجل الخروج إلى الوجود، أيضاً تلاحق الأحداث التي كانت وراء الكتابة، بالإضافة إلى ما كان مختزناً في ذهن الشاعر ومخيلته من أمور ألحت هي أيضاً على الخروج من مستوى القول إلى مستوى الفعل.

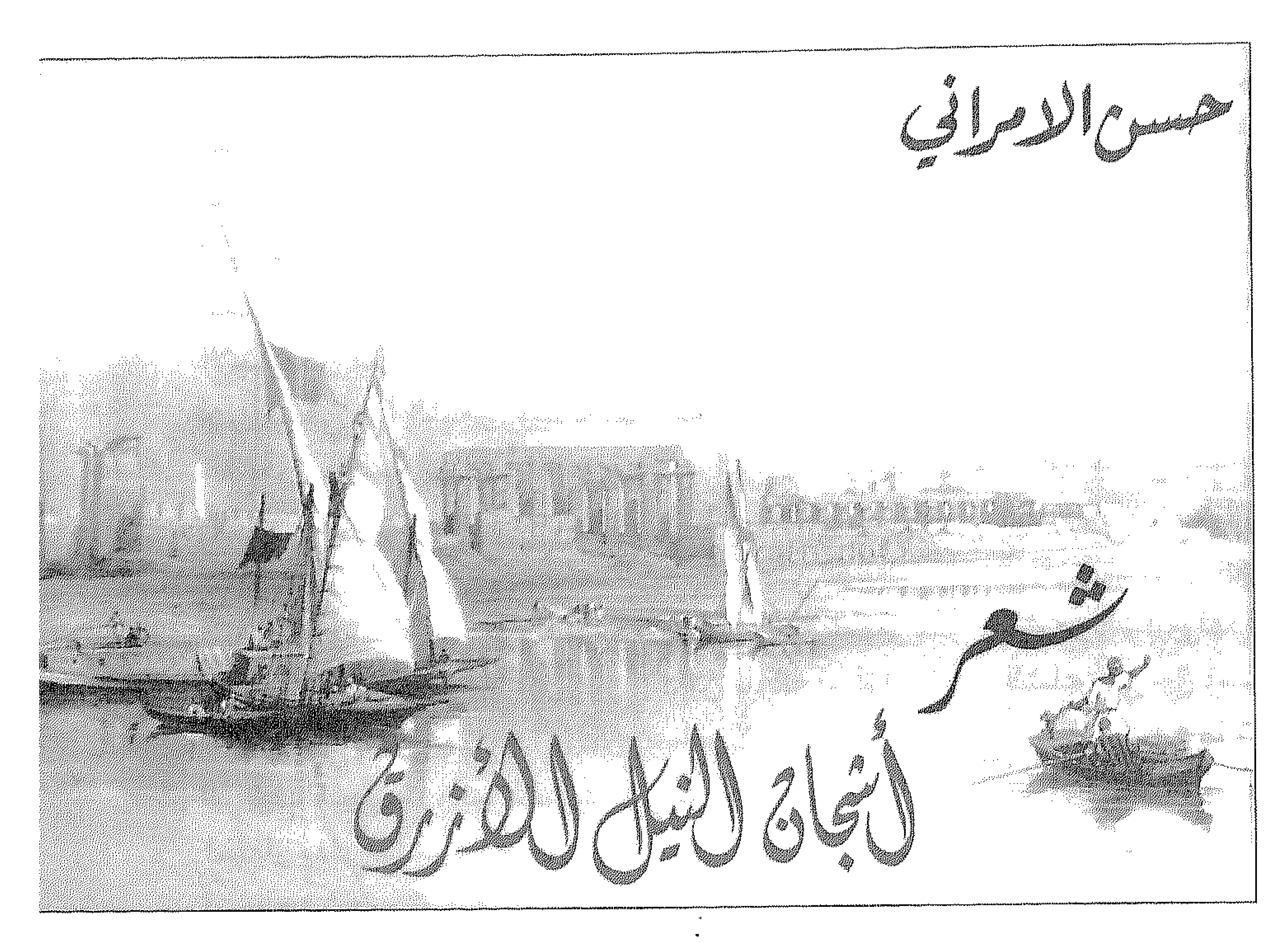
ثانياً: وجود مواضيع مختلفة اقتضتها طبيعة التجربة الشعرية مما كان يستدعي طولاً في النفس وبراعة في الإمساك بخيوط روح العمل الشعري، فقد جال الشاعر في عدة أقطار ولامس عدة قضايا تعد حساسة في زمننا هذا.

ثالثاً: يجمع هذا الديوان إلى جانب الشعر الحر - وهو الغالب - الشعر العمودي وقد زاد في غنى التجربة وتنوعها.

رابعاً: إن القصائد في هذا الديوان من القصائد القصار ولهذا دلالته في العمل الشعري، أي أن الشاعر تحمل عبء المخاض وعبء الكتابة مرات عديدة في زمن محدود، إذ إن لكل قصيدة عالمها الخاص رغم الوشائج الموجودة بين كل القصائد.

عنوان الديوان:

وبعد هذه الملاحظات لا بد من الوقوف عند عنوان هذا الديوان الذي هو "أشجان النيل الأزرق" ولا شك في أن للعنوان أهميته إذ إن "من أهم السمات الجمالية التي تميز الشعر المعاصر أن الشاعر أصبح حريصاً على أن يضع (عنواناً) لكل قصيدة بل لقد انتقل الأمر أيضاً إلى كل ديوان يصدره"[1] . وعنوان هذا الديوان مكون من مركبين: (أشجان النيل) و (الأزرق) والمركب الأول مركب إضافي يتحدث عن أشجان كثيرة وليس عن شجن واحد فلماذا (أشجان) جاءت بالجمع؟ إن الديوان يتحدث عن أشجان كثيرة كان النيل منطلقاً لها ولهذا تعددت القصائد في هذا الديوان وذلك انسجاماً مع الأشجان المتعددة، وربط هذه الأشجان بالنيل أخرجها من أن تكون نكرة، لأن الشاعر



يتحدث عن أشياء معروفة لديه ومحددة، ويظهر لنا من خلال كلمة "الأزرق" أن الشاعر قصد أن يأتي بها، وذلك لأنها تعني العمق كما تعني الامتداد، وهذا يخدم السياق العام للديوان، وتغدو أشجان النيل أشجان الشاعر بل أشجان الأمة كلها، ويكون بذلك النيل ليس مقصوداً بوصفه بعداً جغرافياً وإنما بوصفه بعداً تعبيرياً يبدأ بالنيل ليتخطاه إلى أماكن أخرى موجودة بكثافة في الديوان.

إن التجربة الشعرية في هذا الديوان مختلفة عن التجارب السابقة لهذا الشاعر، وذلك لأن الشاعر في هذا الديوان أراد أن يرسم لنفسه مسلكاً جديداً في التعامل مع الشعر، وقد عضد ذلك بما جاء من افتتاح قبل بداية القصيدة الأولى، وأيضاً بالكلمة التي ختم بها ديوانه. وقد صرح الشاعر نفسه بأن القصائد المكتوبة في هذا الديوان كلفته معاناة ومكابدة لم يعرف مثلها من قبل، وربط ذلك بحرقة الشعر[٢]، والمهم عندنا ليس ما قاله الشاعر عن نفسه نثراً – وإن كان لذلك أهميته – ولكن الذي يهمنا بالأساس هو ما قاله شعراً من خلال قصائد هذا الديوان وما تفرزه من قيم شعورية وعناصر جمالية ورؤيا. إن قولنا بأن هذه التجربة مختلفة لا يعني أنها منفصلة عما سبقها من أعمال شعرية، بل إنها مرحلة شعرية ترتبط بالشعر السابق للشاعر حسن الأمراني ولكنها تتمتع بومضات وملامح فنية جعلتها مختلفة في عدة أمور ونذكر من ذلك:

كتابة الشعر مسؤولية ورسالة

فقد أحس الشاعر أثناء كتابته للشعر في هذا الديوان بأهمية الكتابة الشعرية وخطورتها، وقال إنها وجع ممض وألم مقض[٣]، وتعبير الشاعر عن ذلك نثراً فيه دليل على الإحساس بخطورتها، وإن محاولة تبليغ المتلقي ذلك نثراً وليس فقط عن طريق الكلام الشعري يعبر عن مدى فعل الكتابة الشعرية في هذا الديوان، ونتساءل: لماذا كانت الكتابة الشعرية عند الشاعر ألماً ولم تكن ترفاً ولعباً بالكلمات؟ إن ذلك آتٍ من رؤية الشاعر وهدفه من كتابة الشعر. لقد عودنا الشاعر حسن الأمراني منذ مشاركته (في البريد يصل غداً) إلى هذا الديوان الأخير أنه ينظر إلى الكتابة الشعرية على أنها مسؤولية ورسالة موجهة للناس مراعياً في ذلك ما يستلزمه الشعر من أبعاد جمالية، ولا عجب أن تكون الكتابة الشعرية في ظل هذا التصور وجعاً وألماً، وقد يزداد الألم في هذه التجربة الشعرية الجديدة لجسامة الأحداث التي نمر بها ولمرارة الواقع المعيش وما يتبعه من معاناة نفسية لا تفارق الشاعر خصوصاً أنه ممن يحس بهموم هذه الأمة وبعمق جروحها. يقول الشاعر:

لمن تكتب الشعر؟
للسيف مشتعلاً في يد الفاتحين
وللأقحوان المرابط في دمعة العاشقين
لمن تهب القلب؟
للغرباء المحبين
عفواً فماتوا
وللقابضين على الجمر
في زمن سمته القهر والطعنات [٤].

ويقول أيضاً:

ويظل يكتب هذه الأشعار
بالدم عبر مملكة الرماد
إن صادروا منه المداد [٥].

إن النص الشعري الأول المستشهد به هنا يضع سؤالاً عن كتابة الشعر ولمن تكون، وقد وضع الشاعر هذا السؤال بلغة واضحة لا تحتمل تأويلاً آخر لأن الشاعر يهدف إلى وضع أمر كتابة الشعر موضع تساؤل، وذلك للإحساس بخطورة هذه القضية حيث إن الإجابة عن هذا السؤال تحدد موقف الشاعر من شعره ومن متلقي هذا الشعر. وبداية هذا النص تبين أن كتابة الشعر موجهة أساساً للسيف في يد الفاتحين، وهذا الأمر يجعلنا نحس بعمق الروابط بين هذا النص والنصوص الشعرية القديمة التي كانت تغني لسيف الفاتحين، والكتابة للسيف عند حسن الأمراني من الأمور الأساسية في شعره ولا أدلُّ على ذلك من ديوانه (سآتيك بالسيف والأقحوان) تنغيماً، ولكن الشاعر لا يكتب شعره للسيف مجرداً، وإنما للسيف في يد الفاتحين، وهذا اختيار يغذي مسيرة الشعر عند هذا الشاعر الذي أراد أن يوجه شعره توجيهاً إسلامياً؛ ويتحول السيف عنده إلى قوة تهدم كل أنواع الظلم، وتنتصر للحق.

ويمكننا أن ننظر إلى كتابة الشعر من هذه الزاوية على أنها كتابة مستمرة ومتجددة لأن الفاتحين عاشوا في الماضي وما زالوا يعيشون إلى الآن. ولعل في كلمة (مشتعلاً) في هذا النص ما يدل على طابع الاستمرار والتوهج، ومن هنا يكون الشعر في هذا المجال نابضاً بالحياة لا يعرف الفتور.

ويشير هذا النص أيضاً إلى إمكانية توجيه الشعر كذلك للأقحوان المرابط في دمعة العاشقين مما يبين أن مجال توجيه الشعر واسع، يمكن أن يحيا في المعارك وفي الأقحوان وفي غير ذلك.

ونجد في هذا النص سؤالاً آخر (لمن تهب القلب؟) ويعتبر هذا السؤال وجهاً آخر للسؤال الأول، حيث عبر عن الشعر بالقلب، ويتضح لنا ذلك بما جاء بعد السؤال الثاني من حديث عن الغرباء وعن القابضين على الجمر الذين يدخلون في عالم الفاتحين. وليس غريباً أن يكون الشعر هو القلب لأن الشاعر يضمن شعره ما يعتمل في قلبه ووجدانه. والكتابة الشعرية الموجهة للفاتحين وللغرباء رغم آلامها وعذابها تغدو قوة ونوراً للآخرين، ولن تكون كذلك إلا إذا كانت كلمة فاعلة يقول الشاعر:

ورب قصيدة تغدو سراجا

في ظلام الليل وهاجا

وتغدو الأحرف الخضراء

للأوطان معراجا [٦].

هناك إذن إيمان بأن القصيدة يمكنها أن تكون سراجاً وهاجاً، وأن يكون لها أيضاً سحرها وفعلها في القلوب والنفوس، يقول الشاعر:

رب فؤاد كسير

تداوي جراحاته الكلمات [٧].

ولذلك ألح الشاعر في السؤال عن كتابة الشعر ولمن يوجه. ومما يجعلنا نتحدث عن هذه التجربة الشعرية في ديوان "أشجان النيل الأزرق" بوصفها مختلفة عن الشعر السابق لهذا الشاعر وجود إشارات دالة: يقول الشاعر في أول قصيدة من هذا الديوان:

دع ما ترسم قبلك الشعراء ... [٨].

التناص مع الشعر القديم:

إن هذه البداية تذكرنا بلحظة من تاريخ الشعر القديم حيث كان الشاعر يصبو للتجديد. ولكن ماذا يمكن أن نفهم من هذه البداية في هذا الديوان؟ أهو ثورة على الشعر القديم؟ أم إعلان قطيعة مع الشعر السابق لهذا الشاعر؟ إن هذا المقطع الذي جاء في أول قصيدة من هذا الديوان يؤكد لنا إرادة هذه التجربة في أن يكون لها طعمها الخاص بها إلا أن الدعوة للتخلي عما ترسم الشعراء من قبل لا تعني أبداً التخلي عن الشعر القديم، فهو حاضر في هذا الديوان كما كان حاضراً في الدواوين السابقة. وحضوره يبدأ بهذه القصيدة بالذات التي جاء فيها هذا المقطع. وفي قصائد أخرى كقوله في قصيدة "إلى ليلى صدى الآباد" :

إلى ليلى وما ليلى؟ شهاب

من الرحمن يشرق في الصدور [٩].

ويقول في قصيدة "سبع شداد" :

أنا النيل لا خيري بخاف عليكم

إذا أغدقت كفي وكم جئت آسيا

إلى أن يقول:

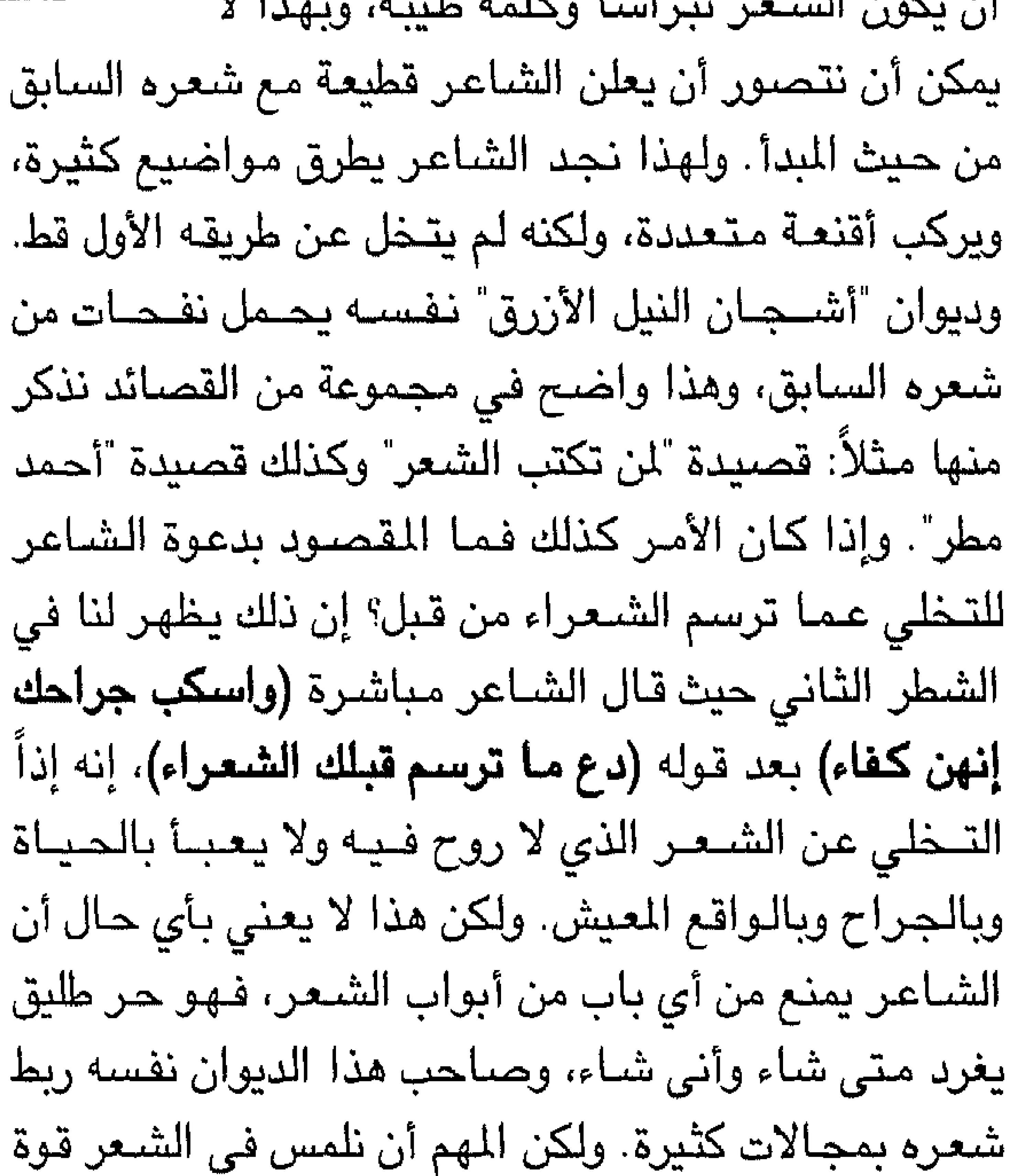
وباسط خير فيكم بيمينه

وقابض شر عنكم بشماليا

ونجد أيضاً في قصيدة "أبا الهول" وفي غيرها من القصائد الموجودة في هذا الديوان.

إن هذا المستوى من التناص يبين لنا أن الشاعر لا ينوي الانسلاخ من الشعر القديم، وكيف ذلك ومفتاح ديوانه

هذا يتحدث عن قوس محمد بن عبد الله بن مسلم. وهل تعني هذه البداية أن الشاعر يريد أن يقطع صلته بشعره السابق ليحقق بذلك تجربة مختلفة؟ لا يمكن أن نقول ذلك لأن الروابط بين شعره السابق وهذا الديوان قوية ومتأصلة، ولأن الشاعر قد تمسك بطريق لا محيد عنه في كل شعره بقديمه وحديثه، وهو أن يكون الشعر نبراساً وكلمة طيبة، وبهذا لا يمكن أن نتصور أن يعلن الشاعر قطيعة مع شعره السابق من حيث المبدأ. ولهذا نجد الشاعر يطرق مواضيع كثيرة، ويركب أقنعة متعددة، ولكنه لم يتخل عن طريقه الأول قط. وديوان "أشجان النيل الأزرق" نفسه يحمل نفحات من شعره السابق، وهذا واضح في مجموعة من القصائد نذكر منها مثلاً: قصيدة "لمن تكتب الشعر" وكذلك قصيدة "أحمد مطر". وإذا كان الأمر كذلك فما المقصود بدعوة الشاعر للتخلي عما ترسم الشعراء من قبل؟ إن ذلك يظهر لنا في الشطر الثاني حيث قال الشاعر مباشرة **(واسكب جراحك إنهن كفاء)** بعد قوله **(دع ما ترسم قبلك الشعراء)**، إنه إذاً التخلي عن الشعر الذي لا روح فيه ولا يعبأ بالحياة وبالجراح وبالواقع المعيش. ولكن هذا لا يعني بأي حال أن الشاعر يمنع من أي باب من أبواب الشعر، فهو حر طليق يغرد متى شاء وأنى شاء، وصاحب هذا الديوان نفسه ربط شعره بمجالات كثيرة. ولكن المهم أن نلمس في الشعر قوة الكلمة وصفاءها في أي اتجاه كان. ومتى غاب الصفاء والصدق في الشعر فيجب التخلي عنه.



ومن الإشارات الدالة في هذه القصيدة أيضاً قوله:

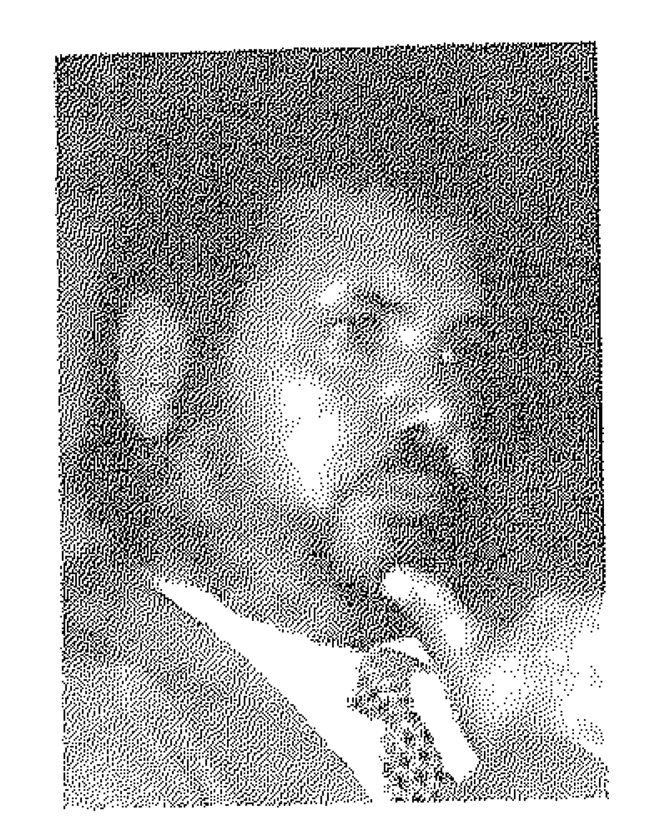
واطرق عيون الشعر لم يلمم بها

من قبل لا أوس ولا الخنساء [10].

وهذه دعوة من الشاعر كي يطأ الشعر أرضاً جديدة، وينهل الشاعر من عيون شعر لم يلمم بها القدماء. ولا شك في أن معظم الشعراء القدماء عرفوا روح الشعر، ودفعوا إلى مضائقه. وبهذا تتصل دعوة الشاعر هنا بربط الشعر بالواقع وما يجد فيه من أمور خفية وظاهرة والكشف عنها بروح شعرية تنفذ إلى العمق. ويمكننا أن ننتقل الآن إلى بعض الجوانب الأخرى، ونبدأ بالجانب الموسيقي.

الجانب الموسيقي:

يتميز الشعر بجانبه الموسيقي أساساً، وتدخل عدة عناصر في تكوين هذا الجانب ومنها الوزن الشعري.



د. حسن الأمراني

وقد اختار الشاعر حسن الأمراني في هذا الديوان مجموعة من الأوزان المعروفة بكثرة استعمالها في الشعر القديم والحديث أيضاً. ومن ذلك (الكامل) ويمثل المرتبة الأولى وبعده (الوافر) وهناك (المتقارب) وغيره. فهناك تعدد الأنساق، وهذا التعدد يعرفه مجموعة من الشعراء بل إنه "أصبح ظاهرة تميز الشعراء السبعينيين ومنهم الأستاذ حسن الأمراني"[11]، وكان الشاعر يزين قصائده – إلى جانب الوزن – بما يزيد في إيقاعه ومن ذلك ما كان يُعرف عند القدماء بـ(التطرين)[12] ويظهر هذا في قصيدة "سبعٌ شِداد" فهناك: متذكر، متفكر، متطهر، مسترشد، متعبد، متهجد. وأيضاً: صوامة، قوامة، لوامة، أوابة، توابة، نوابة. ويأتي الشاعر بصيغ لا تحقق (التطرين) ولكنها قريبة منه حيث إن الكلمات لا تكون موافقة للتفعيلة، ومع ذلك نجدها تشارك في تقوية الجانب الموسيقي كما هو الشأن في قصيدة "جميلة" في قوله:

وهران ما زالت تئن

بوطأة الطاعون

طاعون التدابر

والتنافر

والتناحر [13].

وإلى جانب هذا نجد التكرار يلعب دوره في هذا الديوان، ونمثل لذلك بما جاء من تكرار الحروف في قصيدة "إلى ليلى صدى الآباد" حيث نجد:

(الدهور، الهجير، النشور، الصدور، الغدير، سريري، مسيري، العسير، العصور) أو في غيرها من القصائد[14] أو ما جاء من تكرار الكلمات في مجموعة من القصائد كقصيدة "لماذا تحجبين الشمس" حيث تكرر:

(أحباب قلبي) و(وأنا) و(الهدم) و(الدم)[15] أو تكرار الجمل في قصيدة "يعود الصيف" مثلاً، حيث نجد (يعود الصيف) أو(سيأتي الصيف) تكرر. ويدخل في هذا الإطار الجناس بأنواعه، ونجد أن الشاعر لا يحفل بالإتيان بالجناس أو بغيره من المكونات الموسيقية إلا إذا استدعى ذلك السياق العام للقصيدة، أي أنه لا يتمحل أو يتعسف للإتيان بتلك المحسنات، فهي عنده جزء من القصيدة غير مفروضة عليها. ولا نعدم بعض ما يدخل في هذا الباب كقوله مثلاً في الجناس غير التام: إن عودي يعوذ... [16].

الجانب الدلالي:

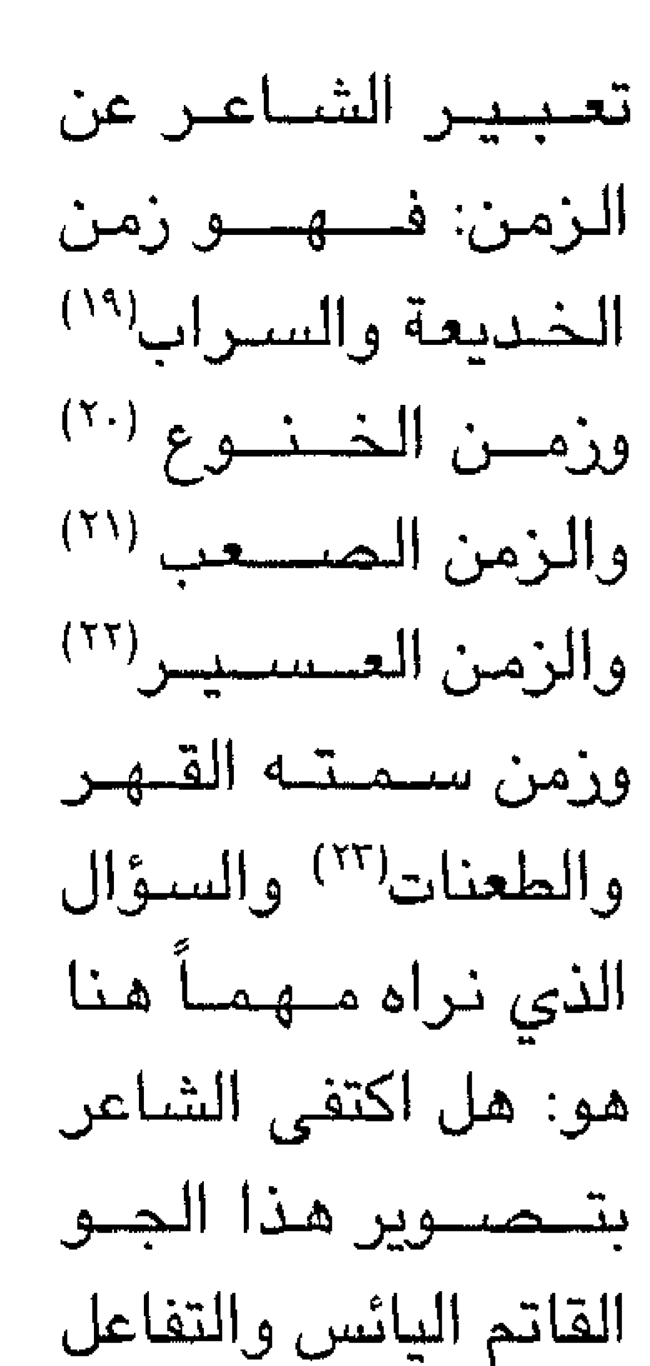
نلاحظ في هذا الديوان أن هناك دلالات عميقة تسري في جل قصائد هذا الديوان، وتتشكل مع طبيعة كل قصيدة، ونذكر من ذلك: ليلى، فهي من العناصر المحركة في هذا الديوان، ولذلك أشار إليها الشاعر في افتتاحه للديوان، وركز على بعده الرمزي. ونجد أن ليلى تتخذ أوجهاً متعددة، فهي البلاد في قوله:

تسكن ظهري امرأة
لها في كل فاصلة يد
وبكل نبض صيحة
وبكل سطر من حروف شهقة
فإذا هي ائتلقت
أسميها بلادي لست أنكرها (١٧)

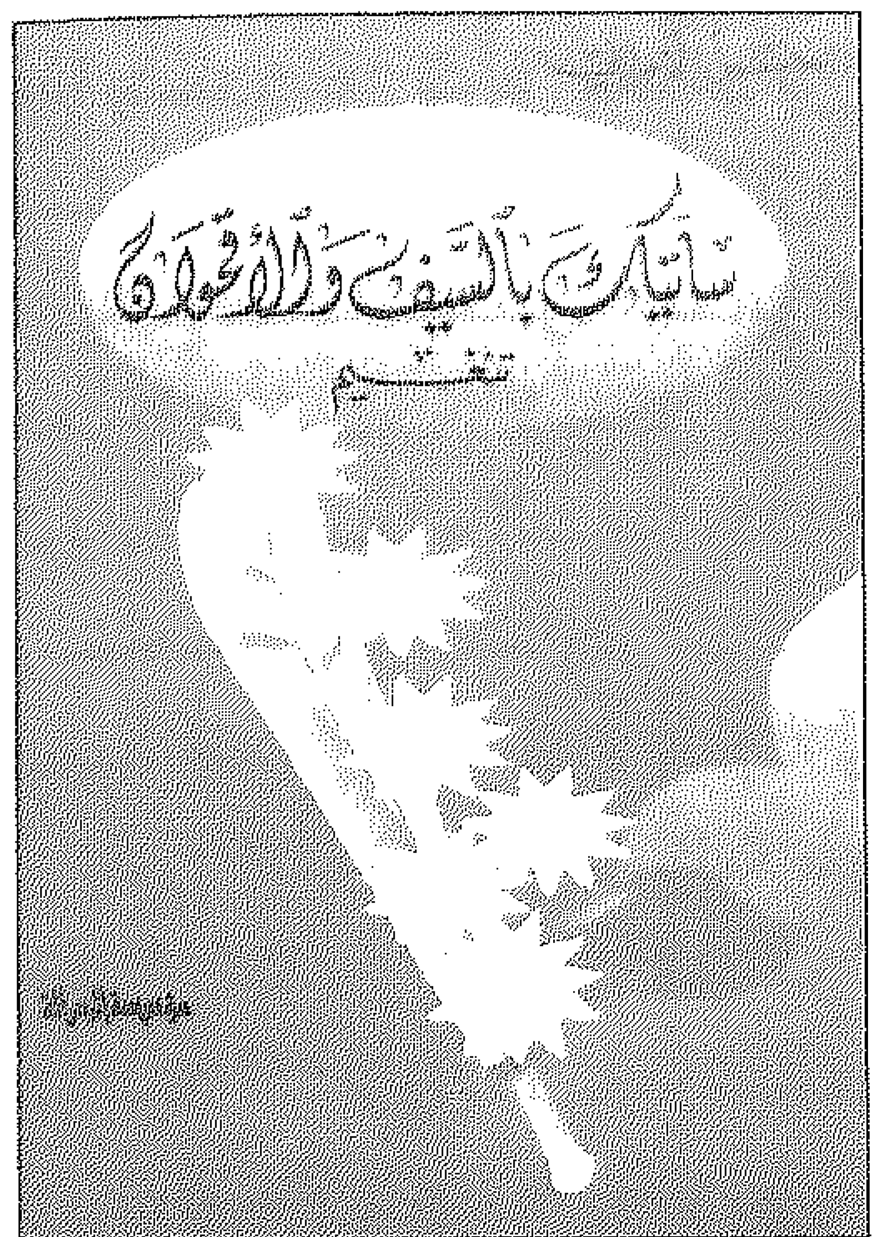
إن ليلى هنا تشكل باعثاً قوياً لقول الشعر بل إنها تمثل عمقه وتحتويه، ألم يقل إن لها بكل سطر شهقة. وتتخذ ليلى أبعاداً جمالية أخرى فإذا هي: نداء، وقصائد، وصلاة الياسمين، وشهقة الورد، وكتيبة الإيمان، ونشيد الدفء ، وسفينة المستضعفين. وتغدو ليلى في هذا الديوان شهاباً، وبيرقاً، ونجماً ثاقباً وكذلك أماً وصاحبة، وراح العمر. بل إنها يمكن أن تكون أيضاً زوبعة.

أشجان كثيرة

وإلى جانب ليلى نجد للأشجان التي أسس عليها العنوان صدى في قصائد هذا الديوان. وإذا كان الشجن هو الهم والحزن (١٨) فإن في ثنايا قصائد هذا الديوان تعبيراً حقيقياً عن أشجان كثيرة يولدها ما هو موجود من تناقض في المجتمع، وما يعرفه من ظلم وعقم. وتتحكم هذه الأشجان في مسير الدلالة الشعرية في الديوان كله، ولذلك نجد أن الحقل الدلالي للحزن وما يعبر عنه واسع مكثف، ونكتفي بذكر بعض ما جاء فيه، فهناك: الجراح، والموت، والقهر، والطعنات، والفؤاد الكسير، والشدة، والحسرة، والهجر، والريح العقيم، والتيه، وما إلى ذلك... ولنأخذ على سبيل المثال قصيدة "يعود الصيف" ففيها ما يؤكد هذا الأمر. وعودة الصيف تشكل بؤرة في هذه القصيدة، وهي عودة تحمل الكآبة والسأم حيث لا ماء، لا رمان، ولا حنطة مما يولد زفرة القلب والبكاء، والبغضاء والبلوى، والشكوى وموت الأمل. وتظل المعاناة مستمرة حيث وجود الفعل المضارع (يعود) وتتكرر عودة الصيف كأنها صخرة سزيف. وهذا ما يكثر من المعاناة التي تظهر مرارتها في



تعبير الشاعر عن الزمن: فهو زمن الخديعة والسراب(١٩) وزمن الخنوع (٢٠) والزمن الصعب (٢١) والزمن العسير(٢٢) وزمن سمته القهر والطعنات(٢٣) والسؤال الذي نراه مهماً هنا هو: هل اكتفى الشاعر بتصوير هذا الجو القاتم اليائس والتفاعل معه فقط، واستسلم للطعنات ولليأس؟



إن الرؤية الشعرية في هذا الديوان المنسجمة مع ما يسعى إليه الشاعر، وما يريد تبليغه تجعل الشاعر يلوذ بالأمل والصبر، يقول في ذلك:

فإن قيل أيان تمضي
ودربك هذا فلاة
أقول سأتخذ الصبر لي صاحباً

ويواجه الشاعر عودة الصيف بعودته للقرآن من خلال اتخاذه للصبر صاحباً وللصلاة(٢٤). وكذلك بارتشافه من نبع السنة النبوية في قوله عن الدنيا: **"وليست غير ظل زائل بعد المقيل"** (٢٥). أما بالنسبة للأمل فإنه مستمد من الرؤيا الإسلامية التي تدعو إلى عدم القنوط، يقول هذا الشاعر:

وهتفت بي:
فالصبح، يا إلفي لناظره قريب
وإذا ادلهمّ الأمر
واشتعلت بعينيك الخطوب
فاذكر نداء الله
من فوق السماوات العلى:
إني قريب
إني قريب (٢٦).

ويقول في آخر قصيدة "عودة الصيف" رغم ما عبرت عنه من آلام ويأس:

ولا أمل سوى وعد الرحمن ما زلنا نرجيه

ويقول أيضاً معبراً عن الأمل:

ليس بعد الليل إلا الفجر (٢٧).

إن الصراع بين اليأس والأمل وانتصار الأمل في الأخير خاصة، وإنه يأتي في آخر مجموعة من القصائد قد ولد شحنة وقوة في المسير الدلالي في هذا الديوان. ومما زاد من ديناميـة هذه النصوص أن الشاعر كان يركب جملاً إنشائية تدل على الفعل وتلغي السكون. وقد افتتح الشاعر قصيدته الأولى بالأمر ابتداء من العنوان (كن أنت أنت)، وبداية القصيدة كانت بفعل الأمر "دع"، وجاءت بعد ذلك أفعال أخرى متتالية (اسكب، افتح، اطرق، كن). وهناك قصائد أخرى تعبر عن هذه الحركة من خلال أفعالها خاصة كقصيدة "دليلة" حيث نجد (ثوري، صوني، اقتصي، احفظي، وأيضاً (لا تعبئي) ويقول في قصيدة (أبا الهول):

لقد دنست خطوات البغاة

رحابك فاغضب وانتصر [٢٨].

ونجد مثل هذا في قصيدة "جميلة" وفي غيرها من القصائد. ويضاف إلى هذه الأفعال ما هو موجود من استفهام وتساؤل، يقول الشاعر في ذلك مثلاً:

هل تذكرين عبير وجدة؟

هل تذكرين دماءنا....

فمن الذي ألقى بذور الشك فيما بيننا؟

ومن الذي اغتصب البراءة وافترار الشوق

في المقل الكحيلة [٢٩].

وبالإضافة إلى هذا هناك النداء والنهي وغير ذلك مما يقوي الجانب الدلالي. وقد استغل الشاعر مجموعة من الأحداث التاريخية والرموز ووظفها توظيفاً نلمس فيه اهتداءه إلى قيمها الجمالية والمعنوية، ولا تخفى أهمية التعامل مع الرموز حيث إن "توظيف الرمز في القصيدة توظيفاً فنياً ناجحاً هدف سعى إليه الشاعر العربي المعاصر، ومطمح لا يزال يلح في الوصول إليه" [٣٠] والملاحظ أن الشاعر حسن الأمراني سواءً في الدواوين السابقة، أو في هذا الديوان يستغل الرموز والأقنعة ذات البعد التاريخي والديني في الآن نفسه. ونجد كذلك في هذا الديوان أن الشاعر قد أدخل طابعاً حوارياً في بعض قصائده كقصيدة "مصابرة" وقصيدة "لمن تكتب الشعر" وكان لكل ذلك أثره في تطعيم البعد الدلالي.

ونشير هنا إلى أمر استغلال "المكان" في بعديه الفني والدلالي فنجد الشاعر يطوف في عدة أمكنة ابتداء من مسقط رأسه إلى بعض المدن والأمكنة الأخرى بالمغرب[٣١] إلى المغرب العربي[٣٢] إلى مصر، إلى تركستان ... وليس غريباً أن تحضر هذه الأمكنة لأن الديوان جعل المكان أساسياً انطلاقاً من العنوان. ولأن السفر – الذي يتعبه التنقل – حاضر أيضاً في هذا الديوان، يقول الشاعر:

ولسوف أسابق ظلي

وإن طال هذا الطريق

وأنضى جوادي

وخالط زادي

دمي، وغبار السفر [٣٣].

ويتخذ المكان دلالة نفسية عميقة في هذا الديوان فنجد على سبيل المثال في قصيدة (صبية تقرأ القرآن) أن القصيدة تجعل من مسجد (أويس القرني) محركاً لمسيرها الدلالي.

ومما يثير الانتباه في هذا الديوان من الناحية الدلالية أن هذه التجربة أفضت بصاحبها إلى الوصول إلى استنتاج أفكار ذات طابع حكمي لا يمكن الوصول إليها إلا بعد مراس ومعاناة، يقول في ذلك:

ما أنت يا دنيا؟

شباك غواية ...

ويقول في القصيدة نفسها:

ما هذه الدنيا؟

شراك غواية [٣٤].

ويقول أيضاً في هذا الاتجاه:

لا تصلح الدنيا سوى لمن اتقى

ظن الجهول سواه غير مسدد [٣٥].

ويحفل هذا الديوان بالصور الشعرية التي تعتبر من المكونات الجمالية في الشعر ومن ذلك قوله:

وكم كنا نقول إذا ترنمت الأعاصير

والقت زورق الأحلام

وسط خرائب الليل [٣٦].

ويقول في هذه القصيدة أيضاً:

يعود الصيف يا ليلى

وما فيه

من الأحلام غير كآبة خرساء [٣٧].

ويقول في قصيدة "طائر الشوق":

وإذا ادلهم الأمر

واشتعلت بعينيك الخطوب [٣٨].

كما يقول في قصيدة "يا أم درمان":

يا أم درمان، إذا شابت ليالينا
وازهرت الجراح
لا تقلقي
فالمغرب العربي صار لك الجناح
وعين صبيته الوشاح [٣٩].

فهذه بعض الصور الشعرية، وليس كل الصور، أردنا أن نذكرها لتبيان أن هذا الديوان يحمل بين طياته صوراً شعرية في حاجة إلى الوقوف عندها بتفصيل.

الجانب التركيبي:

إن اللغة في هذا الديوان تحافظ على جمالها، وسلامتها. لأن الشاعر يريد أن يبلغ المتلقي أموراً تحتاج إلى لغة قوية وواضحة[٤٠]. ولذلك يلجأ الشاعر إلى المحافظة على النسق العام لجمل اللغة العربية. وهذا لم يمنع من استخدام مجموعة من الأساليب كالتقديم والتأخير في قوله:

كان الدمُ الدمَ، فاذكروا
والهدمَ الهدمُ
كيف تراه ينتقض البنا
ويؤود من بعد عمر خراب [٤١].

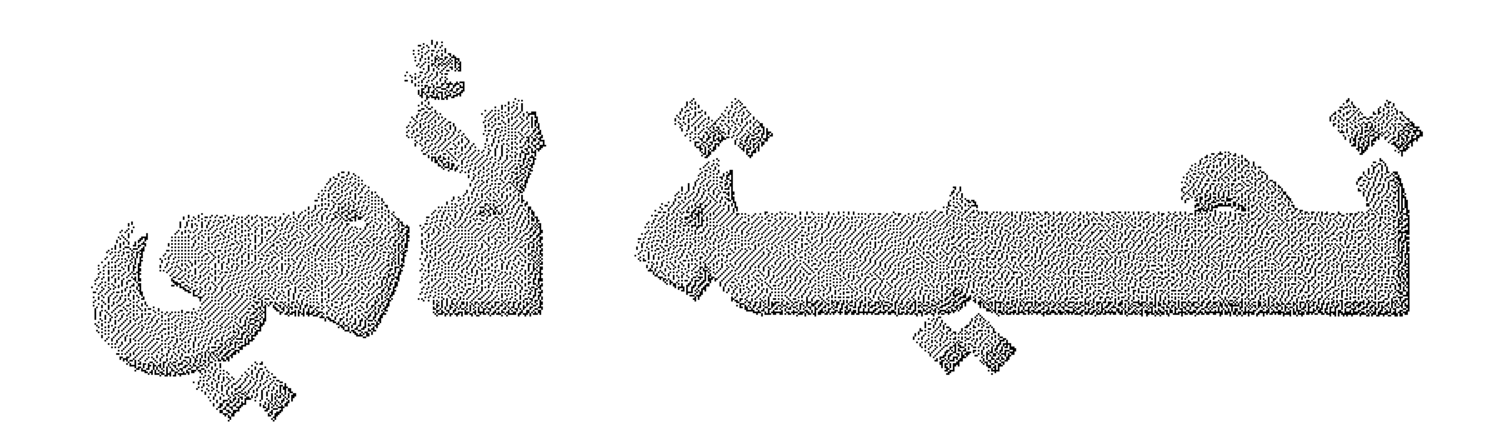
أو استعمال الحذف أو غير ذلك.

وبعد هذه الجولة في عالم هذا الديوان التي لا تغني عن العودة إلى عوالمه المتنوعة، نختم بقول العقاد: "فإذا بحثنا عن الأدب فلنبحث عن شيئين لا يعنينا بعدهما مزيد وإن وجد المزيد، أهناك باعث صحيح؟ أهناك تعبير جميل؟ فإذا وجد الباعث والتعبير فقد أدى الأدب رسالته" [٤٢].

ونجد أن في ديوان "أشجان النيل الأزرق" للشاعر حسن الأمراني الباعث الصحيح والتعبير الجميل. ■

الهوامش:

(١) د. طه وادي جماليات القصيدة المعاصرة دار المعارف ط الثالثة ١٩٩٤ ص٩٨ .
(٢) حسن الأمراني ديوان "أشجان النيل الأزرق" دار النشر الأحمدية مطبعة سيمباب البيضاء ط الأولى ٩٨/ ١٩٩٩ ص٣٨ .
(٣) نفسه ص٣٨.
(٤) نفسه ص٧ .
(٥) نفسه ص١٣ .
(٦) نفسه ص٢٧ .
(٧) نفسه ص٧ .
(٨) نفسه ص٥ .
(٩) نفسه ص٦ .
(١٠) نفسه ص٥ .
(١١) مجلة المشكاة عدد ١٥ / ١٦, ١٩٩٢ أوراق مهربة من زمن الحصار. د. محمد علي الرباوي ص٢٥ .
(١٢) نشير هنا إلى أن هناك اختلافاً بين القصيدة القديمة بشكلها المنتظم والقصيدة المعاصرة إلا أن هذا لا يمنع من حضور بعض الأساليب المعروفة في القديم في الشعر المعاصر.
(١٣) ديوان "أشجان النيل الأزرق" ص٣٧ .
(١٤) انظر قصيدة (عبد السلام ياسين) وقصيدة (جميلة) وغير ذلك.
(١٥) انظر قصائد: غنيت لامرأة تغني، عبد الله بن ياسين، سبع شداد، دليلة.
(١٦) نفسه ص١٢ .
(١٧) نفسه ص١٧ .
(١٨) ابن منظور لسان العرب المجلد ١٣ ص٢٣٢ .
(١٩) ديوان "أشجان النيل" ص١٩ .
(٢٠) نفسه ص٣٠ .
(٢١) نفسه ص٣٥ .
(٢٢) نفسه ص٦ .
(٢٣) نفسه ص٧ .
(٢٤) يقول الله تعالى في سورة البقرة الآية ١٥٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.
(٢٥) ديوان "أشجان النيل الأزرق" ص١٦ .
(٢٦) نفسه ص٣٠ .
(٢٧) نفسه ص٣٦ .
(٢٨) نفسه ص٣١ .
(٢٩) نفسه ص٣٧ .
(٣٠) د. خالد سليمان أنماط من الغموض في الشعر العربي الحر منشورات جامعة اليرموك ١٩٨٧ ص٣٣ .
(٣١) انظر قصائد: عبد الله بن ياسين، غنيت لامرأة تغني، عبد السلام ياسين.
(٣٢) انظر قصائد: يا أم درمان، دليلة، مالك حداد، جميلة.
(٣٣) ديوان "أشجان النيل الأزرق" ص٨ .
(٣٤) نفسه ص١٦ .
(٣٥) نفسه.
(٣٦) نفسه ص٢٨ .
(٣٧) نفسه.
(٣٨) نفسه ص٣٠ .
(٣٩) نفسه ص٣٣ .
(٤٠) انظر مجلة المشكاة عدد ١٥ / ١٦, ١٩٩٢ أوراق مهربة من زمن الحصار د. محمد على الرباوي ص٣٨ .
(٤١) نفسه ص٢٤ .
(٤٢) عباس محمود العقاد يسألونك دار الكتاب العربي لبنان، ط٢ ص,١٠٤
* نشير إلى أن ديوان "أشجان النيل الأزرق" غير مرقم وترقيم الصفحات من عندنا.



شعر: سعد جبر
مصر

أمي بماذا قد يبوح بياني   والقلب من شوق إليك يعاني

أماه حبك في الفؤاد يهزني   في غربتي والبعد قد أضناني

شوقي إلى أمي الحبيبة إنها   في خاطري والروح والوجدانِ

كل المشاعر في الفؤاد تلوح لي   ودّ وحب خالص وأماني

أنت الحنان وأنت كل فضيلة   تسري من الإنسان للإنسانِ

للروح تربية لديك ورفعة   والبرُّ بعدُ يحوط بالأبدانِ

كانت أمانيَّ العظيمةُ أنني   أسدي الجميل إليك في عرفانِ

ولديك أمنية أعز بأننا   نغدو رجالاً في عصيب زمانِ

نرضي الإله بقولنا وفعالنا   ونعيد حقاً ضاع للأوطانِ

لكننا من بعد طول تآلف   قلنا وداعاً رغبة في الفاني

ماذا أقول لغربة ممقوتة   عصفت بفكري أرّقت وجداني

وكأنني أحيا هنا في قصة   عنوانها "سجن بلا سجانِ"

شزراً تراشقني العيون سهامَها   كنتُ الرميةَ ثم صرت الجاني

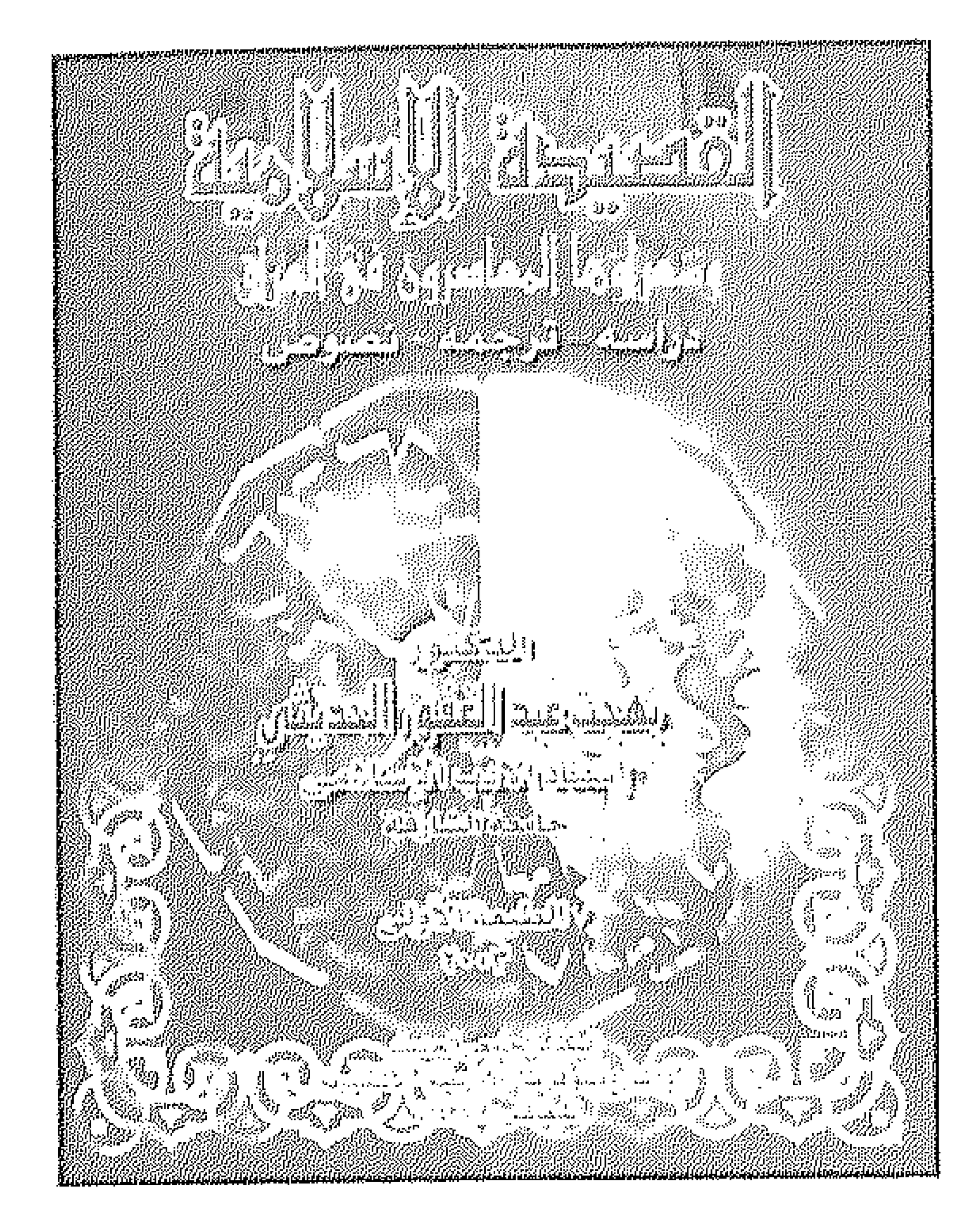
ونسيت تاريخاً بدأت سطوره   في موطن في محضن الشجعانِ

واليوم صرت أسير فيها منكراً   أسفاً على مجد أسير عانِ

أماه إن سعادتي كرة تقا   ذفها الخطوب بذلة وهوانِ

إن شاء ربي سوف أقفل عائداً   فالله رب الخلق قد أغناني

لأكفِّر الذنب الذي قارفته   وأفوز يوماً منك بالرضوانِ



اسم الكتاب: القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق
المؤلف : د. بهجت عبدالغفور الحديثي / جامعة الشارقة
الناشر: المكتب الجامعي الحديث / الاسكندرية - مصر
الطبعة: الأولى ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م
عرض: التحرير

يدرس هذا الكتاب القصيدة الإسلامية من حيث نشأتها وتطورها، ويقف عند القصيدة الإسلامية المعاصرة كاشفاً عن قيمها الجمالية والموضوعية معرفاً شعراءها العراقيين ومستشهداً لهم بنماذج شعرية مختارة على أسس نقدية.

ومؤلفه أستاذ الأدب الإسلامي في جامعة الشارقة ، يقدم لنا كتابه هذا عن دراية عميقة وخبرة أكاديمية عملية يثري كتابته بالتجربة والممارسة والحوار .

جعل المؤلف إهداء كتابه إلى شهداء الانتفاضة الميامين وحاملي لواء الإسلام ، وقدم له الكاتب والناقد الإسلامي المعروف د. عماد الدين خليل قائلاً: « هذا جهد مزدوج ينفرد به مؤلفه .. ليضيف إلى مكتبة الأدب الإسلامي المعاصر لبنة أخرى ويملأ فراغاً ملحاً باستقصائه لشعراء القصيدة الإسلامية في العراق ودراسة شعرهم فيما لم يسبق إليه » وحسبك بالدكتور عماد الدين خليل خبيراً بهذا المجال الذي هو أحد رواده في ساحة الأدب الإسلامي عامة وفي ساحته في العراق خاصة .

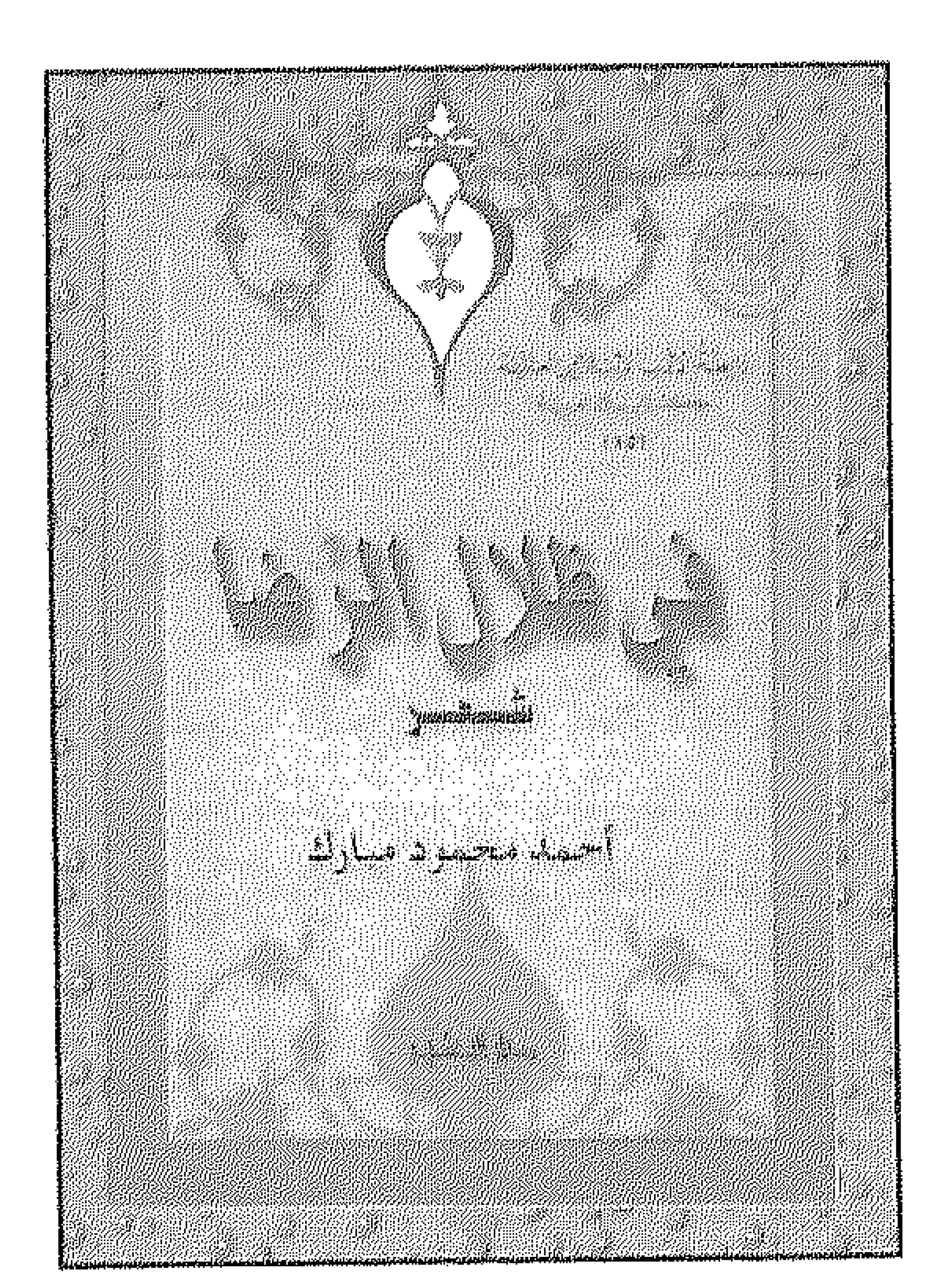
جعل المؤلف كتابه الذي بلغ ٤٣٥ صفحة في مقدمة استهلها بتأثره بالشعر العربي ولا سيما الإسلامي منه منذ دراسته المبكرة، .. ثم جاءت فصول الكتاب كالآتي:

الفصل الأول: (الدين والشعر):

تحدث فيه الكاتب في ثلاثة محاور :

(١) الدين والشعر والعلاقة بينهما.

(٢) إشكالية الإسلام والشعر .



اسم الكتاب : في ظلال الرضا
المؤلف : أحمد محمود مبارك
عرض : د.حسين علي محمد

هذا هو الديوان الثالث للشاعر أحمد محمود مبارك، وقد صدر عن دار البشير في الأردن، في منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية (١٩٩٩م)، وقد أصدر من قبل ديوانين، هما: تداعيات (١٩٩١م)، و "في انتظار الشمس" (١٩٩١م).

ويضم ديوان "في ظلال الرضا" أربعاً وعشرين قصيدة إحدى عشرة منها تنتمي إلى الشكل الخليلي، بينما تنتمي القصائد الثلاث عشرة الأخريات إلى شعر التفعيلة. والشاعر مجيد في كلا الشكلين، وهو أحد الأصوات الجيدة والمتميزة في حركة الشعر العربي المعاصر، وقد أحسنت الرابطة بنشرها هذا الديوان.

والديوان تشع منه أضواء الأمل، وهذا من شيمة المسلم الذي يعرف قول الباري جل وعلا في كتابه الكريم ﴿إن مع العسر يسراً﴾. يقول الشاعر في قصيدة "شعاع من الرجاء":

مهما تفشت الغيوم.. في سمائنا
واسترخت الظلماء
فلا يزال في قلوبنا..
يشع قنديل الرجاء

والشاعر يعرف أن الكلمة اختيار، وكان في مقدوره أن يكتب كما يكتب الآخرون، ويجعل من شعره "صكوكاً للثروات، ودناناً مترعة باللذات"، ولكنه لم يفعل لأنه ممن يرون أن الكلمة مسؤولية، وأصحاب

واستعرض من خلاله موقف القرآن الكريم، وموقف الرسول ﷺ، وموقف الصحابة، وموقف الإسلام من الشعر والشعراء، وموقف الشعراء من الإسلام.

(٣) موقف النقاد القدامى والمحدثين من الشعر الإسلامي.

الفصل الثاني: (مصطلح القصيدة الإسلامية الحديثة):

وتناول أربعة محاور هي: حول المصطلح (النشأة والتصور)، والشعر الإسلامي والقصيدة الإسلامية، والشاعر المسلم، وظاهرة الالتزام وأثرها في القصيدة الإسلامية.

الفصل الثالث: (الخصائص الموضوعية والفنية).

الفصل الرابع: (شعراء القصيدة الإسلامية المعاصرون):

عرض فيه نصوصاً شعرية مختارة لعشرين شاعراً عراقياً وهم: إبراهيم النعمة. بهجت الحديثي، حسام النعيمي، حسن طه السنجاري، حكمة صالح، ذو النون يونس، رافع سليم الحديثي، رشيد العبيدي، صلاح الدين عزيز، عبدالله الظاهر المشهداني، عماد الدين خليل، عمر حمدان الكبيسي، فاضل صالح السامرائي، فاضل فرج الكبيسي، محمد سعيد الجميلي، محمد عياش الكبيسي، محمود دللي الحديثي، مخلص عبداللطيف الحديثي، ميمون عويد الكبيسي، وليد الأعظمي.

وقدم الكاتب بين يدي النصوص الشعرية المختارة تعريفاً بالشاعر يتناول إضاءة على النقاط المهمة فيما يخص ترجمته.

وفي هذا العرض الموجز يمكن للقارئ أن يلحظ خلو القائمة من أسماء الشاعرات، وترجمة الكاتب لنفسه ثانياً ضمن الشعراء العشرين. ويذكر المؤلف في المقدمة أن هذا الكتاب هو الجزء الأول، وأنه بصدد إعداد الجزء الثاني و الذي سيضم طائفة أخرى من الشعراء أورد أسماء أربعة وعشرين شاعراً وقد يزيدون، ولعل الجزء الثاني سيكون مختلفاً إذ لا يحتاج المؤلف أن يعيد ما كتبه في مئة الصفحة الأولى من هذا الكتاب الذي ضم الحديث عن نشأة القصيدة الإسلامية

ووصف د. عماد الدين خليل هذا العمل بأنه اعتمد منهجاً عمودياً في البحث حين ركز على بيئة معينة ،مقابل المنهج الأفقي الذي اعتمده عدد من المؤلفين في الكتابة عن الشعراء الإسلاميين مثل موسوعة (شعراء الدعوة الإسلامية) وأن التركيز على بيئة واحدة أعان المؤلف «على تنفيذ استقصاء دقيق وشامل لمعظم شعراء هذه القصيدة بغض النظر عن مستوياتهم الفنية أو حجم أعمالهم المنشورة». ■

الأدب السامي لهم رسالة، ينبغي أن ينشطوا في الدفاع عنها، وألا يستسلموا لما يريده الأشرار من نشر الأحقاد والفساد في الأرض. يقول في أولى قصائد الديوان "ومضة":

عارٌ على الأشعار..
أن تغفو على سُرُر الحياد
وعصبة الأشرار
تدفع أحرف الأحقاد
في متن الرشاد..
لكي تبيده

ويضم الديوان بعض القصائد التي يبتهل فيها إلى الله – سبحانه وتعالى – ومنها قصيدته "دعاء من القلب"، التي يقول في مطلعها:

يا مجيب الدعاء فرج أسانا
هدّنا الكرب والبلاء احتوانا
أثقلتنا الذنوب يا رب فاغفرها
ويسّر لنا سبيل هدانا
ربنا إننا نقر بتفريطٍ
ووزر ونأمل الغفرانا
كم عصيناك واتبعنا هوانا
ومنحنا زمامنا الشيطانا

ومن قصائده الجميلة قصيدة "رحاب" التي يهديها إلى طفلته رحاب، التي يرى فيها واحة فواحة العبير، في هجير الحياة القاسية. ويقول في مطلعها:

تبسّمي..
سيختفي الضباب من عيون أنجمي
وينبض الشباب في دمي
ويخطر الربيع في رُبا معالمي
وتستعيد الطير نشوة الترنم

وفي الديوان نرى بعض هموم المسلمين المعاصرين، فنراه يشير إلى مأساة البوسنة والهرسك، التي كشفت عن حقد الصرب الأعمى على المسلمين، يقول في قصيدة "نصلان في القلب":

ثوري يا أطلال البوسنة في وجه الغرب
ثوري يا أطلالاً ومساجد وصبايا
يا أفقاً من كرب
ثوري يا حقلاً فقد النوار..
وفي عينيه استشرى شجر الرعب

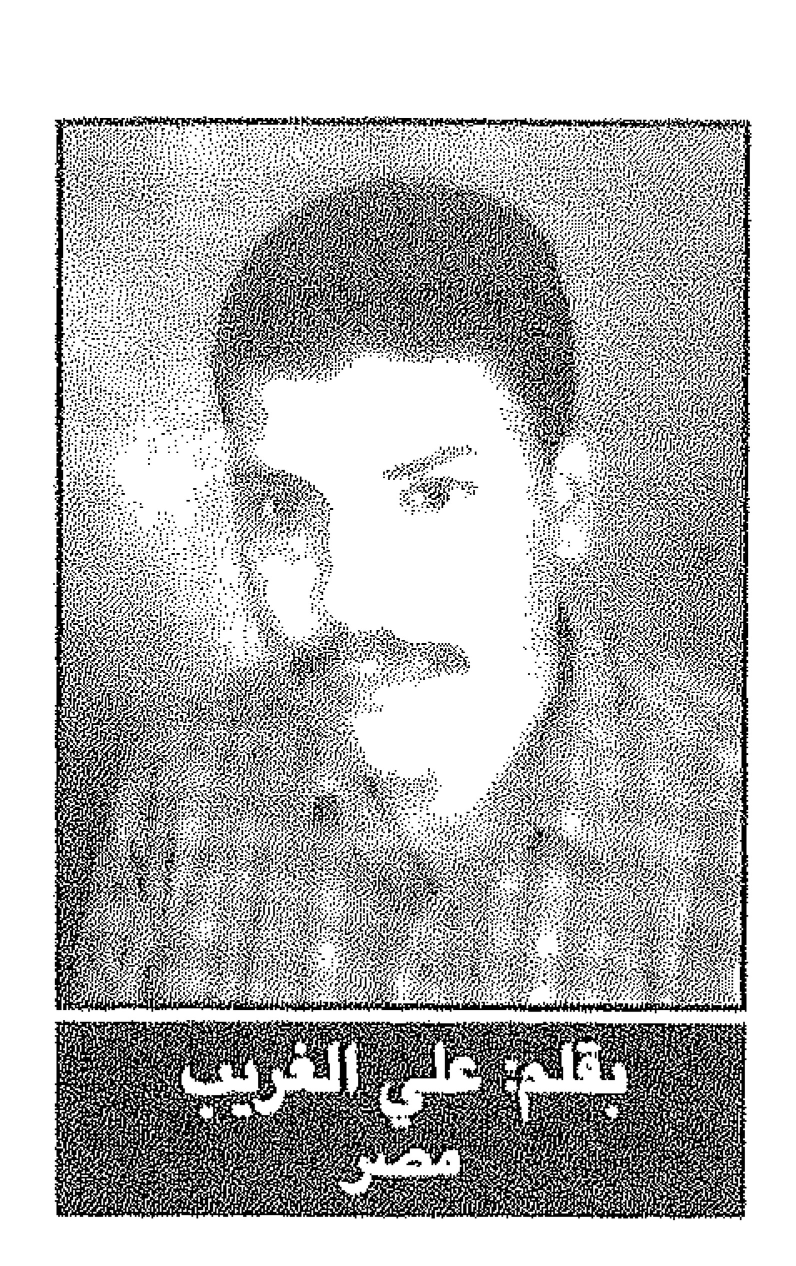
إن ديوان "في ظلال الرضا" لأحمد محمود مبارك، ديوان جديد في مكتبة الأدب الإسلامي، جدير بالقراءة، وسيأخذ دوره ديواناً متميزاً لشاعر مجيد، هو أحد الأصوات الجيدة والمتميزة في حركة الشعر العربي المعاصر. ■

مسرحية من فصل واحد

الرؤيا الصادقة

الزمان: سنة ٥٥٧ هجرية

المكان: بهو فسيح في دار السلطان العادل نور الدين محمود زنكي بالشام.. نرى جنود الحراسة في البهو.. دهليز يفضي إلى حديقة الدار.. الوقت بعد منتصف الليل.



بقلم: علي الغريب
مصر

جندي١: ترى ماذا يقلق السلطان؟

جندي ٢: ربما يكون مريضا فأنت تعرفه يرهق نفسه أكثر مما ينبغي.

جندي ١: لا.. الأمر ليس مجرد مرض.. هناك أمر خطير..

جندي ٢: الأمر لن يعدو ما قلته لك، غير أنك تحب أن تحمل الأمور أكثر مما تحتمل.

جندي ١: يا صاحبي.. السلطان قلق على غير عادته عندما يكون مريضاً.

جندي ٢: ماذا تعني؟

جندي ١: أعني.. أعني.. لا أدري.. ولكنّ هناك أمراً جللاً، فالسلطان عرفناه صبوراً محتسباً في مرضه، وكثيراً ما مرض ولم يشعر أحد ممن حوله بمرضه.

السلطان: «يجتاز البهو متوجهاً نحو الحديقة» السلام عليكم.

الجنديان: «يقفان في إجلال» وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته «لحظة ثم يعود السلطان إلى حجرته بعد أن توضأ».

جندي ٢: ماذا تقصد بالضبط؟

جندي ١: أقصد أن هناك فكرة ما تلح عليه وتقض مضجعه.

جندي ٢: أيكون يفكر في تجهيز الجيش لخوض حرب جديدة؟

جندي ١: لا أدري.

جندي ٢: «ضائقاً» لا أدري.. لا أعرف.. إذا كنت لا تدري ولا تعرف، فلا تزعجنا بأفكارك وتوقعاتك.

جندي ١: يا صاحبي إنما.. «يخرج السلطان موجهاً كلاما للجندي ١».

السلطان: اذهب من فورك أيها الجندي وائتني بالوزير جمال الدين الموصلي.

جندي ١: أمرك يا مولاي «يخرج مسرعاً.. أما السلطان فيعود إلى حجرته ويبقى الجندي الآخر وحيداً».

جندي ٢: «لنفسه» يبدو أن هناك أمراً خطيراً كما توقع صاحبي.. اللهم وفق السلطان لما تحب وترضى.

«يخرج السلطان وهو حائر قلق يزرع أرض البهو ذهاباً وإياباً.. لحظة ثم يعود الجندي الأول ومعه الوزير جمال الدين الموصلي».

الوزير: «متلهفاً» خيراً يا مولاي السلطان، لا أسْهدَ اللهُ لك جفناً.

السلطان: خير إن شاء الله «للجنديين» اذهبا واجلسا مع أصحابكما بالخارج الآن.

الجنديان: سمعاً وطاعة يا مولانا «يخرجان».

الوزير: حفظ الله السلطان من كل سوء وقلق.. ماذا هناك يا ترى؟

السلطان: بعد أن صليت تهجدي ونمت إذ بي أرى رسول الله ﷺ في نومي وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول:

«أنجدني.. أنقذني من هذين»، فاستيقظت فزعاً، ثم توضأت وصليت ونمت، فرأيت المنام عينه، فاستيقظت وتوضأت وصليت فرأيت المنام مرة ثالثة فقلت: لا ينبغي النوم، ثم أرسلتُ لك، فما رأيك؟

الوزير: ولِمَ قعودك، لنخرج الآن إلى المدينة النبوية، ولكن اكتم ما رأيت.

السلطان: حسناً، سأتجهز للسفر بقية ليلتي، وأنت تجهز أيضاً، وسامر بتجهيز رواحل خفيفة، وكأننا خرجنا في زيارة لمسجد الرسول ﷺ.

الوزير: الرأي ما رأيت.. سأذهب لأجهز نفسي ريثما تكون استعددت وأمرت بتجهيز الرواحل «يخرج ثم يعود السلطان إلى حجرته».

***

(المشهد الثاني)

المكان: بالمدينة المنورة أمام ساحة المسجد النبوي آنذاك.. نرى السلطان ومعه وزيره وجنوده وقد اجتمع الناس من حولهم.

الوزير: «للناس» إن السلطان قصد زيارة مسجد النبي ﷺ وأحضر معه أموالاً للصدقة، فأحضروا من عندكم حتى يأخذ الجميع من عطايا السلطان «يخرج مجموعة من الناس لينادوا ذويهم».

السلطان: «يسلم كل واحد عطيته ثم يتفرسه جيداً حتى يتعرف على الرجلين وقبل أن ينفض الجمع قال للناس» هل بقي أحد لم يأخذ شيئاً من الصدقة؟

الناس: لا يا مولانا السلطان.

السلطان: تفكروا وتأملوا.

الناس: لم يبق من أحد في المدينة.

رجل: انتظروا يا قوم.. بل هناك رجلان مغربيان، لا يتناولان من أحد شيئاً وهما غنيان صالحان، يكثران الصدقة على المحتاجين.

السلطان: إليّ بهما «يخرج الرجل ثم يعود بعد لحظة ومعه الرجلان».

السلطان: «فيجدهما الرجلين اللذين أشار النبي ﷺ إليهما بقوله: أنقذني من هذين» من أنتما؟

أحدهما: نحن من بلاد المغرب جئنا حاجّين فاخترنا المجاورة هذا العام عند رسول الله ﷺ.

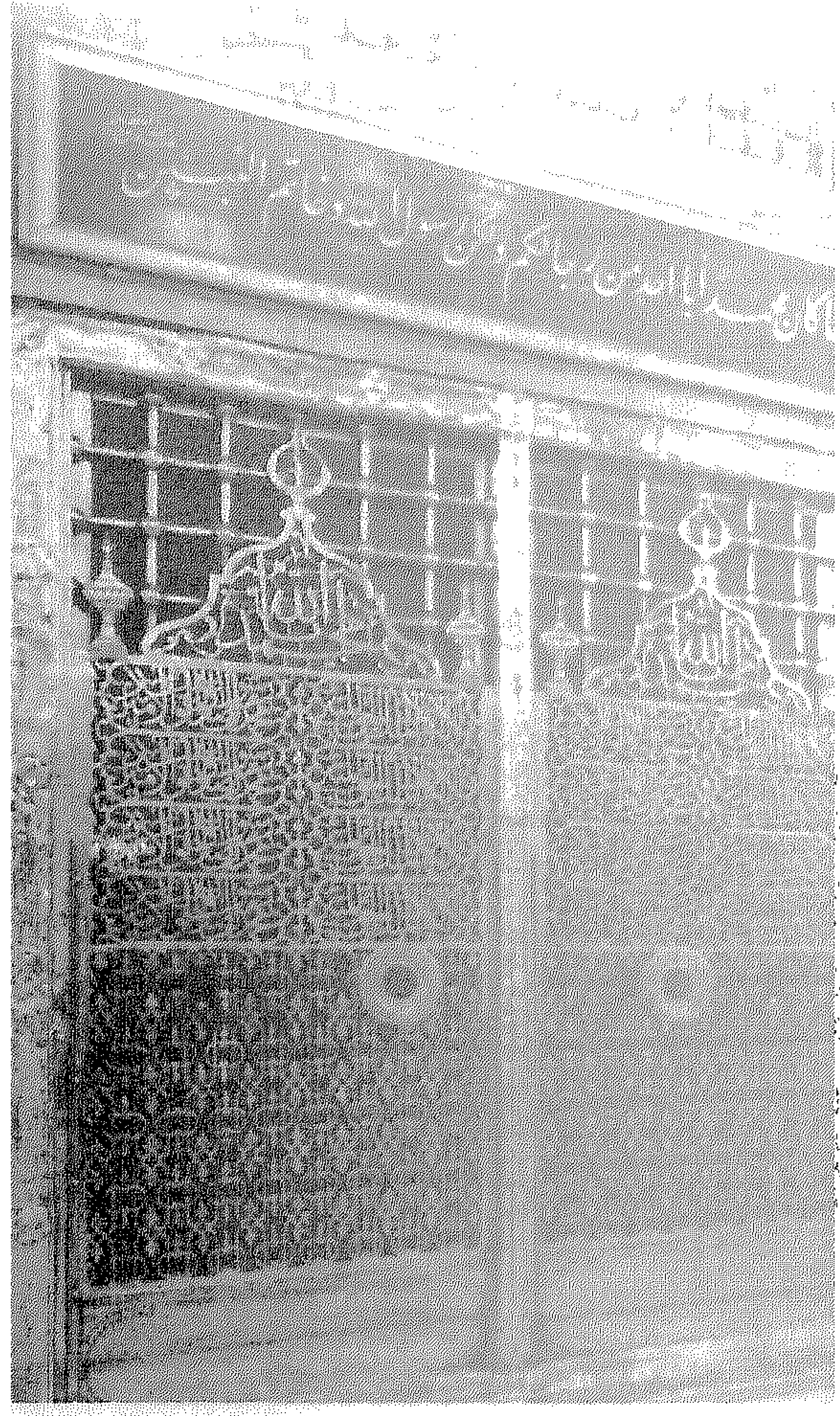
السلطان: اصدقاني القول.

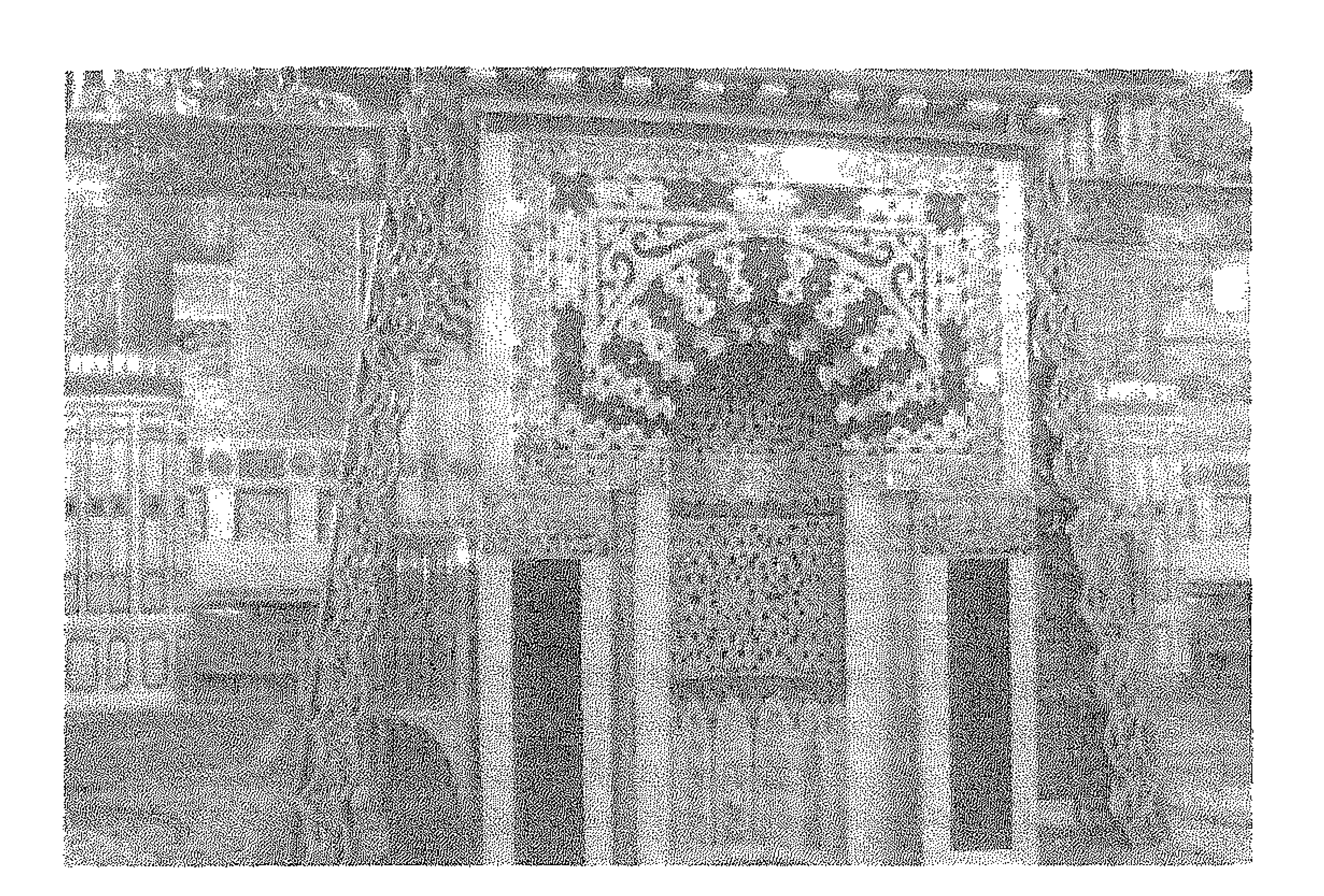
الثاني: حفظ الله السلطان نحن لا نقول إلا صدقاً.

السلطان: «للناس» أين منزلهما؟

رجل: في رباط بالقرب من الحجرة الشريفة.

السلطان: «للوزير» خذ معك بعض الجنود وفتشوا دارهما وائتوني بخبرهما.





الوزير: أمر مولاي السلطان «يخرج ومعه بعض الجنود».

رجل: مولاي السلطان: إن هذين الرجلين صائمان الدهر ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة، والسلام على النبي ﷺ، وزيارة البقيع كل يوم، وزيارة قباء كل يوم سبت ولا يردان سائلاً قط، بحيث سدا حاجة أهل المدينة في هذا العام المجدب.

الوزير: «يدخل ومن خلفه الجنود» مولانا السلطان، لم نجد في منزلهما إلا كثيراً من المال، وكتباً في الرقائق، ولم نر شيئاً غير ذلك.

السلطان: «في تعجب» سبحان الله!! «بعد تفكير» اسمع أيها الوزير ابق معهما وسأذهب أنا لأفتش بنفسي «يخرج».

الأول: ما ظن السلطان بنا أيها الوزير العادل؟

الوزير: لا تقلقا.. ستعرفان كل شيء الآن.

الثاني: نحن لم نفعل ما يستحق كل هذا.

الوزير: لم يحدث شيء، وأنتما رجلان صالحان بشهادة الجميع ولكن السلطان يريد أن يتأكد من شيء ما.

الأول: هل يشك بأننا مفسدان لا سمح الله؟!

الوزير: لا تنزعجا.. لا تنزعجا.

الناس: الرجلان صالحان ولا يستحقان كل هذا من مولانا السلطان!

الوزير: اهدؤوا جميعاً.

«يدخل السلطان ومن خلفه الجنود وقد بدت على وجهه علامات كشف أمرهما».

السلطان: «للجنود» قيدوا هذين الرجلين «الجنود يقيدونهما».

الثاني: ماذا حدث يا مولانا السلطان؟

السلطان: أيها الناس لقد وجدت في دار هذين الرجلين سرداباً محفوراً مغطى بالحصير ينتهي إلى الحجرة الشريفة.

الناس: «في ذهول» الحجرة الشريفة!!.. الحجرة الشريفة!!.. يريدان نبش قبر النبي ﷺ عليهما اللعنة»!!.

السلطان: نعم يريدان نبش قبر النبي ﷺ.

السلطان: «للرجلين» اصدقاني حالكما «يضربهما ضرباً شديداً» اعترفا بحقيقة أمركما، وإلا قتلتكما الآن.

الأول: «وقد خارت قواه» سأعترف .. يا سيدي.

الثاني: لا تتكلم.. لا تتكلم.

السلطان: «يضربه في قوة» اسكت ولا تتكلم «للرجل الأول» هات ما عندك.

الأول: نحن يهوديان، بعثنا قومنا في زي حجاج المغاربة وأمدونا بأموال عظيمة، وأمرونا بنبش القبر وسرقة جثمان محمد.

السلطان: وكيف تجرأتما وحفرتما هذا السرداب دون أن يعلم بخبركما أحد.

الأول: «لا تتكلم».

السلطان: تكلم أيها الشقي!

الأول: نزلنا في أقرب رباط إلى الحجرة، وصرنا نحفر ليلاً ولكل منا محفظة من الجلد على زي المغاربة، والذي يجتمع من التراب يجعله كل منا في محفظته ثم نخرج ونظهر أننا في زيارة البقيع، ثم نلقي به بين القبور، واليوم لو لم تأت أنت وجنودك، لكنا انتهينا إلى جثمان محمد.

السلطان: «للوزير» اضربوا عنقي هذين اليهوديين، ثم احفروا خندقاً عظيماً حول الحجرة الشريفة، وأحضروا رصاصاً وأذيبوه، ثم املؤوا به الخندق حتى يكون حول الحجرة الشريفة سور عظيم من الرصاص، وقد أمرنا بألا يستعمل غير المسلم في أي عمل من الأعمال.■

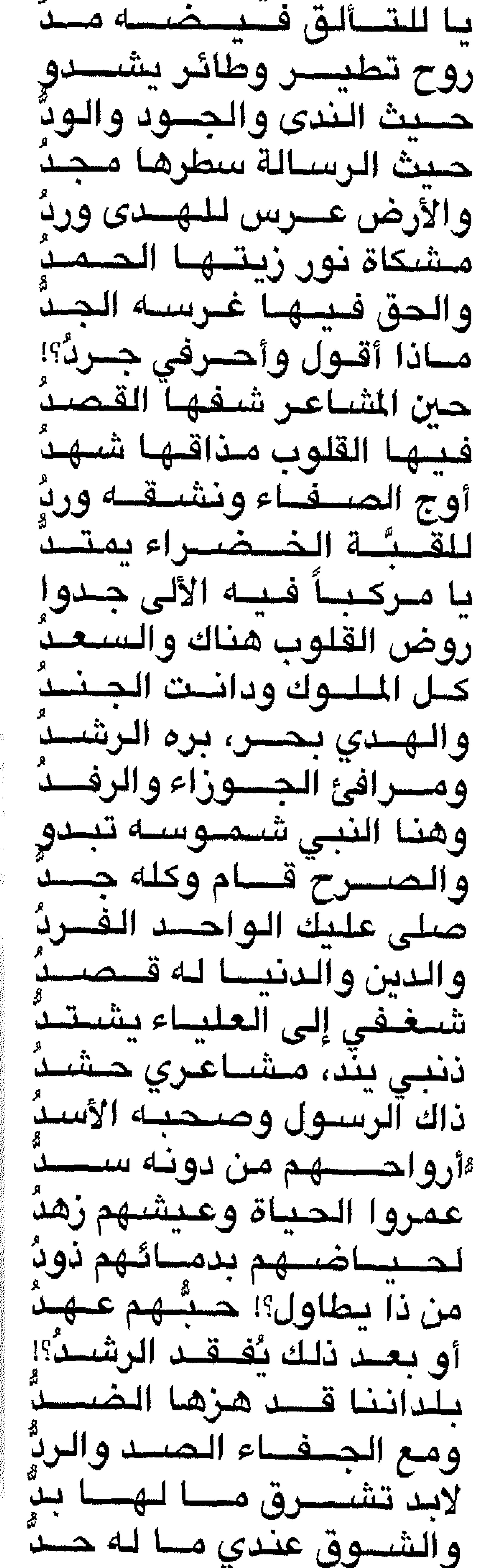
«ستار»

أشواق إلى طيبة



شعر: د.محمد العكاري
سوريا

ما للفؤاد ونبضه حد … ووجيبه والقلب ينقدُّ
والنفس ولهى هاجت الذكرى … والشوق فيها والهوى وقدُ
والروح تسمو في تطلعها … نحو المعالي هزها الوجدُ
وطيور عشق تقتفي أثرا … يا للتألق فيضه مدُّ
يا للمشاعر هُيِّجَت وبها … روح تطير وطائر يشدو
في طيبة الأطياب نأنسها … حيث الندى والجود والودُّ
حيث النبوة شمسها سطعت … حيث الرسالة سطرها مجدُ
فتألقت من نورها الدنيا … والأرض عرس للهدى وردُ
يا سيرة شعت لآلئُها … مشكاة نور زيتها الحمدُ
كل المآثر في صحائفها … والحق فيها غرسه الجدُّ
لهفي إليها والنشيد لها … ماذا أقول وأحرفي جردُ؟!
ماذا أخط وأسطري شرفت … حين المشاعر شفها القصدُ
يا للحنين لجنة عمرت … فيها القلوب مذاقها شهدُ
والهدي فيها كالهواء هوى … أوج الصفاء ونشقه وردُ
يا للسكينة والفؤاد جوى … للقبَّة الخضراء يمتدُّ
يا جنة الفردوس في الدنيا … يا مركباً فيه الألى جدوا
يا مسجداً فيه النفوس سمت … روض القلوب هناك والسعدُ
يا منبراً دانت لهيبته … كل الملوك ودانت الجندُ
يا روضة بالبر مترعة … والهدي بحر، بره الرشدُ
ومرابع الخيرات بقعتها … ومرافئ الجوزاء والرفدُ
فهنا الحبيب رسول أمتنا … وهنا النبي شموسه تبدو
أرسى لدين الله عزته … والصرح قام وكله جدُّ
يا خير خلق الله قاطبة … صلى عليك الواحد الفردُ
وملائك الرحمن ذاكرة … والدين والدنيا له قصدُ
ولهي على الأنوار ساطعة … شغفي إلى العلياء يشتدُّ
قلبي يئِن وخافقي وجل … ذنبي يئد، مشاعري حشدُ
صور من الأحداث أذكرها … ذاك الرسول وصحبه الأسدُ
وعيونهم ولهى بها شغف … أرواحهم من دونه سدُّ
وقلوبهم لله خافقة … عمروا الحياة وعيشهم زهدُ
ولدينهم بذلوا نفوسهم … لحياضهم بدمائهم ذودُ
وبنوا لنا الأمجاد عالية … من ذا يطاول؟! حبُّهم عهدُ
هذا الرعيل وصدر دعوتنا … أو بعد ذلك يُفقد الرشدُ؟!
والذل فيه بديلُ عزتنا … بلداننا قد هزها الضدُّ
وارتاب حتى الحر في سنن … ومع الجفاء الصد والردُّ
الحق مثل الشمس ساطعة … لابد تشرق ما لها بدُّ
أملي هناك وخافقي وله … والشوق عندي ما له حدُّ



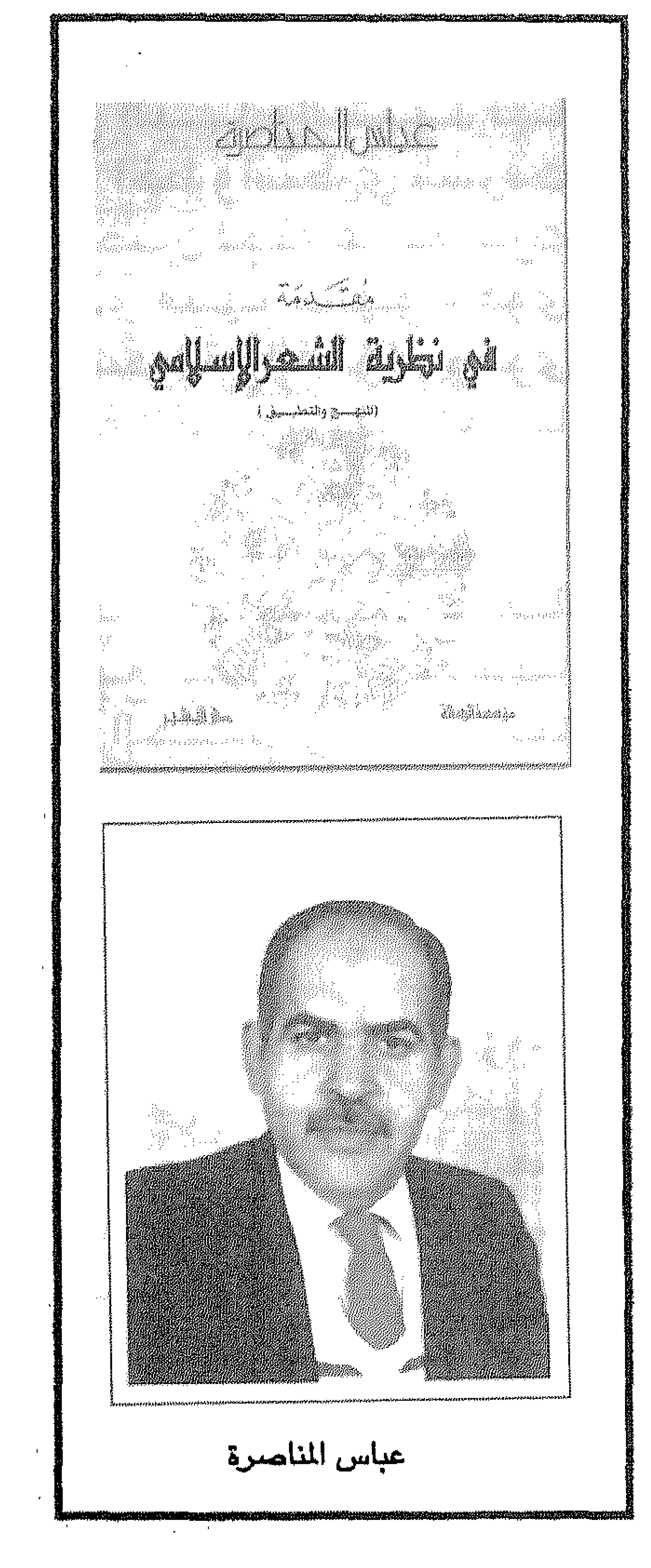


كتاب يثير الجدل عند ناقدين:

مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي

(المنهج والتطبيق)

تأليف: عباس المناصرة



عباس المناصرة

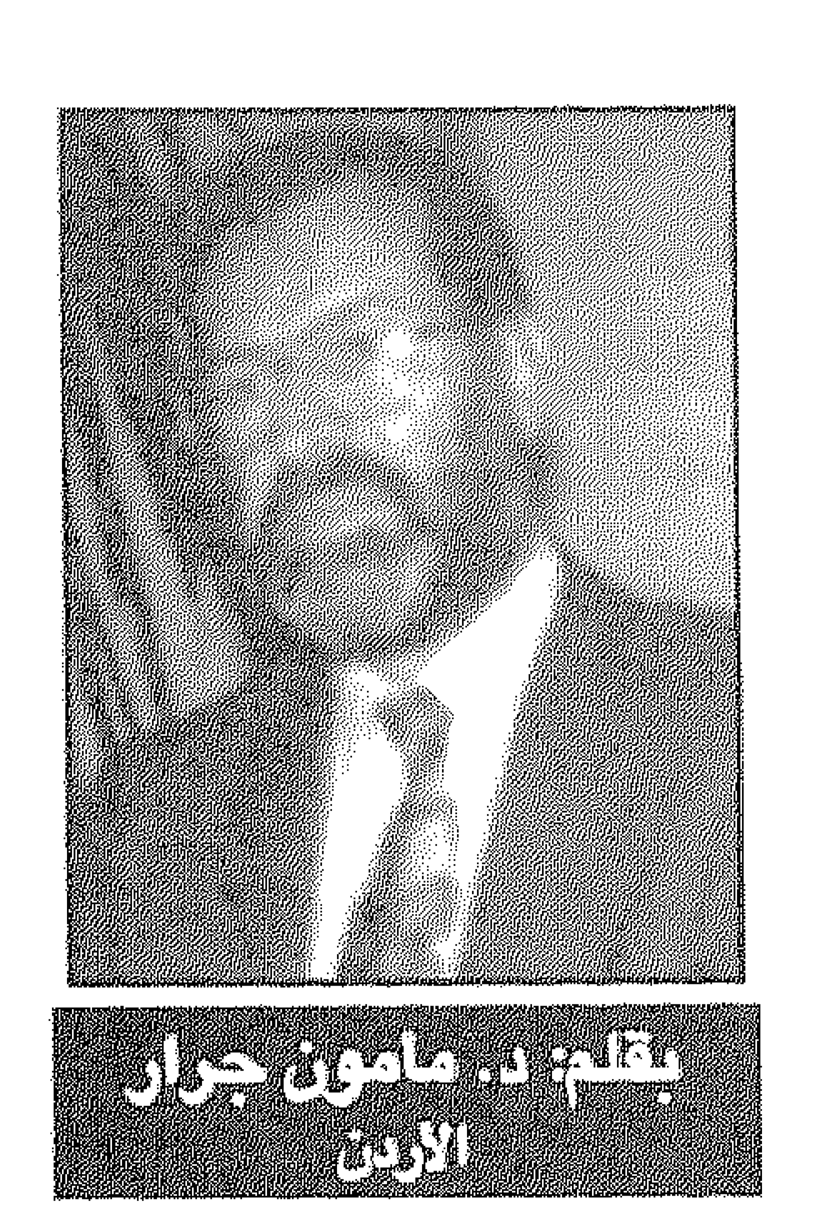
مما ن شك في أن الأدب الإسلامي قد أثبت وجوده وفاعليته في الساحة الأدبية في العالم العربي والإسلامي نقداً ودراسة وتنظيراً، مما يدل على التفاعل المؤثر الذي تركه الأدب الإسلامي في المهتمين من الأدباء بعامة والنقاد بخاصة، فعبرت كتاباتهم عن وجهات نظر متباينة بين مؤيد ومعارض ومحايد، وهذا التفاعل بحد ذاته ظاهرة إيجابية في رأينا.

وكتاب « مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي .. المنهج والتطبيق » لمؤلفه الأستاذ عباس المناصرة من الأردن هو إحدى الدراسات التنظيرية النقدية المهمة في التنظير للشعر الإسلامي.

وعباس المناصرة عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وبذلك يعد كتابه هذا من النقد الذاتي الذي تفتح مجلة الأدب الإسلامي ساحتها له، حيث تنشر في هذا العدد قراءتين لهذا الكتاب من عضوين بارزين من أعضاء الرابطة، وناقدين لهما وجودهما المميز في الساحة الأدبية، هما الدكتور مأمون فريز جرار رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن، والدكتور عبده زايد عضو المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة، ونائب رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي سابقاً.

وباب الحوار الجاد بعد ذلك مفتوح للمؤلف وللقراء على حد سواء، واختلاف الرأي لا يفسد للود قضية.

التحرير



بقلم: د. مأمون جرار
الأردن

صدر هذا الكتاب عن مؤسسة الرسالة ودار البشير، ويقع في مقدمة وأربعة فصول، وعدد صفحاته مئة وثمان وسبعون صفحة. صدرت طبعته الأولى سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ومؤلف الكتاب عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهو مجاز في اللغة العربية من جامعة دمشق، وله عدد من المؤلفات والمقالات والدراسات.

الكتاب في ظاهر عنوانه بحث في نظرية الشعر العربي، وفي حقيقته بحث في منهج العمل الإسلامي لاستئناف سيرة جديدة للإسلام على منهاج السيرة النبوية. والحديث عن الأدب الإسلامي أو الشعر الإسلامي هو جزء من ذلك المنهاج. وهو كتاب ليس كغيره من الكتب التي تقذفها المطابع يومياً. لأنه يتضمن موقفاً جريئاً من الدعوة المعاصرة للأدب الإسلامي، يستحق الوقوف عنده ومحاورته.

يرى المؤلف أن السبيل إلى إعادة الإسلام إلى الحياة على منهج النبوة يتم باستخراج (علم تنزيل الإسلام على الواقع) بدراسة السيرة النبوية من أجل استكشاف طريق الصحوة، وطريق النهضة. وللوصول إلى ذلك تجب معرفة مكونات وعناصر السيرة النبوية في مركبها التاريخي، ومعرفة العناصر الغائبة منها، والموجودة في عصرنا.

العناصر الموجودة هي: القرآن الكريم، والسيرة النبوية، والسنة وتاريخ الصحابة، والبيئة العربية المحيطة بالدعوة، والحالة الحضارية المجاورة والعلاقة بها.

وأما العناصر الغائبة فهي: انقطاع الوحي والتوجيه الرباني، وغياب شخص النبي القائدﷺ، وغياب عنصر التصحيح المستمر، وعنصر إشعاع التجربة الأولى.

فكيف نعوض العناصر الغائبة في سعينا إلى استئناف الحياة الإسلامية؟

إن بقاء القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة العملية يعوض البشرية عن انقطاع الوحي وغياب النبيﷺ، ولكن بشرط استخراج الدروس من الكتاب والسنة استخراجاً علمياً مقنناً يقدم لنا فقه الإسلام في العقيدة والشريعة والحلال والحرام، والتكليف والاستثناء، وفقه الواقع، وفقه المراحل والأساليب، وفقه الحاكمة، وفقه فهم الغايات والأهداف.

ويعرض ما يسميه خطوط التعويض عن إشراق الوحي المباشر على التجربة الأولى وهي:

الأخذ بالأسباب، ويتحدث عن ضوابطه، ثم فتح باب الاجتهاد والتجديد والإحياء واكتشاف سنن الكون والحياة، ثم الشمولية، التي تعني كمال الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان. ويجعل الشمولية في مراحل هي: الشمولية العقيدية، ثم الشمولية النظرية، ثم الشمولية التطبيقية، ثم الشمولية العلمية.

الأولى: الشمولية العقيدية، وهي الإيمان بأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وهي عقيدة واجبة على كل مسلم، ومنكرها خارج من الملة، إنها سبيل إلى صحوة إسلامية، ولكن ماذا بعد ذلك ؟

الثانية: الشمولية النظرية، وهي تفصيل للشمولية العقيدية ونقل لها إلى شمولية الفهم النظري المتخصص، من خلال علم الفهم الذي هو وسيط بين علوم التفسير وعلوم التطبيق. وهدف هذه الشمولية نقل الفهم من حالة الأفكار والآراء المبعثرة إلى نظريات علمية كاملة، وذلك لنقل الإسلام من معتقد الصلاح الشامل إلى تفصيل هذه الشمولية علمياً، وذلك باستخلاص نظرية إسلامية في علم النفس الإسلامي، وعلم الاجتماع الإسلامي، والاقتصاد الإسلامي، والأدب الإسلامي.. وغير ذلك.. والسبيل

إلى ذلك جمع النصوص الشرعية والتطبيقية من القرآن والسنة واجتهاد الصحابة والتابعين والعلماء في التفسير واللغة، والتطبيقات الإسلامية الصحيحة عبر العصور، ومن خلال فهم أسباب نزول الآيات، وأسباب ورود الأحاديث...

ومن فوائد هذه الشمولية أن التطبيق الحقيقي للإسلام لا بد أن يسبقه تصور نظري شامل، وغير ذلك من الفوائد.

الثالثة: الشمولية التطبيقية، وهي مرحلة التجربة، أي النزول بالنظرية الإسلامية الشاملة إلى الواقع، ويلزم بالإضافة إلى النظرية فهم الواقع، ووجود مؤسسة تشرف على التطبيق، لديها مجموعة من فقهاء التنفيذ وفقهاء المتابعة.

الرابعة: الشمولية العلمية، وهي المرحلة الأخيرة من مراحل الشمولية، التي تتحول فيها النظريات إلى علوم، وهي مرحلة استخراج السنن، والوصول إلى الفقه الإسلامي في صورته العليا.

ويشير المؤلف إلى أن مراحل هذه الشمولية ليست منفصلة بل هي متداخلة. هذه هي المنهجية العامة التي قدمها المؤلف للعمل الإسلامي بعامة، ثم خص الأدب الإسلامي بالحديث لأنه هو المقصود في كتابه، وتحدث عن خطوات استخلاص نظرية الأدب الإسلامي وفق الخطوات التالية:

١- التعامل مع النصوص الشرعية الخاصة بالأدب والشعر من غير إهمال أي نص.

٢- تحديد شواهد النظرية الأدبية من مصادره الشعرية بعقلية تجمع بين المرونة والخبرة العلمية المتخصصة.

٣- تتبع مقاصد هذه النصوص في علوم التفسير والسنة والسيرة وتلخيصها من حالة التفسير الموضعي ونقلها إلى مرحلة النظرية المتكاملة.

٤- تتبع المحاولات الإسلامية المعاصرة في البحث عن نظرية الأدب الإسلامي وتقويمها وعرضها على المقاييس السابقة للتصويب والتصحيح.

• ما يلفت النظر في الكتاب وقفة المؤلف مع الدعوة إلى نظرية الأدب الإسلامي في العصر الحديث في المجالين الإبداعي والنقدي.

٥- امتلاك من يريد التصدي لهذه المحاولة صفة الفقيه الأدبي الذي له علم بشواهد النظرية الشرعية، ولديه إتقان لعلوم اللغة والأدب وفنونه.

ويحدد المؤلف خمس وثائق لاستخلاص نظرية الأدب الإسلامي هي:

١- القرآن الكريم:

وهو يرى أن كثيراً من الباحثين قد أغفلوا بعض النصوص القرآنية ذات الصلة بالأدب. ويجعل هذه النصوص ثلاثة أقسام: الأول خاص ببيان نعمة الله على الإنسان باللغة والبيان، والثاني يبين قيمة البيان وخطره وأن الإنسان محاسب على هذه النعمة. وفي الآيات الدالة على ذلك مدخل شرعي للبحث عن نظرية الالتزام والأدب والأخلاق. والثالث : الآيات الخاصة بقضية الشعر وتفصيلاتها.

٢- السنة النبوية:

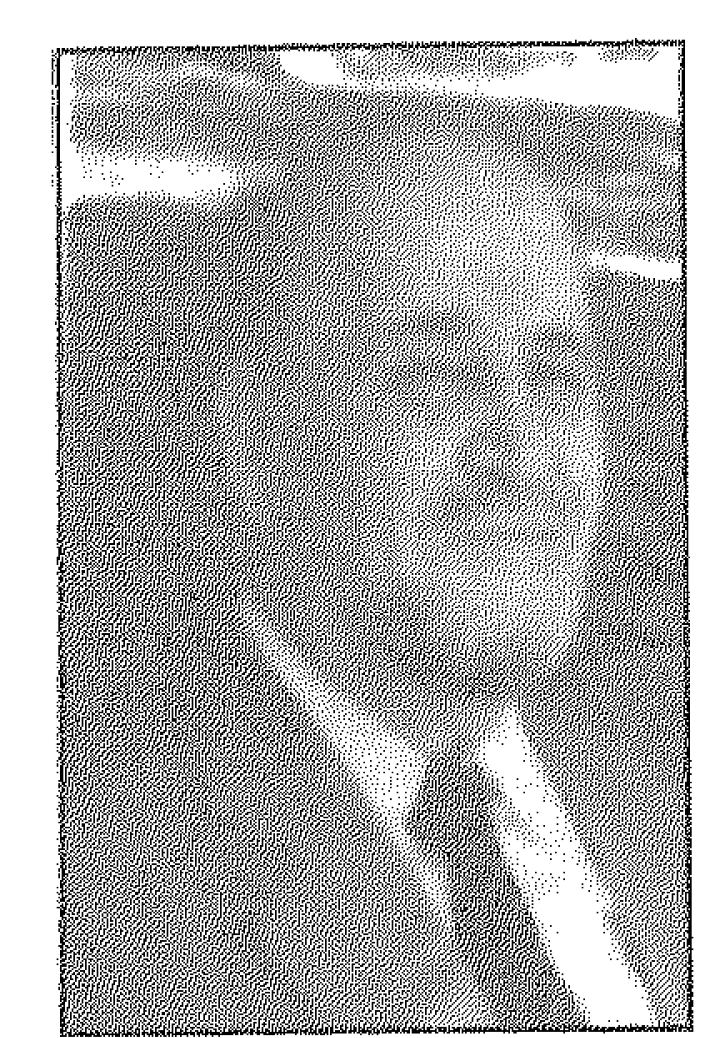
وقد جاءت مجموعة من الأحاديث النبوية التي وجهت المعركة التي قادها الشعراء الصحابة، وفيها إجابات عن أسئلة النظرية الأدبية : نهاياتها، وتفسير الظاهرة الأدبية، والالتزام ،وقيمة الأدب وأثره في الحياة الإنسانية. والأحاديث قسمان، قسم تناول قضية الشعر وتفصيلاتها بشكل خاص ومباشر. وقسم تناول خطر الكلمة وأثر البيان وقيمته. ومن هذه الأحاديث ندرك مقاصد النظرية الأدبية.

٣- أدب الصحابة الكرام شعراً ونثراً:

وأهميته أنه النموذج الفني الإبداعي للأدب الإسلامي الذي استجاب لله ورسوله فتجسدت فيه المقاييس القرآنية والنبوية، ونال الإقرار الشرعي. ولذلك فهو جزء من التشريع الإسلامي والسنة بالتقرير، وينبغي على المنظرين استخراج مقاييس النظرية الأدبية الإسلامية منه، لأن النبي ﷺ أشرف بنفسه على تطبيق منهجيات القرآن والسنة فيه. ويمكن أن تجتمع من هذا الأدب دواوين في الشعروالحكم والأمثال والوصايا والخطب والرسائل.

هذه الوثائق الثلاث هي المصادر الشرعية الوحيدة لكل ما يخص الأدب الإسلامي تنظيراً وتطبيقاً، وهي المصدر الوحيد لإثبات القضية الأدبية في الإسلام، وبغيرها لا يكون التنظير إسلامياً أو شرعياً، وهي مرجعية الأدب الإسلامي بالعربية وغيرها من اللغات الإسلامية.

٤ – وثيقة خلود الأدب الإسلامي واستمراره عبر العصور:



د. عبدالرحمن رافت الباشا

والمقصود بذلك تتبع الأدب الإسلامي عبر عصور الأدب لإثبات امتداده عبر الزمن.

٥– التعبير عن طموح النظرية الإسلامية وهمومها في ظل الثوابت والأولويات الشرعية:

وتمثل حق كل أديب أو ناقد مسلم أن يجتهد ويسعى إلى تطوير المناهج والوسائل والأدوات التي ترقى بالنظرية الإسلامية وتطبيقاتها في الأدب. وذلك يعني فتح باب الاجتهاد للتنظير الفقهي الأدبي.

ويلفت النظر في الكتاب وقفة المؤلف مع الدعوة إلى نظرية الأدب الإسلامي في العصر الحديث في المجالين : الإبداعي والنقدي، وهو يرى أن هذا التيار نجح في مجال الإبداع وأخفق في مجال التنظير النقدي. ويرى أن التيار النقدي التنظيري مضى في مسارين :

المسار الأول: فيه جماعة من دعاة الأدب الإسلامي ممن لديهم العلم في الجانبين الشرعي والأدبي، ولكن هؤلاء شغلوا عن البحث الأدبي بقضايا الإحياء العام للتراث والتحصين الثقافي للأمة، مما حرم النظرية الأدبية في عصرنا من خبرة هؤلاء الخيرة، الذين جعل منهم : سيد قطب، ود محمد محمد حسين، ود.شكري فيصل، ود.عبدالرحمن رأفت الباشا.

والمسار الثاني : سماه مدرسة منهج الفنّ الإسلامي – إشارة إلى كتاب محمد قطب. وهو يرى أن عدداً من الباحثين قد التقوا حول هذا الكتاب وساروا على منهجه.

يشير المؤلف إلى أن محمد قطب قد أخذ فكرة الأدب الإسلامي عن د. صلاح الدين السلجوقي، وسيد قطب ثم انحرف بها من عالم التنظير الأدبي إلى عالم التنظير الفكري، مما جعل له أثراً في تشتيت جهود العاملين للنظرية الإسلامية الأدبية، لأنهم جعلوا من كتابه منهجاً يحتذى، وغرقوا في عموميات التصور الإسلامي البعيد عن العلم في الصنعة الأدبية، وابتعدوا عن التأصيل الشرعي والمنهجي للنظرية الأدبية.

والمؤلف يشير إلى أن التنظير للأدب قضية فقهية متخصصة وليست قضية فكرية عامة، ولذلك لا يصح لأصحاب الفكر العام أن يدلوا بدلوهم فيها إلاّ إذا وصلوا إلى مرحلة امتلاك الأدوات والمناهج العلمية التي تقودهم إلى بر الأمان.

ويوجه المؤلف إلى محمد قطب نقداً هو أنه تعامل في كتابه مع العموميات، وأهمل جميع الآيات والأحاديث التي تفصل قضية الشعر والبيان وطبيعته الأدبية وأهمية الكلمة، ثم أتبع ذلك بإهمال وتجاهل أدب الصحابة الكرام، وأخذ ينظر لأدب إسلامي من خلال عموميات التصور، وثقافته الفردية الخاصة المتصلة بالأدب الإنجليزي، وبذلك خالف منهج فقهاء الأمة في فهم هذا الدين(!!) وفتح الطريق لنفسه ولأصحاب الفكر العام للإفتاء في قضايا لا يستطيع الإفتاء فيها إلاّ الفقيه المتخصص. فكيف يكون التنظير إسلامياً إذا أدرنا ظهرنا لآيات القرآن الكريم، ومفصل السنة الشريفة (النصوص الشرعية في القضية الأدبية) وأدب الصحابة الذي نال تقدير الرسول ﷺ.

كان من آثار كتاب منهج الفن الإسلامي في رأي المؤلف ضياع نظرية الأدب الإسلامي منهجاً وتطبيقاً. وضاعت بذلك فرصة البداية العلمية والمنهجية لتنظير مؤصل شرعياً وأدبياً للأدب الإسلامي.

وقد سار على منهج هذه المدرسة عدد من المنظرين ومنهم : د. نجيب الكيلاني (في تنظيراته لا في رواياته) و د. عماد الدين خليل، ود. صابر عبدالدايم، وأحمد العناني. ومن أبرز سمات هذه المدرسة:

١– تنظير نقدي يتحرك من خلال أفكار فردية عائمة تميل إلى الدراسة التطبيقية من خلال منظار فردي.

٢– الميل إلى تبني المواصفات العالمية لنظريات النقد الأدبي المسيطرة على الساحة الأدبية على علاتها دون تحديد أو تمحيص لما يراد ولما يرفض.

٣- توزعت جهودهم بين الفكر الإسلامي والحماسة للقضية الأدبية إسلامياً، وحاموا حول النظرية الأدبية دون أن يدخلوا إلى صميمها لغياب الخبرة الكافية في الجانبين الشرعي والأدبي.

وممن أدخلهم المؤلف في هذه المدرسة عدد من المتخصصين وإن بدت تظهر في دراسات عدد منهم بوادر استقلال ، ومنهم د. عبدالباسط بدر، ود. أحمد بسام ساعي، ود. عبدالقدوس أبو صالح، ومحمد الحسناوي، وحكمت صالح، ويوسف العظم و د.مصطفى عليان.. وغيرهم. وقد أشار إلى سلسلة الأدب الإسلامي التي صدرت عن دار المنارة باعتبارها تمثل لوناً من الاستقلال.

وبعد هذا النقد لما سبق من جهود في مجال التنظير للأدب الإسلامي يقدم المؤلف تصوره وفق المنهج الذي وضعه، وبخاصة للشعر الإسلامي.

وقد خصص لذلك فصلين من كتابه تحت عنوان : من أدب الشمولية الإسلامية دراسة لأقدم وثائق الشعر الإسلامي. وجعل الفصل الثالث للمرحلة المكية، والفصل الرابع للمرحلة المدنية.

وقد تحدث في الفصل الثالث عن عوامل نشأة الثقافة العربية، والعرب والاختيار الثقافي، وقيمة الشعر عند العرب، ثم تحدث عن القرآن الكريم - المفاجأة الكبرى. ثم بدأ بالحديث عن قضية الشعر في القرآن المكي، وشبهة المقارنة بين النبي والشاعر، والقرآن والشعر، ثم وقف على المستخرجات الشرعية من الآيات الخاصة بالشعر، ومنها: أن الشعر يصدر عن ذات الشاعر، وغايته التعبير عن نفس قائله، وأن الشعر فطرة ربانية، ونعمة البيان لدى الإنسان تتجلى في شعر أو نثر. وسكوت القرآن الكريم عن الشعر وقواعده وأوزانه إقرار للعرب على فنهم، ولا نلمس في الآيات المكية أي تهوين أو تحقير للشعر، ولم يتم توجيه الشعر في المرحلة المكية توجيهاً مباشراً.

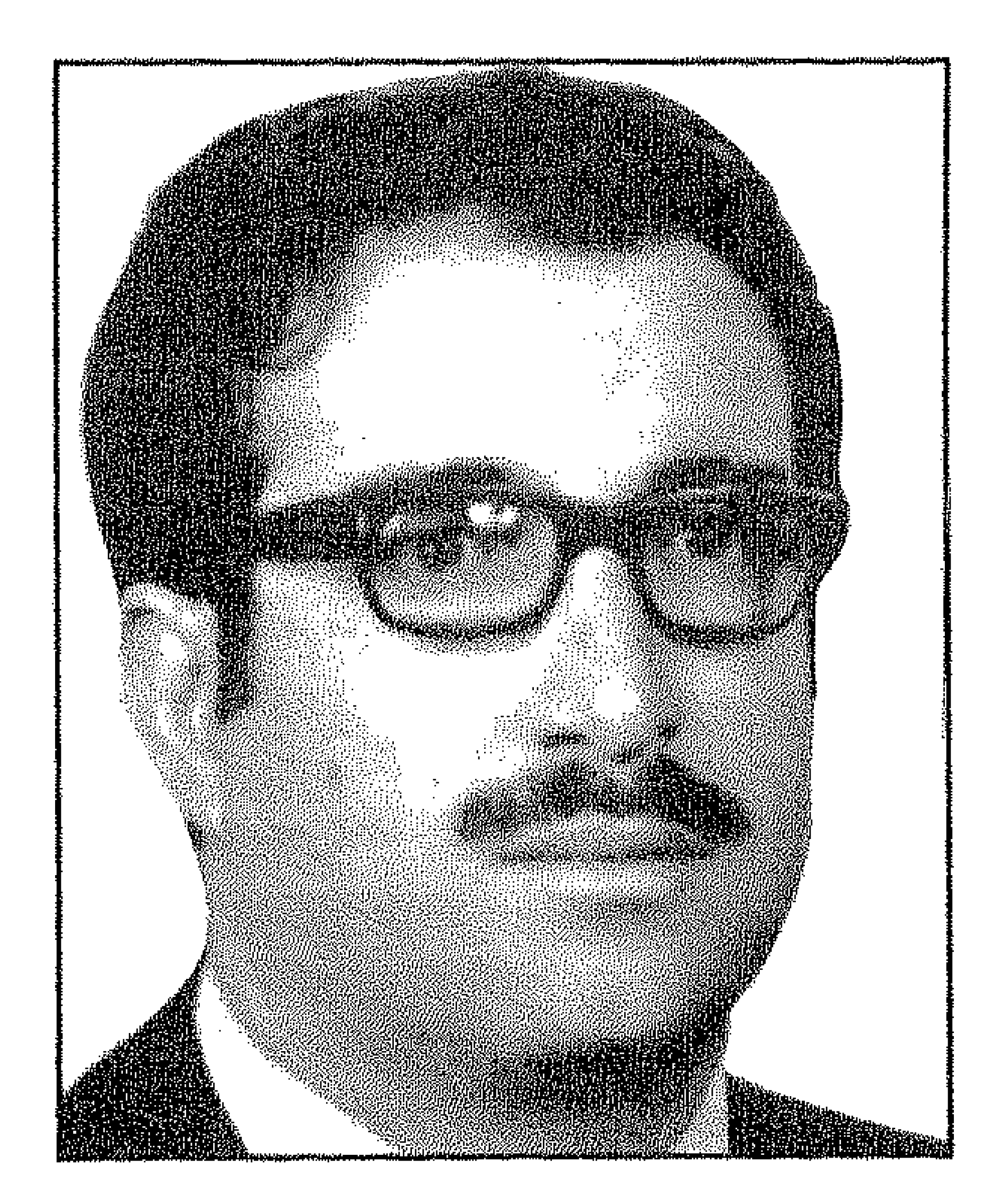
• يرى المناصرة: أن التنظير للأدب قضية فقهية متخصصة وليست قضية فكرية عامة.

ثم يتحدث المؤلف عن خريطة الشعر الإسلامي في المرحلة المكية : النشأة والتكوين، ثم مؤثرات المحيط الثقافي، ثم يؤرخ لمرحلة الشعر المكي ويجعله يمتد بعد الهجرة حتى معركة بدر التي بدأ بعدها توجيه الشعر الإسلامي. ويذكر أشهر شعراء المرحلة المكية ويقدم نماذج من هذا الشعر، ويستخلص سماته. ومن أبرز هذه السمات:

١- أن مضامين هذا الشعر - على قلة وضياع كثير منه - تدور حول قضية الإيمان، ومقاومة ظلم المشركين.
٢- قام هذا الشعر على الاجتهاد الفردي غير الموجه متأثراً بالعقيدة الإسلامية وبمقاييس الفن الشعري لدى العرب.
٣- امتاز هذا الشعر بأن كثيراً منه مقطوعات، واتصف بالسهولة واليسر والصور الفنية الشائعة(!!) ويحاول تعليل هذه الظاهرة.

ثم يخصص للمرحلة المدنية الفصل الرابع، ونجد في هذا الفصل عناوين منها : الأدب الإسلامي الموجه (من خلال الآيات والأحاديث).

والآيات التي وجهت الشعر أو تحدثت عنه في المرحلة المدنية هي آيات سورة الشعراء. ويرى المؤلف أن هدف الآيات الخاصة بالشعر في المرحلة المكية كان التفريق بين القرآن الكريم والشعر. واختلف الأمر في المدينة لميلاد الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، وبدأ استخدام الشعر سلاحاً في الحرب الإعلامية. وبدأ الرسول ﷺ يشرف بنفسه على توجيه مسيرة الشعر. ويأخذ بيد الشعراء أمثال حسان بن ثابت وغيره ليضبط مسيرة التحول


د. عماد الدين خليل

عندهم من خلال التوجيه المستمر حتى يولد الفن الإسلامي صافياً خالصاً من التلوث وأدران الجاهلية.

يقف المؤلف على الفقه الأدبي المستخرج من آيات سورة الشعراء. ومنه : أن الحكم فيها جاء على جنس الشعراء على عمومه، وأن «الغاوون» هم الجمهور المحروم من موازين الهداية، وأن الهجوم لم يكن على جنس الشعر بل على جنس الشعراء ذوي الصفات التي وردت في الآيات، وأن الشاعر المؤمن والجمهور المؤمن تم استثناؤهم من الحكم العام على الشعراء.

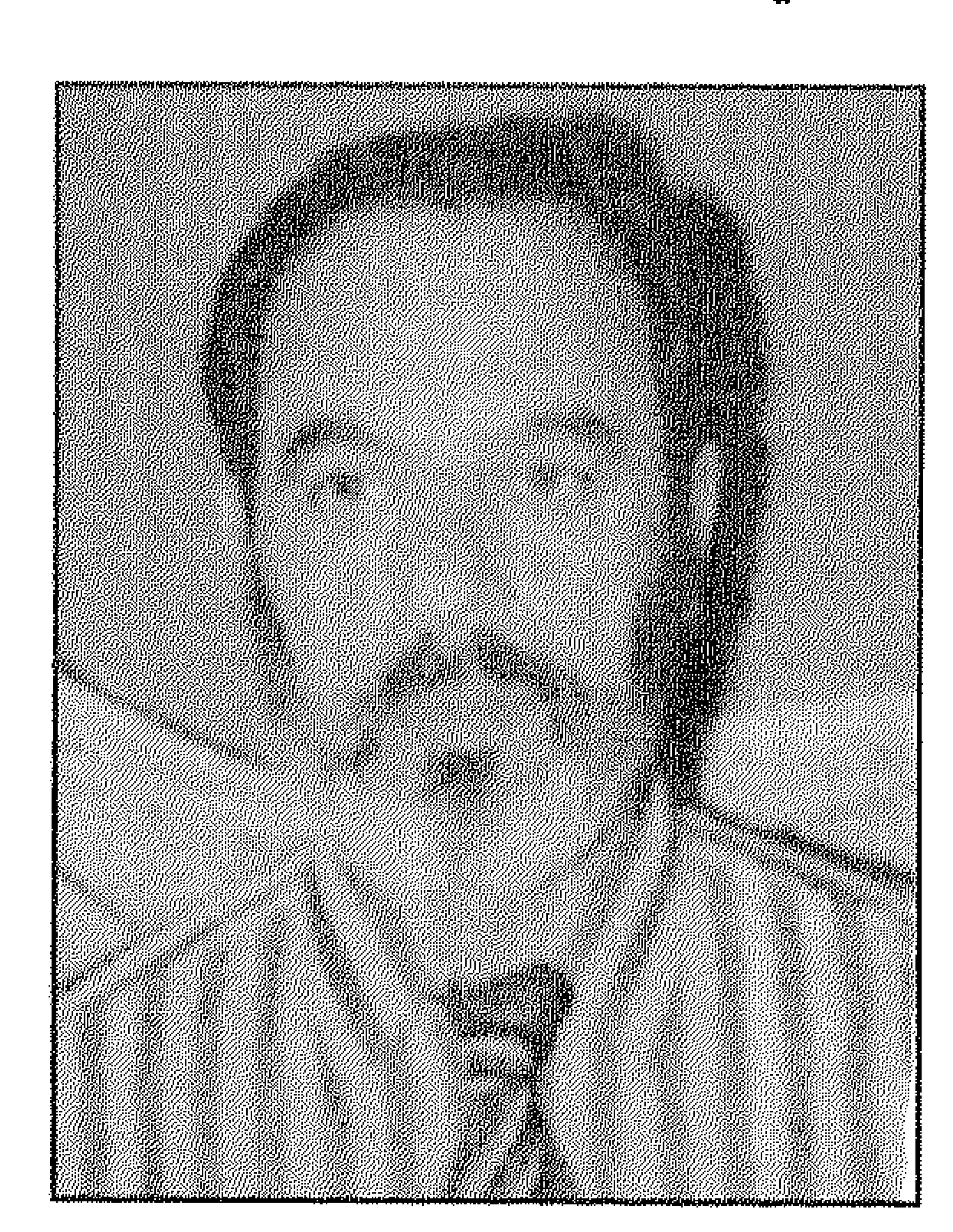
• تعامل المؤلف بحدة في الطرح وقسوة اللهجة مع رواد نظرية الأدب الإسلامي في العصر الحديث.

ثم يورد المؤلف الأحاديث الشريفة التي وجهت الشعر في المرحلة المدنية سواء منها ما فصل مقاصد آيات سورة الشعراء، ووجه شعراء الدعوة للنهوض بالفن الشعري خدمة لدين الله سبحانه وتعالى.. أو الأحاديث التي تكلم فيها النبيﷺ عن أهمية الكلمة وخطرها.

وبعد أن أورد المؤلف النصوص الشرعية : آيات وأحاديث، بدأ بالحديث التطبيقي عن شعر حسان، باعتباره أمير شعراء الدعوة. ووقف في مدخل عام لفهم شعره، فتحدث عن منزلته الشعرية في الجاهلية، ثم التحول (العقيدي)، ثم حسان والموهبة المتخصصة، حيث كان الشعر أبرز عناوين شخصيته، ثم تحدث عن حسان والشعر الموجه. وبعد ذلك خصص الحديث عن حسان تحت عنوان أمير شعراء الدعوة والنقلة النوعية للشعر الإسلامي، ومن مظاهر التحول التي رصدها المؤلف في شعره : أنه نقل أغراض الشعر من الفخر بالذات والقبيلة إلى الاعتزاز العقيدي السياسي، ومن الغضب والهجاء المرتبط بمصالح الذات إلى الغضب لله ولرسوله، ومن أدب التكسب إلى أدب الانتماء العقيدي، ومن المدح بدافع الطمع إلى مدح الهدى مقابل الثواب من الله سبحانه وتعالى.

ثم يقدم المؤلف استعراضاً عاماً لشعر حسان الإسلامي قبل أن يقف على نموذجين شعريين يفصل فيهما القول، هما: عينيته وهمزيته.

ثم يقف المؤلف على النقلة الفنية والمذهبية الأدبية التي أحدثها حسان في الشعر الإسلامي، ويناقش ما قيل من اختلاف شعر حسان في الإسلام عن الجاهلية، وما عرف بلين شعره الإسلامي، وهو يرى أن الرواة والنقاد أخطؤوا حين حاكموا شعر حسان الإسلامي على ما ألفوه من أساليب وفنيات النموذج الشعري الجاهلي، ولم يتنبهوا إلى ميلاد ظاهرة أدبية سيطرت على الشعر الإسلامي، هي اتجاه هذا الشعر إلى سهولة الخطاب وعفوية الأداء، ووضوح المعاني ودقتها، مع الجمع بين الصدق الشعوري والفني، دون التنازل عن أساسيات الفن الشعري، وهو ما سماه المؤلف مذهب (الشمولية الإسلامية). ومن مظاهر ذلك الخيال المنضبط الذي يقوم على حصر التصور والتخيل في حدود الحاجة والغاية، ومحاربة الخيال المريض الذي يقع في التهويل والمبالغة ويخرج بالشاعر عن الدقة.



حكمت صالح

ومن ملامح المذهبية الأدبية الإسلامية لدى حسان :

١- ميله إلى الأداء الأسلوبي الذي وظفه في مساحات كبيرة من شعره، مثل أساليب: الدعاء، والمقارنة، والسخرية...

٢- استعمال الصور الفنية من تشبيه واستعارة وكناية ومشهد متكامل بحدود الحاجة ودون إفراط أو تفريط.

٣- استعمال المباشرة في الدخول إلى المواضيع التي عالجها.

٤- اتجاهه إلى بساطة التعبير وسهولة الأداء الفني.

٥- استمداده المعاني من القرآن الكريم والتأثر بأساليب بلاغته.

٦- نقله الشعر من التكسب والخضوع للأهواء إلى الالتزام بالعقيدة الجديدة.

ويمضي المؤلف في تقديم نماذج أخرى لشعراء إسلاميين آخرين: عبدالله بن رواحة (شاعر الذين يقولون ما يفعلون)، وكعب بن مالك (شاعر الحرب النفسية)، وخبيب بن عدي (النموذج الفذ والصابر المحتسب)، ولبيد بن ربيعة(شاعر الحكمة والتأمل والاعتبار)، ومعن بن أوس (طبيب القلوب الحاقدة)، ورائعة الحب والعفة (لشاعرة مجهولة). وهو يحلل هذه النصوص مضموناً وأسلوباً، ويقف على ملامح الشمولية الإسلامية في كل منها. ويقف في نهاية كتابه ليتحدث عن « خلاصة في الضرورات والتحديات» ومن هذه الأمور:

١- الوضوح والإيصال غاية البيان، وهذا يفرض على الفنية الإسلامية في الأدب أن يكون التبليغ والبعد عن الغموض هدفها.

٢- طبيعة الأدب تقوم على الفنية ، ووظيفة الأدب تقوم على توظيف تأثيره في خدمة قيم الدين والأخلاق.

٣- الخيال الإسلامي يخضع للعقيدة، وهو مخالف للخيال الوثني أو النصراني أو اليهودي. فهو خيال ممتد بحدود التصور الإسلامي.

٤- يجب على الفقيه الأدبي التوسع في قضايا : أهمية الأدب في بناء وجدان الأمة، والعلاقة بين الأديب والناقد، ومبررات الدعوة للأدب الإسلامي، وتفسير الظاهرة الأدبية وتعريفها... وغيرها كثير.

هذه خلاصة أرجو أن تكون وافية لما ورد في الكتاب، فكرة ومنهجاً.

• مما يؤخذ على المؤلف حدة الطرح وقسوة اللهجة مع رواد نظرية الأدب الإسلامي في العصر الحديث.

ولا بد من وقفات مع المؤلف لتقويم ما قدمه في كتابه. وإن مما يحسب له أشياء كثيرة، أجملها فيما يلي:

١- لم يتحدث المؤلف عن نظرية الأدب الإسلامي بمعزل عن العمل الإسلامي الشامل، ولذلك قدم لكتابه بالحديث عن منهجية للعمل الإسلامي الهادف إلى استئناف الحياة الإسلامية، مما يدل على عقلية منهجية جيدة.

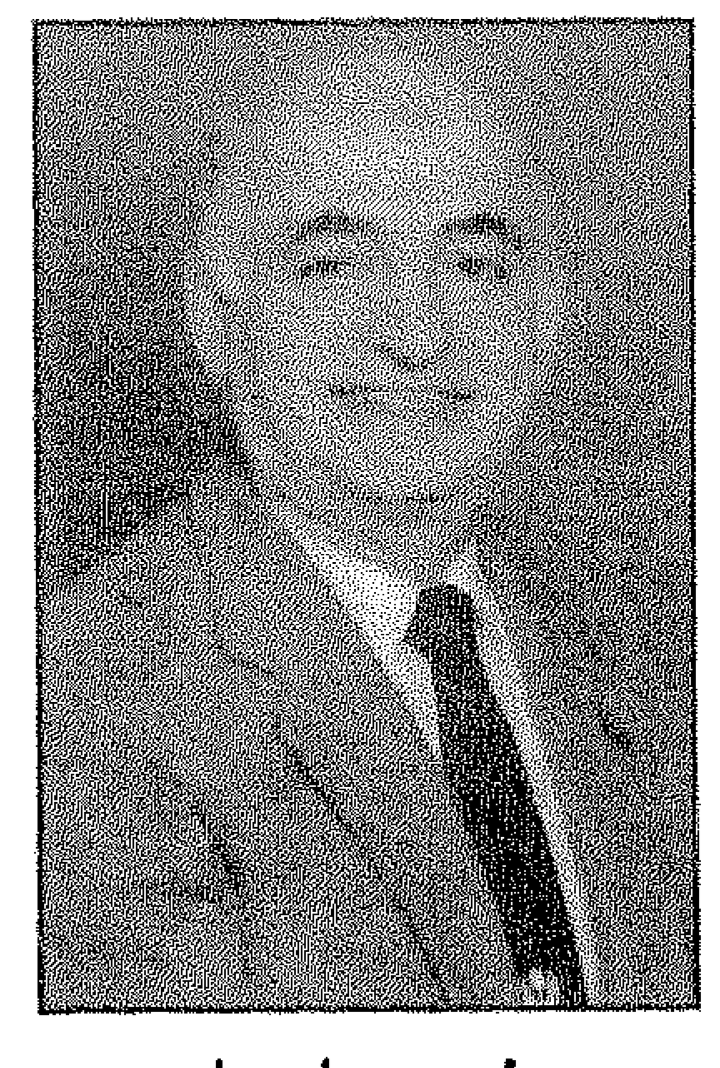
٢- قدم المؤلف منهجاً صائباً لاستخلاص نظرية الأدب الإسلامي من الوثائق الشرعية، قرآناً وسنة، ومن أدب الصحابة، ثم من مسيرة الأدب الإسلامي عبر العصور. ومن حق الاجتهاد والتنظير للأدب الإسلامي في كل عصر، اجتهاداً منضبطاً بالضوابط الشرعية والتخصصية.

٣- تواضع المؤلف بتسمية كتابه (مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي)، فهو قد وضع ملامح المنهج، وقدم نماذج تطبيقية بعد أن انتقد ما هو قائم. ولكن ما يزال مجال القول في التنظير والتطبيق واسعاً، في الشعر وفي فنون النثر المختلفة. وذلك ما تحدث عنه المؤلف في نهاية كتابه.

وهناك ملحوظات أرجو أن يتسع صدر المؤلف لتقبلها:

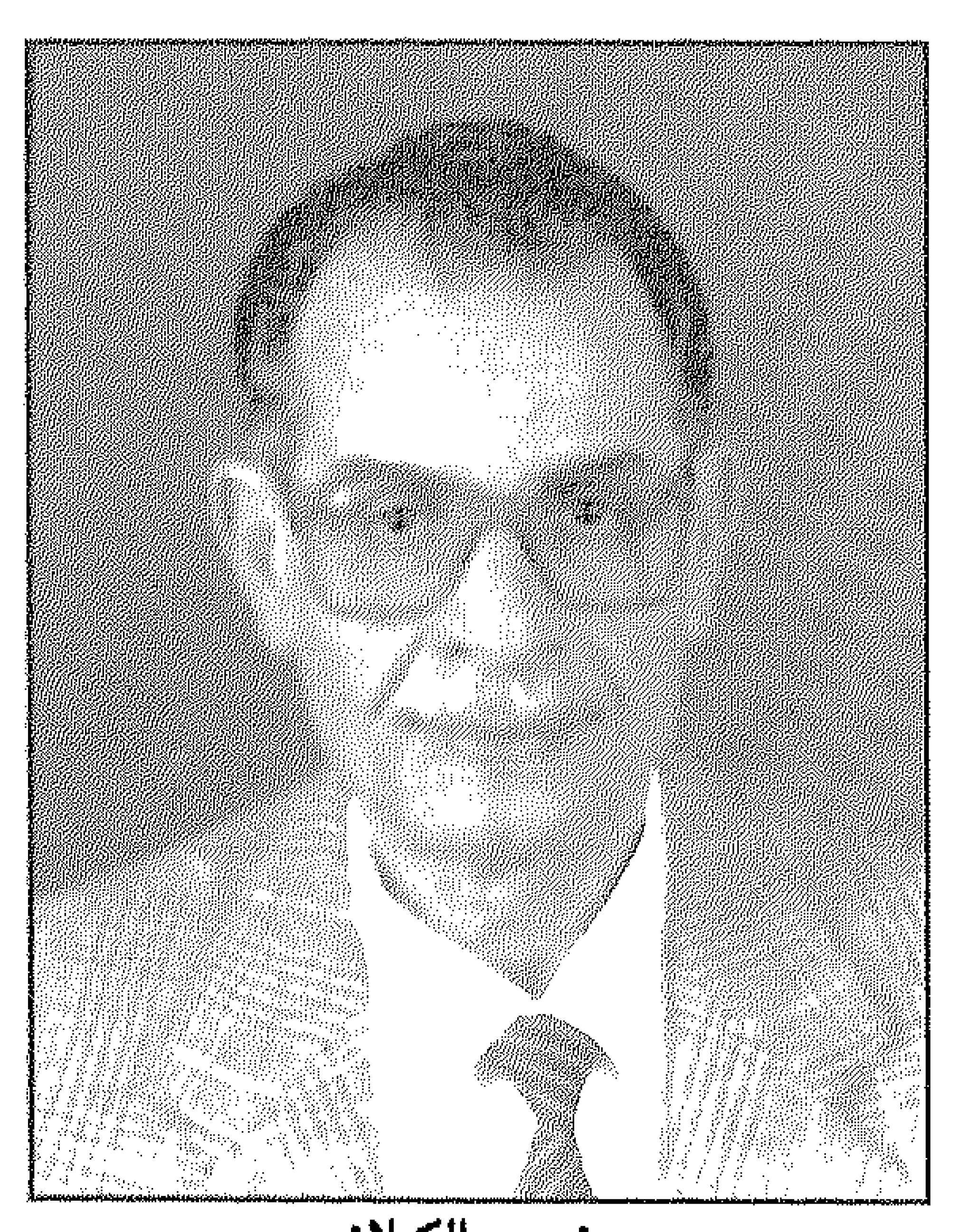
١- حدة الطرح، وقسوة اللهجة في التعامل مع رواد نظرية الأدب الإسلامي في العصر الحديث، وبخاصة الأستاذ محمد قطب.

وهذه نماذج من هذه القسوة: في حديثه عن حركة التنظير للأدب الإسلامي يصفها «حركة عفوية فوضوية »(ص٩)، وأنها «مدرسة الشمولية الفوضوية» (ص٥٧). وأن الدعاة إلى الأدب الإسلامي «ضلوا طريقهم في توظيف الوثيقة الخامسة»(ص٥٧). ويتحدث عن محمد قطب فيصفه بأنه من المفكرين المسلمين المعاصرين يحمل شهادة في الأدب



د. احمد بسام ساعي

الإنجليزي، ومعرفته بتاريخ الأدب العربي هي معرفة عامة لا تؤهله للتنظير له. وكذلك كان تعامله مع المصادر الشرعية والفنية تعاملا باهتاً»(ص٥٩)، ويتحدث عن عمله في كتابه فيقول: « ولكن الرجل ظل سابحاً مع شطحاته الفكرية المغرقة في العموميات... وبذلك خالف منهج فقهاء الأمة في فهم هذا الدين»(ص٦٩). وقد استخدم ألفاظاً لا يليق استخدامها في مجال الحديث عن الأدب الإسلامي كقوله : «إن محمد قطب لا يملك من العلم بالأدب العربي إلاّ ثقافة سطحية... اختار نماذج مضحكة لتمثيل الأدب الإسلامي... وبذلك كان محمد قطب من دعاة الفوضى في التنظير النقدي!!»(ص٧٠-٧١).



د. نجيب الكيلاني

وقد أحس المؤلف بقسوته هذه فاعتذر عنها، وكان أحرى به أن يعيد النظر في صياغة كتابه، ويقدم آراءه في أسلوب أقل حدة. يقول المؤلف: «وأخيراً وليس آخراً فقد كان الهدف من التركيز على محمد قطب وإخوانه هو إيضاح مسيرة التنظير للأدب الإسلامي، وليس الانتقاص من فكرهم الذي قدموه للأمة، فقد كانوا رواداً متحمسين للإسلام حاولوا أن يسدوا ثغرة من ثغرات الضعف ولكنهم تعثروا...»(ص٧٥)... « مع إعذاري لهؤلاء المفكرين لصعوبة البدايات عندما يتحسسون النهضة لأمتهم وسط الظلام الذي يتحسس فيه الرواد تحسساً، واعتذاري لهم إن أغلظت في بعض الأحيان. ولوتوقف محمد قطب عند إبداعه في الفكر الإسلامي العام، ونجيب الكيلاني عند إبداعه في الرواية الإسلامية، وعماد الدين خليل عند إبداعه في الدراسات التاريخية لكان أفضل لهم وللأدب الإسلامي»(ص٧٥).

٢- وقع المؤلف فيما عاب فيه من سبق في التنظير للأدب الإسلامي، فقد اشترط ضرورة جمع الوثائق الخاصة بأي قضية، وعدم ترك أي شاردة أو واردة فيها، ولكنه لم يستقص المصادر التي تحدثت عن نظرية الأدب الإسلامي في العصر الحديث، تنظيراً وتطبيقاً، يدل على ذلك متن كتابه، وحواشيه. ولو استقصى لتعدلت الصورة لديه، ولرأى أن جوانب كثيرة قد تصدى لها باحثون متخصصون أعطوا الأمر حقه.

٣- لم يتنبه المؤلف إلى أننا في تعاملنا مع المصادر التي نستخلص منها نظرية الأدب الإسلامي نقف أمام نوعين : الأول ثابت لا مجال للشك فيه: القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية. والثاني النصوص الأدبية التي لا ترقى إلى درجة الثبوت، بل تعرضت للشك من قديم لدى علماء السيرة. ولهذا الأمر دلالته التي لا ينبغي أن تغيب عن بال من يتعامل مع تلك النصوص.

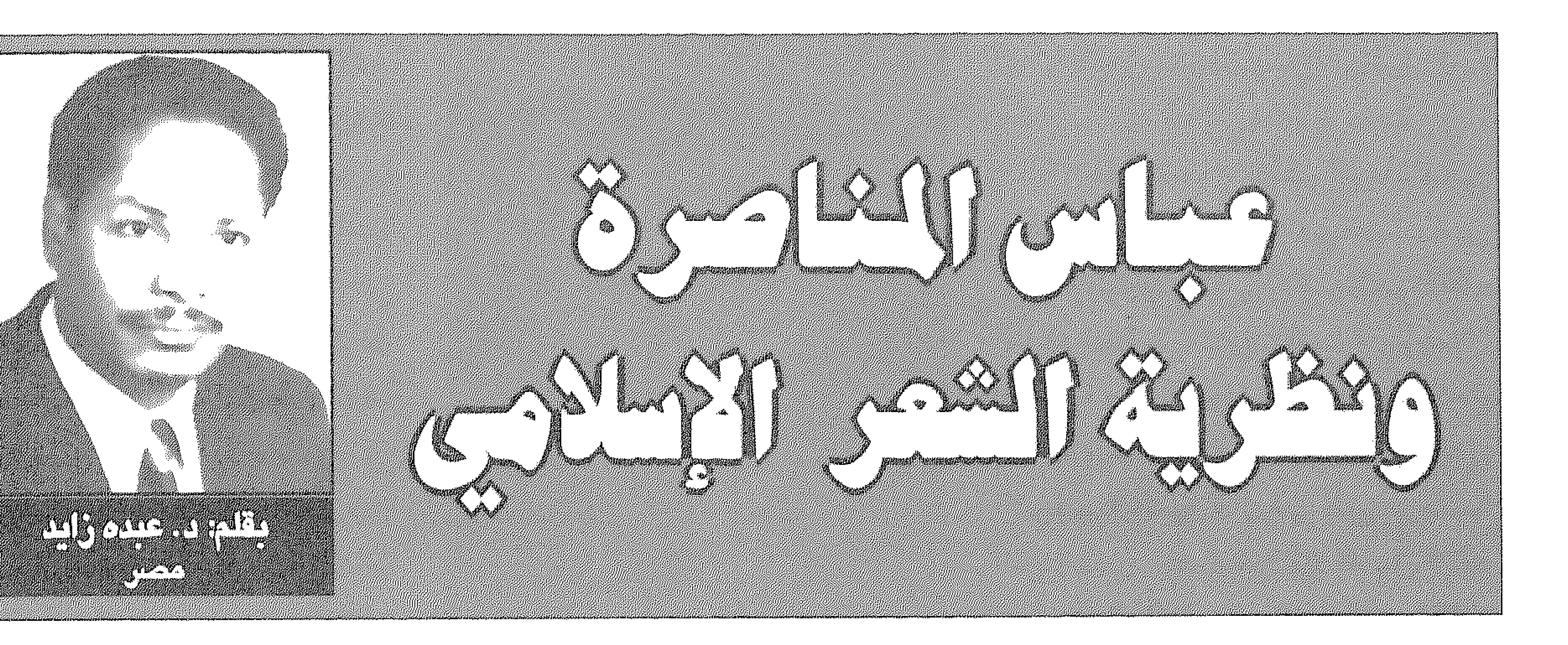
٤- الكتاب في أصله مجموعة من المقالات التي نشرها المؤلف منجمة في صحيفة اللواء الأسبوعية الأردنية في بدايات التسعينات الميلادية، ويبدو أنه لم يدخل عليها تعديلات تواكب ما جدّ في مجال الأدب الإسلامي من بعد.

٥- يلفت النظر غموض عناوين الفصول، وقصورها عن التعبير عن مضامينها، ومثل هذا يقال في عناوين الفصول التي يبدو فيها القصور أشدّ وضوحاً.

٦- وقعت في الكتاب بعض الهنات التي كان من الممكن تجاوزها بالمراجعة والتدقيق. فقدامة بن جعفر ورد عنده باسم ابن قدامة (ص٥٨) وعبدالرحمن رأفت الباشا ورد اسمه في أكثر من موضع (عمر رأفت الباشا) (ص٦٤، ٦٥) وكأنما اختلط لدى المؤلف اسم عمر موسى باشا باسم عبدالرحمن رأفت الباشا (رحمه الله).

وختاماً.. أتمنى على المؤلف أن يعيد النظر في كتابه في أكثر من مجال، فيقوم بدراسة استقصائية لنتاج التنظير في الأدب الإسلامي ليرى ما هو موجود وفق التصور الذي قدمه وما هو مفقود للسعي إلى تلافيه، من أجل الوصول إلى تصور متكامل للنظرية والتطبيق.

وأتمنى على المؤلف أن يهذب كتابه من القسوة الجارحة وأن يوجه ما يشاء من النقد بلغة لا تجرح مشاعر الأخوة بين من يسيرون على درب واحد.. هو درب الإسلام وخدمته في مجال الأدب الإسلامي. ■



عباس المناصرة ونظرية الشعر الإسلامي

بقلم: د. عبده زايد
مصر

على امتداد السنوات العشر الماضية راجعت كثيراً من المقولات التي تدور حول الأدب الإسلامي بدون علم ومعرفة، أو بمعرفة ناقصة، أو التي تنطلق من منطلق الخصومة والرفض المبدئي. ومن هذه المراجعات ما أخذ طريقه للنشر في مجلة «الأدب الإسلامي» أو في صحيفة «المسلمون» الأسبوعية، أو في «حولية كلية اللغة العربية» بالقاهرة، ومنها ما اقتصر على المناقشة الشفهية في اللقاءات الخاصة، وكان الذين ناقشتهم وراجعت مقولاتهم ينتمون إلى أقطار متعددة، وكان منهم المسلم وغير المسلم، ومنهم من كان من أعضاء الرابطة، وأكثرهم ليس كذلك.

وكتاب «مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي - المنهج والتطبيق» للأستاذ عباس المناصرة عضو الرابطة وقع بين يديَّ منذ صدوره، فقد أهدى مؤلفه مشكوراً نسخة منه إلى مكتب البلاد العربية حينما كنت نائباً لرئيس المكتب، ونائباً لرئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي، لكن لم يتح لي أن أراجعه آنذاك.

فلما أذن الله بقراءته وجدته كتاباً يحتاج إلى مراجعة، والكتب التي تحتاج إلى مراجعة هي الكتب الجيدة المثيرة للجدل، بغض النظر عن الاتفاق معها أو الاختلاف، فالاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية كما هو معلوم.

أضف إلى هذا أن المؤلف نفسه يقول وهو ينتقد رواد الأدب الإسلامي: «ولا أحب مجاملات السكوت التي يمارسها بعض المحبين، حين أرى خضوعهم لهالة الشهرة التي تحيط بهؤلاء الرواد الكبار، لأنها تؤدي إلى إهمال فكرهم وركوده، مع أن نقد فكرهم يعطيه الحياة والاهتمام، ويساعد على الحيوية والاستمرار»[1].

* * *

ومن البدهيات التي نعرفها نحن أبناء المدرسة الإسلامية في البحث العلمي أنَّ: «رأيي عندي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب»، وهذه البدهية تفتح باب الاجتهاد واسعاً لمراجعة أي مقولة مهما كانت قيمة صاحبها، فمناقشتها تمنحها حيوية وثراءً لم تكن لتحصل عليهما لو أهملت تلك المقولة، فإهمالها موت لها.

ولهذا كانت مساحة الإجماع في العلوم النظرية قليلة محدودة، ولو رجعت إلى المجمع عليه بين الفقهاء أو المتكلمين أو النحويين أو النقاد مثلاً لرأيته أقل من المختلف فيه، ومن يرجع إلى كتاب «الإجماع» للإمام ابن المنذر، أو كتاب «إيثار الإنصاف في آثار الخلاف» لسبط ابن الجوزي، أو كتاب «اختلاف العلماء» للإمام أبي عبدالله المروزي، أو كتاب «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين» لأبي البركات ابن الأنباري، أو ما كان على شاكلتها، فإنه يرى مصداق ذلك.

* * *

غير أن الخلاف عند العلماء لم يكن باعثاً على السخرية من الآراء، أو من أصحابها، ولم يكن سبباً لاتهامهم بما لا يليق، هذا فضلاً عن أنهم ما كانوا يناقشون مقولة إلاّ بعد أن يحيطوا بها علماً، حتى تقف مناقشاتهم على قدم راسخة.

بل إن هذا الصنف من العلماء الأثبات كانوا يفترضون ما يمكن أن يستند إليه الطرف الآخر من حجج وبراهين في مجادلته عن موقفه، وقد يلتمسون له ما يعزز موقفه من الاحتمالات المكنة، التي ترفع الحرج عنه فيما ذهب إليه من رأي.

وأنا لا أقول: إن كل العلماء كانوا كذلك. ولكنني أتحدث هنا عن طلاب الحقيقة أياً كان مصدرها، فالفوز بها عند هؤلاء الأعلام أهم من الانتصار لوجهة النظر الخاصة.

* * *

وإذا رجعنا الى كتاب «مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي - المنهج والتطبيق»، فإننا نلاحظ أن عنوان الكتاب غير دقيق في دلالته على موضوعه، فالعنوان عام، والمضمون خاص، ذلك أن مادة الكتاب تدور حول الشعر العربي الإسلامي خاصة، ولا علاقة لها بالشعر في أية لغة أخرى، أضف إلى هذا أن مادة الكتاب تقتصر على مرحلة معينة، هي مرحلة صدر الدعوة الإسلامية لا غير، فهل يتفق هذا مع المنهج العلمي ؟!.

إن المؤلف يتكلم في قضية خاصة لها حدود زمانية، ولها حدود مكانية، ولها حدود لغوية أيضاً، وليس في العنوان ما يدل على ذلك على الإطلاق، وهذا في المنهج العلمي أمر يؤاخذ عليه صاحبه.

ثم إن المؤلف وهو يخوض في قضايا الأدب الإسلامي ويناقش مقولات دعاته السابقين يتحدث في قضايا لا يحيط بها علما، فمراجعه التي اعتمد عليها ليناقش دعاة الأدب الإسلامي محدودة، فمن بين حوالي أربعين كتاباً - أحصيتها بنفسي، لأنه لم يقدم لها ثبتاً في نهاية دراسته مستوفياً بياناتها الأساسية - أقول: فمن بين أربعين كتاباً اعتمد عليها في إعداد هذا الكتاب لم أجد من بينها مما كتبه دعاة الأدب الإسلامي إلاّ ثلاثة كتب هي:

١- مدخل إلى الأدب الإسلامي.

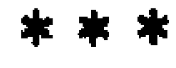
٢- الإسلامية والمذاهب الأدبية. وكلاهما للدكتور نجيب الكيلاني - رحمه الله تعالى.

٣- مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي للدكتور عبدالباسط بدر.

كما أشار إلى أربعة كتب في قضية الأدب الإسلامي صدرت عن «دار المنارة بجدة - منها كتاب د.عبدالباسط بدر السابق - مجرد إشارة عارضة دون أن يغوص في أعماقها. هذا هو كل ما وجدته في كتابه، فهل يتفق مع المنهج العلمي أن يقيم باحث الدنيا ويقعدها حول دعوة لم يقف على جوهرها وحقيقتها، بمراجعة مقولاتها، على سبيل الاستقراء التام، أو حتى على سبيل الاستقراء شبه التام؟!..



إن الباحث يقول:«ولو افترضنا أن قضية ما، لها مئة شاهد من القرآن الكريم والسنة والسيرة والتطبيقات المختلفة لها في التاريخ الإسلامي وتغيب عدد قليل من شواهدها فمعنى ذلك أن هذه النظرية مهددة بالضعف، لعدم اكتمال الشواهد، ولأن الشواهد القليلة المتغيبة عن البحث قد تقلب النسق العلمي والاستنتاجي لبناء النظرية»[٢]. هذا هو ما يقوله ويؤمن به ويناقش مقولات دعاة الأدب الإسلامي على أساسه، فهل طبق هذا على نفسه في كتابه هذا ؟! وهل الكتب القليلة التي رجع إليها يمكن أن يقوم عليها بناء ثابت ؟! وإذا كان غياب العدد القليل من الشواهد يهدد النظرية بالضعف كما يقول، فما بالنا بمن يبني نظريته على هذا العدد المحدود من الكتب؟! ألا يدخل عمله هذا في «الإفتاء المتعسف الذي يعتمد الشواهد القليلة التي تشوه الفهم وتوقع في السطحية» الذي يتهم به دعاة الأدب الإسلامي؟[٣].



إن هذا الكتاب صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، وكان قد أجيز للنشر عام ١٩٩٦م ، وقبل هذه المرحلة كانت الدعوة إلى الأدب الإسلامي قد مرت بمرحلة طويلة من عمرها ، انتقلت فيها من الجهود الفردية المبعثرة في أكثر من بلد إسلامي إلى العمل الجماعي المنظم ، فقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وافتتحت لها مكاتب وفروعاً في عدد من البلاد الإسلامية ، وعقدت لدراسة قضايا الأدب الإسلامي ندوات محلية ومؤتمرات عالية في أكثر من بلد إسلامي ، وصدرت له عدة مجلات، منها مجلة «المشكاة» التي بدأ صدورها بالمغرب قبل قيام رابطة الأدب الإسلامي ، فقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في إبريل ١٩٨٣م، ومنها « مجلة الأدب الإسلامي » التي يصدرها مكتب البلاد العربية ، وقد صدر العدد الأول منها في رجب ١٤١٤هـ - كانون أول «ديسمبر» ١٩٩٣م ، ومنها «الأدب الإسلامي »الذي كان يصدر في شكل ملحق لمجلة الرائد الهندية، وقد بدأ صدوره في ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م وكان يصل إلى كثير من أعضاء الرابطة فيما أعلم، كما كانت تصدر للأدب الإسلامي مجلة باللغة التركية وأخرى باللغة الأوردية ... إلخ . كما بدأت تصدر عن مكتب البلاد العربية سلسلتان من مطبوعات الأدب الإسلامي ، إحداهما إبداعية للأطفال ، والأخرى لعطاء أعضاء الرابطة وغيرهم في الإبداع والنقد، وقد صدر أول كتاب منها ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م ، وأكثر ما صدر من هذه السلسلة وصل إلى أيدي القراء قبل نشر كتابه. فأين أثر كل هذه الجهود في هذا الكتاب؟!

أضف إلى هذا المناهج الدراسية التي كانت مقررة في عدد من الجامعات العربية ، والرسائل الجامعية التي كانت تسجل في مختلف الجامعات الإسلامية ، والمسابقات التي كانت تعلنها مكاتب الرابطة ويشترك فيها الكثير من دعاة الأدب الإسلامي ، فأين الباحث من هذا كله؟!.

* * *

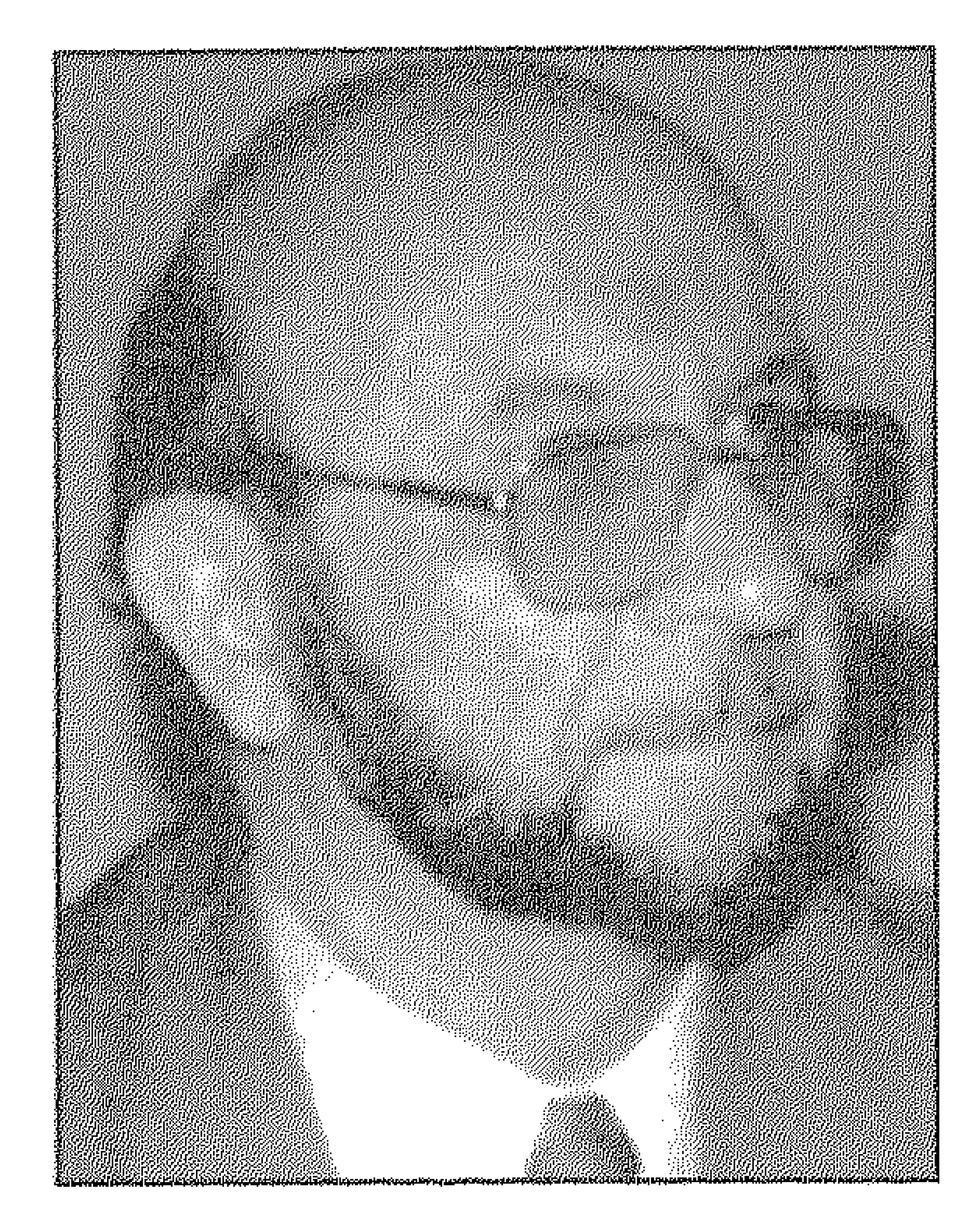
• من بدهيات البحث العلمي: رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.

الذي يبدو لي أن الباحث لم يكتب هذه المادة ابتداء في شكل كتاب، ففي مقال الأستاذ / تيسير ذبيان:«عباس المناصرة يمتطي صهوة التجديد في دراسة الأدب الإسلامي» والمنشورة في صحيفة اللواء الأردنية الأسبوعية بتاريخ ١٩٩١/١١/٦م، والتي أثبتها المؤلف في آخر كتابه[٤]، ما يفيد أن بعض مادة هذا الكتاب كانت تنشر في صورة مقالات في هذه الصحيفة الأسبوعية، وهي النصوص الشعرية التي كان يختارها من شعراء المرحلة المدنية ويحللها[٥]، فهل نشر الكتاب كله على فترات متفرقة؟ أو كتبت مادته في مراحل مختلفة ليشارك بها في ندوة أو مؤتمر أو لقاء ثم جمعها بعد ذلك في هذا الكتاب؟ إن هذا الأمر محتمل، فالمقال الذي ينشر في الصحف يتحلل فيه صاحبه من أصول البحث العلمي، بحجة أن هذه المادة مقدمة للقارئ العادي وليس للقارئ المتخصص، فالقارئ العادي لا يفتش فيما يقرأ عن المنهج العلمي ولا عن استيفاء شروط البحث، ولا مصداقية المادة المقروءة، ولا الإحاطة بمصادر الموضوع الذي يتحدث فيه... إلخ.

* * *

إن الصورة الظاهرة في هذا الكتاب أن المؤلف كان حريصاً على أن يشوه صورة الكتابات السابقة لرواد الأدب الإسلامي ويهدمها، ليقيم على أنقاضها ما يشاء من تصورات، وهذه شنشنة معروفة، وقد سلكها الكثيرون من قبل، فهذا هو الذي يفسر لك حدة المناقشة وتجاوز كل الحدود مع رواد الأدب الإسلامي، انظر إلى قوله:«إن الحركة النقدية التي حاولت أن تنظر للأدب الإسلامي كانت حركة (عفوية فوضوية) يوجهها الحماس الفردي والتصور المحدود في جو من الهزيمة النفسية، أمام نظريات الأدب الغربي الوافدة على يد دعاة التغريب»[٦]، فهل أحاط المؤلف علماً بكل ما كتبه دعاة الأدب الإسلامي ومنظروه ثم وجدها حركة عفوية فوضوية؟

إن كتاب «دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث» للدكتور عبدالباسط بدر الذي أصدرت الرابطة جزأه الأول ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، وهو يضم كل ما وصل إلى علم المؤلف آنذاك احتوى على ١٨٤٨ عنواناً، ما بين عمل إبداعي وعمل نقدي، شاملة الكتب والبحوث والمقالات والدواوين والقصص والمسرحيات، فما الذي رجع إليه المؤلف من هذه الأعمال، حتى يستطيع أن يكون قاضياً منصفاً في مراجعته لمقولات رواد الأدب الإسلامي ويصفها بأنها حركة عفوية فوضوية؟! ثم إن في هذا الدليل عدداً من الكتب الخاصة بقضية الشعر الإسلامي لم يرجع إلى واحد منها على الإطلاق، فهل هذا هو البحث العلمي؟! وهل من أصول البحث العلمي أن يحكم على أسماء - مجرد أسماء- لا يعرف عنها شيئاً، أياً كان حكمه؟!



د. عبدالباسط بدر

لقد ذكر المؤلف أن «محمد قطب قد أخذ أصول فكرته من صلاح الدين السلجوقي وشقيقه سيد قطب»[٧]، فمن صلاح الدين السلجوقي هذا ؟ وما آثاره العلمية التي تركها في الأدب الإسلامي واستعان بها محمد قطب؟ كل الذي أعرفه عن هذا الرجل هو ما ذكره المرحوم د. نجيب الكيلاني عنه في كتابه :«الإسلامية والمذاهب الأدبية»، وهو الذي نشرت طبعته الأولى مكتبة النور- طرابلس- ليبيا- ١٩٦٣م، فقد جاء في مقدمة هذا الكتاب :«ألقى الأستاذ السلجوقي محاضرة في المؤتمر الإسلامي بالقاهرة عن أثر الإسلام في الفنون والعلوم، كشف فيها عن بعض الآثار الجديرة بالدراسة والاعتبار»(ص٦) ثم نقل عنه قوله:«الفن ليس تقليداً للطبيعة، بل هو نقد للطبيعة وجبيرة للحياة»(ص٥٣)، كما نقل عنه قوله:«والفنان يعلم حق العلم أن الفن ليس تقليداً للطبيعة كما زعم أرسطو، ولا هو تسلية ولهو محض كما زعمت طائفة أخرى من الكتاب، بل إن الفن عند المسلم كما كان وقت ميلاده جبيرة للنشاط غير المطلوب في الغريزة الجنسية، كما أنه لا يزال محافظاً على طبيعته الجبرانية، وكابحاً لجموح الغرائز الدنيئة، ويحول فقراتها وشلالاتها الدافقة واندفاعاتها الطاغية إلى مسائل الخير ومطالع النور»(ص٥٥)، فهل عرف المؤلف عن السلجوقي شيئاً أكثر من هذا ؟ وأين؟ وهل تكفي هذه المقتطفات التي قرأها من كتاب الدكتور نجيب الكيلاني للحكم على هذا الرجل وعلى أثره في الأستاذ محمد قطب؟ لو أن مؤلف الكتاب نسب ما قاله عن السلجوقي إلى د. نجيب الكيلاني الذي أخذ عنه - كما هي أصول البحث العلمي- لكان له عذر فيما ذهب إليه، ولكنه هنا يتحدث عنه وكأنه اهتدى إليه بنفسه، وقرأ آثاره التي لا نعرفها، وحكم عليه من واقع خبرته به، فهل هذا المسلك من أصول البحث العلمي؟! والذي فعله مع السلجوقي فعله مع كثير من الأسماء التي ذكرها عن طريق السماع، ومن أجل ذلك تراه يخطئ فيها، لأنه لا يدقق ولا يحقق، فالأديب الكبير علي أحمد باكثير يصبح على يديه أحمد علي باكثير[٨]. والدكتور أحمد محمد الحوفي يصبح «محمد أحمد الحوفي»[٩]، والدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا، يصبح «د. عمر رأفت الباشا»[١٠] مع أن الاسم ورد صحيحاً في هامش ص٩١!!، و«حكمت صالح يتحول على يديه إلى «صالح حكمت»[١١]، وقدامة بن جعفر، يصبح «ابن قدامة»[١٢]، حتى لوكان صاحب الكتاب الذي رجع إليه هو الذي أخطأ في الاسم قبله، فهذا لا يعفيه من الالتزام بالدقة العلمية، والذي يقع في هذه الأخطاء اليسيرة كيف يطمأن إليه إذا ما تعرض للمقولات الكبرى في القضايا الشائكة؟!.

* * *

وإذا تركنا هذه القضايا العامة التي تدور حول مقولات رواد الأدب الإسلامي بشكل عام وتوقفنا عند من خصه بحملة عشواء تثير الحيرة والاستغراب وهو الأستاذ محمد قطب، فإننا نرى أن الأمر خرج على أصول المنهج العلمي، فالهجوم عليه حاد والاتهامات فظيعة، حتى بدا وكأنه يريد أن يحطم هذا الرائد الرمز، لا أن يناقشه ويصحح مقولاته - إن رأى فيها خطأ - وكأني به يسلك مسلك عنترة العبسي في

الحروب، حينما كان يعمد إلى البطل الرمز في الجيش المعادي فيضربه ضربة يستجمع فيها كل قواه، فيطير لها قلب من وراءه. ومع أن القضية هنا هي قضية الأدب الإسلامي وله فيها كتابه الرائد «منهج الفن الإسلامي». فإنه لا يتوقف عند هذا الكتاب، ولكنه يتطرق أيضاً إلى كتابه الآخر «منهج التربية الإسلامية» حيث يقول:«ولذلك كان الخلل كبيراً، عندما أخذ كثير من الدعاة ينزل إلى الواقع وهو يعتمد الآية أو الآيتين أو أكثر مع بعض الأحاديث في التربية مثلاً، ويظن في نفسه أنه أقام منهجاً للتربية الإسلامية وقد نسي عشرات الآيات والأحاديث في نفس الموضوع، التي لو فطن إليها لأدرك المنهج أو النظرية إدراكاً شاملاً، ولكنه بأسلوبه هذا جعل فهمه لا يغطي خارطة المقاصد فأصبح فهمه مشوهاً وقاصراً، يقوم على الانطباع السريع، وهذا الحال أوقع الدعاة على اختلاف تياراتهم في الفقه المتضارب، والإفتاء المتعسف الذي يعيش على الذاكرة والمزاج،والذي تكون فتواه على شاهد أو شاهدين أو أكثر، مما أوجد حالة مرضية في التطبيق، يمكن أن يطلق عليها اسم «الشمولية الفوضوية»[١٣]، وربما كان هذا هو الذي جره إلى الهجوم على فكر الصحوة الإسلامية - والأستاذ محمد قطب رائد من رواده- فرواد الصحوة الإسلامية في نظره يحكمهم المزاج والانطباعية في فهم الإسلام، لأنهم لا يملكون تصوراً نظرياً واضحاً شاملاً عن الإسلام قبل النزول به إلى أرض الواقع[١٤]، ثم قال:«وكان حصاد هذه الفوضوية واضحاً في الصحوة الإسلامية في الظواهر التالية»(١٥)، وتتلخص هذه الظواهر في أن عملهم كثير وثمارهم قليلة، وإنجازاتهم مبعثرة، وأولوياتهم مختلطة، ورؤيتهم ضبابية وقدرتهم

• المراجع التي اعتمد عليها المؤلف في مناقشة دعاة الأدب الإسلامي محدودة.

على التفسير والتحليل العلمي مفقودة، وضياع الثوابت والمبادئ أوقعهم في حالة الانفتاح الفوضوي الضعيف...إلخ[١٦]، والأستاذ محمد قطب في نظره «وقع في الإفتاء المتعسف الذي وقع فيه كثير من دعاة الصحوة الإسلامية، فكان صورة عن الشمولية الفوضوية»[١٧]، وهو أيضاً:«ضيّع النظرية والمنهج، ومن ضيع النظرية أضاع التطبيقات، لأنها تصبح تطبيقات عمياء»[١٨].

والأستاذ محمد قطب في نظره يحمل صفة المفكر العام، ومن كان كذلك فلا يحق له أن يفتي في هذه القضايا المتخصصة، لأنهم ليسوا مؤهلين للإفتاء فيها. واتهمه كذلك هو وأصحابه بأنهم يعتمدون على مزاجية القياس والاستنتاج[١٩]، ويصف معرفة محمد قطب بالأدب العربي بأنها ثقافة سطحية[٢٠].

وإذا كان هذا الرائد قد نزل به إلى هذا الدرك الأسفل، فإن من تبعه وسار على نهجه ورأى فيه رائداً كبيراً في هذا المجال يستحق أن يلقى به في هذا الدرك الأسفل من باب أولى، ثم يقول:«وبذلك كان محمد قطب داعية من دعاة الفوضى في التنظير النقدي، وفشل عندما حاول أن يدخل عالم التنظير النقدي بعقلية (المفكر العام)، وبذلك ضيع على النظرية الإسلامية المبحوث عنها فرصة البداية العلمية المنهجية. وظهر خطر منهجه عندما التف حول كتابه مجموعة من المنظرين الذين يجهلون الجانبين الفقهي والتخصصي، فأخذ كل واحد منهم يفصل لنا أدباً إسلامياً على رغبته وهواه»[٢١]، وقد ذكر من هؤلاء الذين اتبعوا محمد قطب وسلكوا طريقه حتى حكم عليهم بالنزول إلى الدرك الاسفل عددا من أبرز الأسماء العاملة في هذا الميدان، واتهم هؤلاء الرواد بتهم جسيمة تصدق عليه هو



في كتابه هذا، أطلق عليها «سمات مشتركة» لهؤلاء الرواد، منها أن تنظيرهم النقدي يتحرك من خلال أفكار فردية عائمة، ومنها أنهم يميلون إلى تبني المواصفات العالمية لنظريات النقد الأدبي، ومنها أنهم حاموا حول النظرية الأدبية دون أن يدخلوا إلى صميمها... إلخ[٢٢].

* * *

وربما كان من أهم الأسباب التي دعته هو وغيره إلى الهجوم على الأستاذ محمد قطب هو هذا الفهم الشائع عن هذا الرائد بأنه أدخل في الأدب الإسلامي ما ليس منه، فبالإضافة إلى النصوص التي اختارها لكل من : محمد إقبال وعمر الأميري، وسكينة بنت الحسين، وابن الرومي، اختار نصاً شعرياً لطاغور[٢٣] وهو رجل هندوكي وليس مسلماً، واختار مسرحية للكاتب الإيرلندي ج.م. سينج وهي مسرحية «الراكبون إلى البحر»[٢٤]. وقد كان هذا الاختيار من الأستاذ محمد قطب سبباً للبس والاضطراب الذي وقع فيه بعض العاملين في حقل «الأدب الإسلامي»، فذهبوا إلى أنه لا يشترط في الأدب الإسلامي أن يكون مبدعه مسلماً، ويكفي فيه أن يحمل مضموناً إسلامياً أو مضموناً يلتقي مع التصور الإسلامي، فالإسلامية هي إسلامية النصوص وليست إسلامية المبدع، ومن هؤلاء نقاد كبار ساروا على هذا النهج ودافعوا عنه، مع أن الأستاذ محمد قطب لم يقل عن هذه النصوص التي اختارها: إنها نصوص إسلامية. فقد وصفها وصفاً دقيقاً، ونسبها إلى التصور الذي صدرت عنه، فهو يقول عن طاغور:«طاغور ليس مسلماً بطبيعة الحال، والطابع الهندوكي واضح فيه شديد الوضوح»[٢٥]، وبعد أن يسرد مظاهر الطابع الهندوكي في هذه القصيدة يقول:«وهو في هذا لا يلتقي مع المنهج الإسلامي ! ولكنه مع ذلك لا يخرج تماماً من دائرته، فهناك نقاط التقاء كثيرة بين طاغور وبين المنهج الإسلامي.. نقط التقاء جزئية كلها، ولكنها تكفي لإيجاد روابط المودة بينه وبين هذا المنهج، بحيث يذكر معه في حدود هذا الالتقاء»[٢٦].

• كان المؤلف حريصاً في كتابه على تشويه صورة الكتابات السابقة لرواد الأدب الإسلامي.

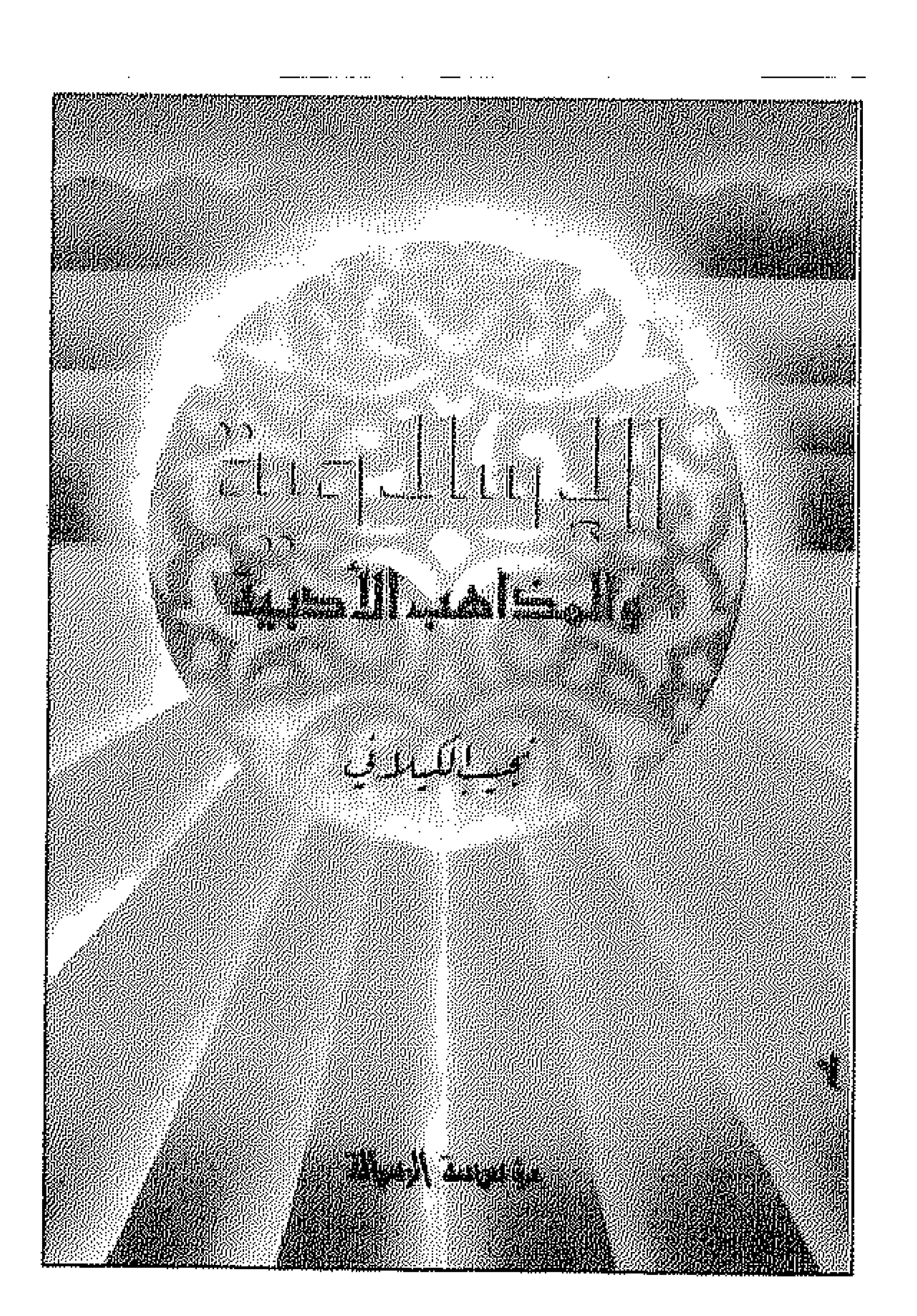
ويقول عن مسرحية «الراكبون إلى البحر» للكاتب الإيرلندي ج.م.سينج:«وقد اخترناه في نماذج الفن الإسلامي- وهو غير مسلم - كما اخترنا طاغور في نماذج الشعر من قبل، لأنه -كما قلنا- يلتقي التقاء جزئياً مع المنهج الإسلامي»[٢٧].

فهل في هذا ما يفيد أن الأستاذ محمد قطب يرى أن هذه الأعمال يمكن أن يطلق عليها «أدب إسلامي»؟

إن الأستاذ محمد قطب يرى «أن المسلم وحده هو الذي تتسع نفسه للتصور الإسلامي الكامل، لأن هذا التصور هو المقتضى الطبيعي المباشر لحقيقة إسلامه، ولأن الإنسان لا يصل إلى هذا التصور الكامل الشامل حتى يكون قد أسلم نفسه لله على طريقة الإسلام ومفهوم الإسلام.

ومع ذلك فإن التصور«الفني» الإسلامي للكون والحياة والإنسان هو تصور كوني.. مفتوح للبشرية كلها، لأنه يخاطب الإنسان من حيث هو إنسان، ويلتقي معه كذلك من حيث هو إنسان، ومن ثم يستطيع أي «إنسان» أن يتجاوب مع هذا التصور، ويتلقى الحياة من خلاله - بمقدار ما تطيق نفسه هذا التلقي وذلك التجاوب- فيلتقي مع الفن الإسلامي بذلك المقدار.

ومن أجل ذلك لم نقصر النماذج التي أخذناها من «بواكير»الأدب الإسلامي على المسلمين من الفنانين، بل اخترنا إلى جانبها نماذج من فنانين غير مسلمين، لأنها تلتقي - التقاء جزئياً على الأقل - مع التصور الإسلامي، وتصلح بذلك أن تسير مع المنهج الإسلامي للفن في هذه الحدود»[٢٨].



هذه هي الضوابط التي اختار على أساسها الأستاذ محمد قطب شعراً لشاعر هندوكي، ومسرحية لكاتب مسيحي، فإذا أخطأ الآخرون فهمه - ومنهم صاحب هذا الكتاب - وهاجموه هذا الهجوم العنيف، فهل يدل ذلك على حسن الفهم ودقة الملاحظة في قراءاتهم؟! ألست معي في أن كل الصفات التي وصفوا بها الرائد محمد قطب هي صفات كامنة فيهم، توجه حركة العقل والفهم عندهم ؟

* * *

وليس معنى هذا أن كتاب «مقدمة في نظرية الأدب الإسلامي» يخلو تماماً من الإيجابيات، فحديثه عن ثقافة «جحر الضب»[29] حديث جيد يحمد له، وتفسيره للحديث الشريف الذي يتردد كثيراً على ألسنة المنفتحين على الآخر بدون ضوابط وهو:«الحكمة ضالة المؤمن... إلخ»[30] تفسير جيد، واختياره للنصوص اختيار حسن، وإن كان تحليله يحتاج إلى غوص أكثر في النصوص، وحديثه عن النظرية بأنها جهد بشري يحتمل الصواب ويتحراه، ويحتمل الخطأ[31] كلام جيد، وقوله في المقدمة :«وأنا لا أزعم في هذا الكتاب أنني أتيت على كل شيء في الأدب الإسلامي وقضاياه»..«فإن أحسنت فيه فذلك من توفيق الله سبحانه وتعالى، وإن قصرت فذلك من نفسي، ولعل في نصائح الإخوة المهتمين ما يساعدني على جلاء الخلل وتصويبه بإذن الله سبحانه وتعالى»[32]، فالذي يطلب النصح والتصويب أحرى أن يعان على هذا، وهذا ما فعلناه.

بقي أن أشير هنا إلى اعتذاره لرواد الأدب الإسلامي ونصيحته لهم حيث يقول: «واعتذاري لهم إن أغلظت في بعض الأحيان، ولو توقف محمد قطب عند إبداعه في (الفكر الإسلامي العام)، ونجيب الكيلاني عند إبداعه في (الرواية الإسلامية)، وعماد الدين خليل عند إبداعه في (الدراسات التاريخية)، لكان أفضل لهم وللأدب الإسلامي، لأن الله سبحانه وتعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[33].

ونحن نوجه له النصيحة أيضاً فنقول: يحسن أن يتخلص من الأخطاء اللغوية والأسلوبية التي لاينبغي أن يقع فيها من كان في مثل مكانته، فالأخطاء المتعددة الواقعة في الكتاب لا يمكن أن تحمل على أخطاء الطباعة، وإذا كان بعضها مما يمكن أن يدخل في باب الأخطاء الشائعة فإن ذلك لا يعفيه من المسؤولية كاملة، فإذا التمسنا العذر لعامة الناس وقبلنا منهم وقوعهم في الأخطاء الشائعة، اعتماداً على عموم البلوى فإنه لا عذر لنا في قبولها من أستاذ للغة العربية، لأنه في الأصل قدوة لطلابه وللعامة، وما يقبل من العامة لا يقبل من الخاصة.

كما ينبغي ألا يستخدم المصطلح الأجنبي حتى وإن أسرف في استخدامه الآخرون، لأن أستاذ اللغة العربية يجب أن يكون حريصاً على سيادة لغته في أرضها، فهذه ثغرة وفقه الله للقيام عليها، ويجب عليه أن يحميها، حتى لا تؤتى العربية من قبله، فهذا من إتقان العمل الذي يحبه الله من عباده. ■

الهوامش:

(١) مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي ..، ص ٧٥.
(٢) نفسه ، ص٣٨.
(٣) نفسه ، ص٣٨.
(٤) نفسه ، ص١٧٤ و ١٧٥.
(٥) نفسه ، من ص١٠٩ إلى ١٦٥.
(٦) نفسه ، ص٩.
(٧) نفسه ، ص٦٥.
(٨) نفسه ، ص٦٠.
(٩) نفسه ، ص٦١.
(١٠) نفسه ، ص٦٣ و ٦٤ و ٦٥.
(١١) نفسه ، ص٧٢.
(١٢) نفسه ، ص٥٨.
((١٣) نفسه، ص٣٢ و ٣٣، وانظر أيضاً ص٣٦ و ٧٠.
(١٤) نفسه ، ص٣٦.
(١٥) نفسه ، ص٣٣.
(١٦) نفسه ، ص٣٣ و ٣٤.
(١٧) نفسه ، ص٧٠.
(١٨) نفسه ، ص٧٠.
(١٩) نفسه ، ص٣٨.
(٢٠) نفسه ، ص٧٠.
(٢١) نفسه ، ص٧١.
(٢٢) نفسه ، ص٧٢ و ٧٣.
(٢٣) منهج الفن الإسلامي، ص١٩٩ وما بعدها. ط ٦، دار الشروق ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٣م، بيروت - القاهرة.
(٢٤) السابق ، ص ٢١٢ وما بعدها.
(٢٥) السابق ، ص ١٩٩.
(٢٦) السابق ، ص ٢٠٠.
(٢٧) السابق ، ص ٢١٢.
(٢٨)السابق ، ص ١٨٢ و ١٨٣.
(٢٩)مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي ..، ص ٨ و ٦٣.
(٣٠) نفسه ، ص٣٩.
(٣١) نفسه ، ص٤٠.
(٣٢) نفسه ، ص١٠.
(٣٣) نفسه ، ص٧٥.



ياطير

شعر: د. إنصاف بخاري
مكة المكرمة

يا طير كيف سقيتني الأحزانا ... وجعلت قلبي بالأسى ريانا

يا طير كنت اللحن يعذب وقعه ... فيثير في أعماقي الأشجانا

ما كنت إلاّ الوجد أبرق همسةً ... بالحب راحت تأسر الوجدانا

ما كنت إلاّ الطيب باكر فيحه ... قلباً بريئاً يعشق الحوذانا(1)

ما كنت يوماً غير لألاء المنى ... يحيي بلمع بريقه الولهانا

فأعرتك الوجدان غضاً ناظراً ... طفلاً يناغي الحب والتحنانا

قد كان يهوى في سجاياك الصفا ... ما كان يعرف في الورى عدوانا

لم يدر أن الصدر يغمد صارماً ... أو في الخبيئة تحمل الأضغانا

يعنى بسقيا الصّاب للقلب الذي ... عاش الحياة مغرداً جذلانا(2)

قد كان يحسب أن في الحب الشفا ... ء لمن شكا لخليله الحرمانا

ولمن أتى والهم يقطن وجهه ... ولمن أتى بكروبه حيرانا

فإذا بجرعات الكآبة والأسى ... تجتاح قلباً ضاحكاً مزدانا

ورددته.. ورددته والبؤس في ... قسمات إشراق الهنا قد رانا

***

علمتني الأحزان بل أسلمتني ... لشراك بؤس يخنق الألحانا

علمتني وتركت بذرك خافياً ... حتى تطاول ناشراً أغصانا

لم أدر هل أنت الملوم أو انّها ... نفسي التي لم تحسن العرفانا

ماذا يضير الطير لو كفُّ الأسى ... سحقت وعمَّر سعدنا الأوطانا

ماذا يضير الطير لو صان الرؤى ... مزدانة بسعودها أزمانا

لكنها سنن النفوس لحكمها ... حلم الحليم على المدى قد دانا

وتجارب الإنسان علم فاعل ... يهب الغراس الأمن والإحصانا

---

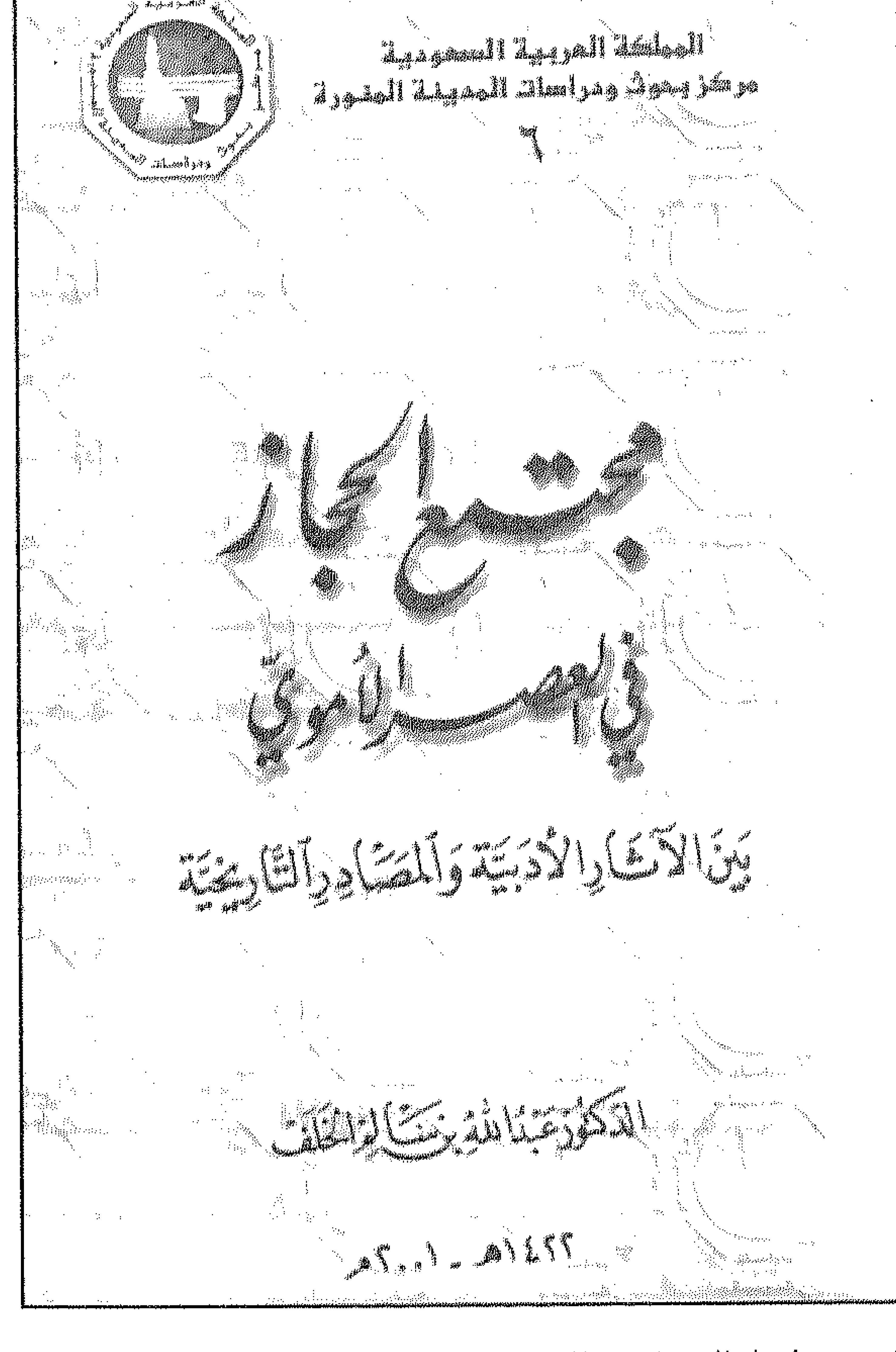
(1) الحوذان: نبات طيب الرائحة.

(2) الصاب: شجرٌ مُرٌّ، وعند الجوهري: عصارة شجرٍ مُرّ.

مجتمع الحجاز في العصر الأموي بين الآثار الأدبية والمصادر التاريخية

"رسالة دكتوراه"*

المؤلف: د.عبد الله بن سالم الخلف.
الناشر : مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.
سنة الطبع : ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
عرض: التحرير



هذا الكتاب مناقشة منهجية هادفة لقضية صنعتها بعض الكتابات القديمة وضخمتها دراسات أدبية حديثة: هي التغيرات التي أصابت الحياة الاجتماعية في المدينة ومكة بخاصة، والحجاز بعامة في العهد الأموي.

ونظرت هذه الدراسة بشمولية واسعة في مصادر تراثية متنوعة: الأدب والتاريخ والتراجم وكتب الرجال وكتب الحديث، وتتبعت إسناد الروايات ومصداقية رواتها بمنهج المحدثين العلمي ونظرت في كتب التاريخ ومحصت الأخبار والوقائع.

وكشفت الدراسة أن هناك قلباً للحقائق، وإطلاقاً جزافياً للأحكام، وإيهاماً للقراء بأن تلك الأحكام صدرت عن بحث ودراسة دقيقة، مثل قول شوقي ضيف: "إن شعراء الحجاز هجروا أو كادوا يهجرون الأوزان الطويلة، وآثروا الأوزان الخفيفة والمجزوءة، ليكون شعرهم أكثر ملاءمة للغناء"، ويقول طه حسين وشوقي ضيف وغيرهما:

«إن شعر الأحوص والعرجي أشد فحشاً من شعر عمر بن أبي ربيعة»، مع أنهم لو كلفوا أنفسهم قراءة سريعة مقارنة لدواوين الثلاثة لعلموا أنهم ارتكبوا خطأ واضحاً، وهكذا في الكثير من الأحكام التي كشف البحث عما فيها من أخطاء ومبالغات.

ولما كان هؤلاء قد اعتمدوا اعتماداً كبيراً على الأخبار التي نقلها الرواة، والتي تضمنها كتاب الأغاني وغيره من كتب الأدب والأخبار، ولما كانت الأخبار أحد المصدرين الرئيسين في دراسة مجتمع الحجاز، فقد رأى الباحث أنه لا بد من القيام بدراسة عنها، وعن أحوال الرواة الذين أسهموا في روايتها.

وتبين من الدراسة أن العلماء والدارسين يكادون يجمعون على وجود التزيد والكذب بكثرة في الأخبار في

* نوقشت في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بإشراف د. محمد محمد حسين، ود. عبدالقدوس أبو صالح.

كتب الأدب مثل كتاب الأغاني، وأنه لا يمكن الاعتماد عليها دون دراسة وتحقيق وتمحيص، وأن طائفة من الرواة الذين طعن فيهم العلماء واتهموهم بالكذب ونحوه هم من بين الذين نقلت إلينا عن طريقهم كثير من أخبار الحجاز.

وفي الفصل الثاني تبين أن القول بأن أهل الحجاز قد عزلوا في بلدهم ومنعوا من المشاركة في الحياة السياسية، يتعارض مع الحقائق التاريخية التي تثبت أنهم شاركوا مشاركة فعالة وكبيرة في الحياة السياسية، سواء في تولي الولايات، أو قيادة الجيوش الفاتحة، أو الانخراط في سلكها، حيث كان يخرج منه آلاف المقاتلين في كل عام للمشاركة في الجهاد في سبيل الله، أما القول بأنهم قد غرقوا في الترف والنعيم، وأن الأمويين أغدقوا الأموال عليهم ليصرفوهم عن التفكير في الخلافة، فهو قول غير صحيح على إطلاقه لأنهم لم يكونوا يغدقون الأموال إلا على نفر قليل ممن كانوا من أبعد الناس عن الترف واللهو والمجون،وإضافة إلى المشاركة في الحياة السياسية فقد كان الحجاز من أكبر المراكز العلمية، وكان لعلمائه جهود كبيرة في نشر العلوم الشرعية، كالتفسير والحديث والفقه والسيرة.

أما الفصل الثالث فإنه يتحدث عن الشعر الحجازي، ويناقش الرأي القائل بأن علماء الحجاز ونساكه فتنوا بالشعر والغزل، ويبين أن الأدلة التي استدل بها القائلون بهذا غير ثابتة وأنها على فرض صحتها لا تدل على اتجاه عام لدى العلماء إذا تأملنا في مضمونها، وقارنّاها بالأدلة الأخرى التي تدل على خلاف هذا القول، والتي هي أقرب إلى القبول وأقوى إسناداً منها، كما أن ما وصف به عروة بن أذينة وأبو السائب المخزومي وعبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي من الفقه والنسك أمر قد بولغ فيه مبالغة كبيرة، ولا يمكن الاحتجاج بأمثال هؤلاء على موقف فقهاء الحجاز ونساكه من الغزل، مع أن ما نسب إلى الجشمي من ذلك لا يستند إلا إلى خبر واحد، يتضمن من دواعي الشك أكثر مما يتضمن من دواعي القبول، ويتضمن هذا الفصل إحصاء لما في دواوين شعراء الحجاز المشهورين من أغراض شعرية، اتضح من خلاله أن الغزل هو الغالب على معظمهم، وقد ناقش الباحث الرأي القائل بأن انصراف شعراء الحجاز إلى الغزل كان أثراً من آثار شعورهم باليأس بعد إخفاقهم في الاحتفاظ بمكانتهم السياسية، وفشل ثوراتهم، وبيّن أن هذا الرأي مخالف للحقائق التاريخية، لأن معظم شعراء الغزل الكبار عاشوا فترات طويلة من أعمارهم، وتجاوز بعضهم الخمسين أو قاربها قبل أن تفشل ثورات الحجازيين، وينتقل الحكم نهائياً إلى بني أمية، مما يؤكد أن ظاهرة الاتجاه إلى الغزل سابقة لإخفاق تلك الثورات.

وتحدث الباحث في هذا الفصل أيضاً عن اتجاهات الغزل الحجازي، وناقش الرأي القائل بأنه ينقسم إلى نوعين متباينين هما الغزل الإباحي الذي يتسم بالفحش والتحلل من القيود، والغزل العذري الذي يتسم بالقدسية والطهارة، وذكر أن وصف غزل عمر بن أبي ربيعة بالإباحية والفحش أمر مبالغ فيه، يؤكد هذا تناقض أقوال الذين وصفوه بذلك، وعدم ثباتهم عليها، ثم بيّن أن القول بأن غزل العرجي أكثر فحشاً وإباحية من شعر عمر قول بعيد عن الحق، وأبعد منه أن يقال مثل ذلك في غزل الأحوص، الذي كان أقرب إلى شعر العذريين منه إلى شعر عمر، كما أن وصف غزل العذريين بالقدسية والنقاء والطهارة لا يخلو من المبالغة أيضاً.

ثم تحدث الباحث عن العوامل التي أدت إلى وجود الحب العذري في البادية دون الحاضرة، وذكر أن منها ما يعود إلى طبيعة الحياة الاجتماعية في البادية، ومنها ما يعود إلى التكوين النفسي لأهلها، ومنها ما يعود إلى حالة الاستقرار النسبي وقلة الحروب والصراعات القبلية، وبيّن أن وجود الحب والغزل العذريين في البادية دون الحاضرة لا يعني أن البادية أكثر تديناً، وأن المرأة فيها كانت أكثر تحفظاً.

أما الفصل الرابع الذي يتحدث عن المرأة الحجازية، فقد بين الباحث فيه أنه حدث شيء من التغيير في حالة المرأة عما كانت عليه في صدر الإسلام، ولكنه كان تغيراً يسيراً وبطيئاً، حيث كانت المرأة الحجازية خلال العصر الأموي حريصة على التستر بعيدة عن الاختلاط، وهو ما دل عليه الكثير من الأخبار والنصوص الشعرية التي يصور كثير منها شدة الغيرة على العرض، وما كان ينطوي عليه لقاء الرجل بالمرأة من مصاعب ومخاطر.

أما القصص الغزلي فإنه بشهادة الكثير من الدارسين كان قصصاً خيالياً، كما أن الأسماء النسائية التي تغزل بها الشعراء كانت معظمها خيالية. والذين

ظنوا أنها أسماء نساء واقعيات، اعتماداً على أقاصيص الرواة، لم تخل أقوالهم من التهافت والتناقض.

ولا يقل عن ذلك تهافتاً ما ورد في دراسات المعاصرين من أقوال عن انتشار السفور والاختلاط، وما ذكروه من أن المرأة الحجازية نالت حرية واسعة في الظهور أمام الرجال والتصدي للشعراء، وأنها كانت تفعل ذلك ليتغزلوا بها ويتغنوا بجمالها، وأن الرجال كانوا لا يجدون حرجاً في غزل الشعراء بنسائهم.

وفي الفصل الخامس تبين أن القول بأن علماء الحجاز كانوا يبيحون الغناء المتقن المصحوب بالآلات الموسيقية المختلفة غير ثابت وأن أكثر العلماء نقل عنه القول بتحريمه. كما اتضح أن أسانيد أغلب أخبار الغناء والمغنين الحجازيين في العصر الأموي غير صحيحة،وأن معظم رواتها من المغنين أو المجهولين أو المتهمين. أما دراسة مضمون تلك الأخبار فقد كشفت عن دلائل الاختلاق والتلفيق وعلاماتهما. ومما يؤكد ذلك أن آثار الغناء في الشعر الحجازي آثار باهتة جداً، وأن دواوين معظم الشعراء تخلو أو تكاد تخلو من ذكر الغناء سوى ما ورد لبعضهم من أشعار قليلة جداً تبدو على معظمها آثار الصناعة والتوليد، وهذا لا يتناسب مطلقاً مع ما روي لنا من أخبار تحدثت عن العلاقات القوية بين المغنين والشعراء، ولا سيما أن هذا الموضوع من ألصق الموضوعات بالشعراء وأقربها إليهم، وليس موضوعاً جديداً بل سبق أن طرقه عدد من الشعراء الجاهليين.

ثم تحدث الباحث عن الخمر في الشعر الحجازي فبين أن معظم دواوين الحجازيين تخلو من الحديث عنه، وأن هذا الأمر ربما كان جزءاً من تأثير المجتمع، ثم عرض أقوال بعض المعاصرين عن انتشار شرب الخمر في الحجاز، وناقش حججهم وأدلتهم، وبيّن أنها حجج واهية وأدلة متهافتة.

أخيراً نأمل أن تكون هذه النتائج قد دفعت كثيراً من الأحكام الخاطئة والجائرة التي شوهت صورة المجتمع الحجازي في العصر الأموي، وبذلك تلتقي نتائج هذا البحث مع قول الرسول ﷺ الثابت في الصحيحين: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم". ومع غيره من النصوص النقلية التي تدل على فضل ذلك المجتمع، وتوحي بأنه كان على درجة عالية من التمسك بأحكام الإسلام وآدابه. ■

الليلة الأخيرة

شعر: علي فريد
مصر

لستِ لي في هذه الليلة إلفا
نبع إحساسي بإغرائك جَفّا

صُمَّ سمعي عن نداءات الهوى
بصري عن هذه الفتنة كُفّا

لم أعد أعشق عينيكِ التي
كان لي محرابها بالأمس مرفا

زمن اللهو تولى فاهدئي
واستمعي الدهر الذي يعصف عصفا

ذلك الحب الذي أسكرني
حل ضيفاً ومضى عني ضيفا

إن همِّي هاهنا يثقلني
إن بؤسي هاهنا يزداد عنفا

يخلف الدهرُ مواعيد اللقا
فإذا ما أوعد الفرقة وفّى

فاستريحي الآن من عبء الهوى
أسدلي فوق غرام الأمسِ سِجْفا

لا تقولي "شاعر منفرد"
أنا لولا وحدتي ما صغت حرفا

لا تلومي الشعر في إيلامنا
إنما الدنيا بغير الشعر منفى

لم تعد غير رؤى الشعر التي
تزرع الآمال إشفاقاً وعطْفا

فاهجريني أو هبيني "يوسفاً"
همَّ أن يفعلَ شيئاً ثم عفّا



كان قلبه ينبض بسرعة، يدفع الدم سريعاً في عروقه وهو يتقدم بخطى مترددة وجلة فيجتاز عتبة الباب الخشبي السميك، وقف برهة، تلفت خلفه.. بعض الاطمئنان سرى في عروقه أن لا أحد خلفه، كان كلص يخشى أن يرقبه أحدهم. نظر إلى معالم البيت وفي عينيه اعتذار، لم يترك أثراً من آثار طفولته المتوثبة الصاخبة إلا ومرّ عليه يودعه ويطبعه في الذاكرة حتى لا تمسه أحداث الحياة، هنا أرجوحته حين كان رضيعاً.. في تلك الزاوية هناك مكتبه الذي طالما تنازع ملكيته وإخوته.. على ذلك الجدار ها هي ذي لعبته الأثيرة وفوقها تلك اللوحة "لا إله إلا الله"، وكأنها تنير الغرفة وتضفي عليها شعوراً بالأمان! استدار في حنان، هناك مشجبه الذي حمل من ثيابه ما لا يمكن لغيره أن يتخيله!

اجتاز البهو، تقدم في هدوء إلى حيث تجلس في مكانها الذي عهده.. وراءها تلك النافذة الضيقة التي تجود عليها ببعض النسمات العليلة، وصوت الأذان الذي تنتعش لسماعه روحها القلقة، أمامها تلك الأريكة العنيدة التي طالما جمعتها وزوجها وذلك الوليد الذي غدا اليوم رجلاً متزوجاً يسكن في المدينة ويضم منزله ثلاث زهرات جميلات، بجانبها ذلك المذياع الذي عايشها دهراً وترفض بشدة أن يستبدل به آخر حديثاً! إنها تتلمسه كل حين لتشعر أن أحداً بجانبها سيخاطبها بحنان ورفق حين تهاجمها الوحدة فتفتك بما تبقى من أعصابها.

انفجرت بقبلتها الواهنة تلك قنبلة من الندم من داخله مزقت جوانحه، أحس بروحه توشك أن تتمرد عليه، أن تثور على ما سوف يفعل، وأحست هي بمعركته الحامية فرسمت على وجهها بعض الاطمئنان والرضا وهي تسأله: هل حان الوقت يا ولدي؟

هز رأسه منهزماً كمن ينعى إليها حبيباً فقدته، وقف ليستند إلى جدار قريب.. من بعيد هتف به هاتف غاضب: "يا لك من مجرم، كم أنت بشع!!"

خطا إلى الحقيبة الصغيرة التي تحمل ملامح السنوات الماضية من كد وتعب ومثابرة وعناد.. بدت متهالكة، مهترئة، داكنة، مغبرّة اللون رغم كل ما بُذِل من جهد للعناية بها.. حملها في رفق ووضعها في السيارة المنتظرة، عاد إليها بعد أن عدّل من وضعية المقعد الخلفي ليجلسها جلسة مريحة، حملها بين ذراعيه.. ياإلهي.. كم هي هشة! تكاد أن تتهشم بين ذراعيه القويتين، كانت من الاستسلام والانكسار بحيث أشفق عليها وخاف أن تُسْلِم أنفاسها بين أحضانه!

ماذا حدث لها؟ لم يتخيلها بمثل هذا الضعف، لم تكن أبداً بمثل هذا الوهن الذي هي عليه الآن! ضغطت على ذراعه بقبضتها الواهنة، رجته في استعطاف أن يتمهل بها لحظة.. عادت تستدير بعنقها النافر العروق تتشمم ريح البيت، تستنشق هواءه، تفتح رئتيها على مصراعيها تملؤهما بكل شيء.. وتحتضن بها كل شيء، الرائحة، الأنفاس، الذكريات، الأحلام.. إنها تريد أن تحمل معها كل شيء، لقد كانت دوماً متوحدة مع هذه الجدران وتلك الأبواب وهاتيك النوافذ.. إنها تنتمي إلى كل شيء.. ولطالما قالت في حنان.. هذا المنزل هو ذاتي... إنه حلمي الذي لا زلت أعيشه.

بإصبع مرتعش أشارت إليه، ووجد نفسه دون نقاش يحملها إلى حيث تريد.. رفعت يدها إلى تلك اللوحة على الجدار.. دارت بأصابعها حول الإطار المزيّن..ثم انتقلت بحنان إلى الحروف البارزة تدور بارتعاشة واضحة مع انحناءات الحروف وتتوقف وكأنها تسرع وتخاف أن تتذكر، كيف لا؟ وهذه اللوحة كانت قصتها التي لا تُنسى.. علقها أبوه يوم رفع صوته مزمجراً، رافضاً أن ينصاع لها، حينها قالت له في عتاب ظاهر: كبُرَ الرضيع يا عثمان.. وها هو يتمرد..!

وناله من والده عتاب لن ينساه أبداً، وناله منه هجر ولكنها كانت تفيض حناناً وعذوبة... يوم علق والده اللوحة، نظرت إليه وكأنها تريد أن تنسى ما حدث وأن يتعهد لها أن لا

يعود لمثله... رجاها يومها أن تحدّثه بشيء، ولم تزد على تلك الجملة الغامضة: غداً تصبح أباً يا إسماعيل! ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ فشل أن يسمع شيئاً رغم اهتزازات شفتيها... أشفق أن يقطع عليها حديثها الصامت، لكنه خشي أن يتراجع، أن يغزوه شيء يقعد به، أن يداهمه ما يمنعه.. شعر أنه لص يتخفى من شرطي هناك يوشك أن يقبض عليه، تراخت يدها في انكسار، حوّلت وجهها بعيداً عن الجدار.. واستأنف هو السير بها.. حرص على أن لا يحركها بعنف وهو يجتاز بها ذلك السلّم المتصدع، فوجئ بها تتمسك به بقوة وكأنها تحذره الخطوة القادمة: يا إلهي.. ألا زالت تذكر ذلك الركن المتصدع! أحنت رأسها تتفادى الاصطدام بفروع من شجرة العنب المتسلقة التي تحتضن الباب الأمامي كوليد تهدهده أمه، لكنها عادت إلى الخلف بعد أن تجاوزها، لم تملك أن تعود بجسمها، فعادت إليها بعنقها وأحنت رأسها في امتنان، كأنها تودع رفيق درب طويل تخجل أن تنفلت من أمامه دون كلمة وفاء! خطر له أنها تشكوه إلى تلك الشجرة الخضراء.. تدارك هواجسه سريعاً، إنها تودعه فقط.

أجلسها برفق ثم عدل ملابسها، تسللت خصلات شعرها الأبيض كراية استسلام يرفعها جيش منهزم مثقل بالجراح: أينقصك شيء يا أماه؟

ولم تتكلم حوّلت بصرها بعيداً عنه، صرخت أعماقه، أُسقط في يده: لماذا لا تريد أن تنظر إلي؟.. لماذا لم تجبني؟ يا إلهي أهي غاضبة؟ وكتم صرخته سريعاً وسيطر على ذعره:- إنها لا ترى، كيف أريدها أن تراني؟

كان قد جلس خلف المقود واستعد للانطلاق حين وقفت تلك القطة الذهبية اللون أمام السيارة وأخذت تموء، وحرك يده من وراء الزجاج يطالبها بالابتعاد وعلا مواؤها الحزين، ومع ارتفاع صوت المواء أخذت عصبيته وحركة يده المنفعلة تغدو أكثر وضوحاً.. هدّد وتوعد، لكنها لم تبال ولم تهرب بل بقيت في مكانها تموء بصوت مرتفع وتنظر إليه حانقة مغيظة وكأنه اختطف وليداً لها .. فكر أن يترجل فيركلها بعيداً، نظراتها كانت تتقد شرّاً، نظر حوله يبحث عن شيء يقذفها به أو يقذفه لها، حانت منه التفاتة إليها وهي جالسة خلفه.. رآها صامتة، غير أن وجهها اكتسى بشيء من الاهتمام، جاءه صوتها: لا تؤذها.. جاءت لتوديعي! وتوقف عقله عن التفكير لحظة.. من؟ تلفت حائراً.. لقد ظن القادم إنساناً فلم ير أحداً عاد إليها ببصره متسائلاً فيما أخذت القطة تحاول القفز واقتحام النافذة شبه المفتوحة.. رأى الامتنان والشكر قد ظهرا على وجهها وهي تتجه بوجهها ناحية القطة.. تفرس في ملامح القطة لحظة ثم أسرع يقذف إليها بقطعة خبز، بقايا فطيرة كانت زوجته قد أعدتها له في الصباح ولم تتحرك القطة، لم تعره أي اهتمام، التفت هو إلى ما ألقاه إليها مذهولاً لقد ساوره شك أنه ربما ألقى إليها بشيء آخر.. يا لك من قطة بلهاء.. إنها فطيرة لحم مشوي ندم أنه ألقاها فلوثتها قاذورات الطريق، نظر إلى القطة ناقماً، فتح الباب في عصبية، ترجل، سار إليها، هم أن يركلها بمقدمة حذائه السميك فتطير في الهواء.. أليس ذلك أفضل من أن تنقش عجلات السيارة آثارها على ذلك الفرو الجميل!

قفزت في وجهه متنمرة.. تلقائياً تراجع إلى الخلف، سمع هاتفاً يهتف به يا لك من جبان أتخاف القطة؟ وأسرع يجيب: ليس الخوف من القطة.. إنها المفاجأة.

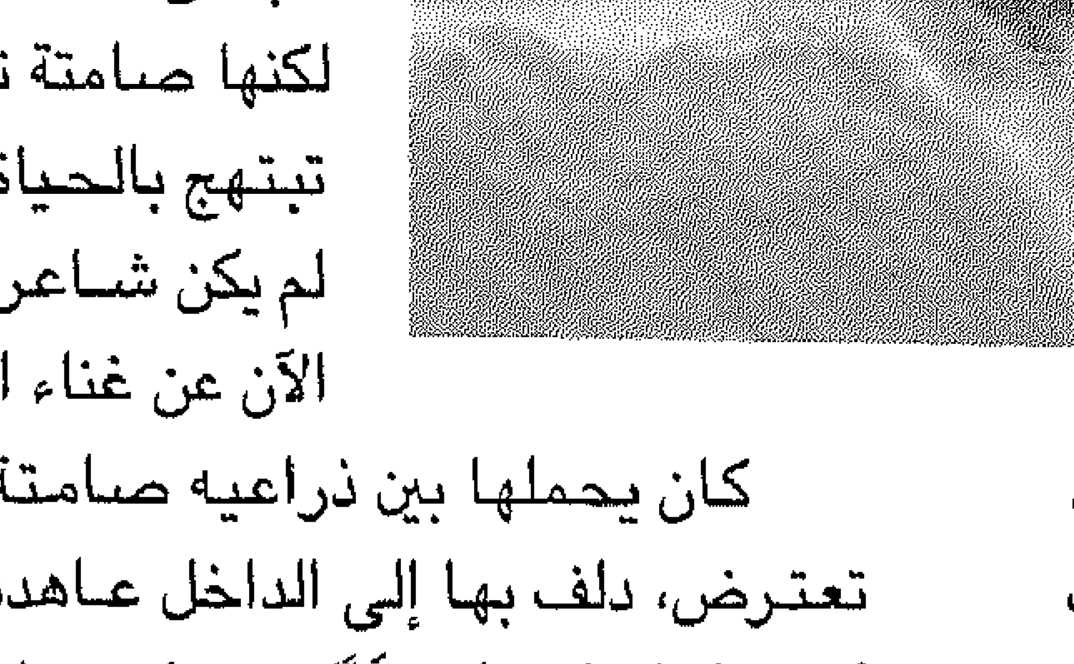
تعثرت قدمه وهو يتراجع.. ذلك التآكل في الرصيف.. لقد كان دوماً يحذره حين يسير.. ها هو أخيراً يرتطم به.. شيء ما صدمه.. لم ير نفسه إلا هكذا.. ملقى في عرض الطريق، جال ببصره، كان عالماً غريباً وكانت نظراته تضعف شيئاً فشيئاً حتى لكأنه ينظر من وراء حجب سميكة من الضباب الكثيف والظلام المتشابك، أخذته رجفة وهو يرى نفسه في المقعد الخلفي.. أهذا أنا؟ أتلك سيارتي الحمراء؟ بلى إنها هي نفس رائحة العطر الذي يملؤها.. نفس ملمس المقاعد.. نعم سيارتي ولكن.. من هذا الجالس في المقعد الأمامي إنه أنا دوماً من يجلس خلف المقود.. لماذا أنا هنا في المقعد الخلفي؟

حدّق في وجه السائق بعدائية شديدة وعمق أشد، عاد يتفرس في ملامح الجالس في المقعد الخلفي، أخذ يتأمله، بعض الراحة سرت في كيانه وهو يقول لنفسه: نعم لست أنا.. إنه شخص يشبهني وكم يتشابه البشر! لدغه الفزع كالأفعى فانتفض: كلا.. بل أنا.. عيناي.. بشرتي.. شعري.. ثم تلك الندبة على الجبين.. لا يمكن أن يشبهني أحد في تلك الندبة! حين تأكد لديه أنه يجلس في المقعد الخلفي أخذه الرعب، رعشة الخوف بدت في حركة يده، رأى نفسه كتلة من المشاعر والأحاسيس المقهورة الصامتة.. كيانه هش.. انطفأت حيويته، تبددت قواه.. عيناه فقط تتحركان في انهزام وبطء فتحطان بالنظرات هنا تارة، وهناك أخرى، حاول أن يمد يده، أن يلمس هذا الجالس على المقعد الأمامي أن يسأله فقط كيف لم يستأذن منه قبل أن يقود سيارته؟ أخذته الثورة والحدة للحظة، أراد أن يقذف به خارج السيارة، شعر بالوهن والضعف يقيده بقوة.. قنع فقط بلمسه وسؤاله، همس لنفسه مواسياً: حين يعتذر لي سأقبل فوراً.. سأنتقل إلى المقود شاكراً له وممتناً.

لكن السائق لم يتحرك.. كان يدير ظهره في جمود ولا مبالاة، عيناه مثبتتان على الطريق في إصرار.. اخترقت نظراته نوافذ السيارة إلى الفضاء.. الأشجار تنفلت هاربة فلا يكاد يمسك من رسمها شيئاً، الأشخاص يمرّون في لمحات خاطفة فلا يراهم إلا وقد ابتعد عنهم وابتعدوا عنه.. أخذ الهواء المندفع يصفع وجهه ببرودة جمدت أوصاله، حاول أن يتذكر، أجهد نفسه كثيراً بالبحث بين الخيالات الهاربة الراكضة ..، ومن قاع الذاكرة الموغلة في البعد كأن مداها لا قرار له.. بدأت الطريق تتكشف أمامه، نفس المنعطفات، نفس الالتواءات.. نعم هذه حديقة، ستتلوها بناية بيضاء، هناك محل لبيع الزهور.. أجل هاهو.. ، ثم تلك الأضواء البراقة.. ، وتسمرت عيناه على اللافتة البيضاء.. بدت له شديدة الكآبة، ومادت به الأرض وباغته زلزال، تحطمت مقاومته، تداعت جدران، وتهاوت أعمدة، تساقطت صخور وأحجار، تهشم زجاج .. . وثار في داخله ضجيج، انطلقت استغاثة مكتومة لم يقدر على الإفراج عنها.. . شعر بروحه كطائر يهوي جريحاً من عنان السماء يستغيث بأهل الأرض أن يمدّوا له يداً حانية ليسقط عليها حتى لا تدق عظامه، بعينين فزعتين أخذ يقفز بين الوجوه، قد يفهمه أحد.. قد ينقذه أحد! .

قد تمتد إليه يد حانية فيسقط عليها كذلك الطائر الجريح.. لماذا لم يسمع صراخه أحد؟ لماذا لم يسرع لنجدته أحد؟ اختفى وجهه خلف دموعه الساخنة المتدفقة التي شقت على خديه أثراً كأثر الاحتراق.. واستسلم تماماً.. هناك في نفسه شيء يخمد، وشمعة تنطفئ، وشعر بلسعة برد شديد، ونفق طويل مظلم يسير فيه وحيداً دون سند.. . تراخت أطرافه، نظر بجهد شديد.. كم هو هش.. كم هو ضعيف! .

داهمه خوف وتلك الذراعان القويتان تحيطان به، قد يتهشم، قد تتحطم عظامه!، شعر بقبضة ضعيفة ناحلة تتمسك بمعصمه، نفس البرودة التي سرت في عروقه يوم رجته أن يتمهل بها قبل الرحيل! . كان ذلك من ثلاثين عاماً مضت ..



أكانت تلك القبضة الواهنة.. قبضتي أم قبضتها..؟ اختلطت في رأسه العالم.. تداخلت الأزمنة.. أسافر عبر الزمن أم عاد الزمن إليه؟ كان قد اقترب من اللافتة، ولا زال ذلك الشخص يحمله، نفس الزهور حولها عصافير تقف، تحط، تنقر الأرض لكن منظرها يجلب إلى نفسه الانقباض، تنبه أن العصافير دوماً تغني، تزقزق، لكنها صامتة تماماً كأنها لا تشعر، ولا تبتهج بالحياة، تعجب من أمر نفسه، لم يكن شاعرياً من قبل، فلمَ يتساءل الآن عن غناء الطيور؟

كان يحملها بين ذراعيه صامتة لا تتكلم، مستسلمة لا تعترض، دلف بها إلى الداخل عاهدها بالزيارة كل أسبوع، أقسم لها على ذلك، قَبّل يديها، رجاها أن تدعو له ثم أسرع يغادر.

نعم.. لم يحافظ على قسمه إلا بضع مرات، حمل لها في كل مرة زهوراً من ذلك المحل المتلألئ الصاخب بالألوان والألحان، ثم نسي أمرها تماماً، تشاغل أولاً.. ثم انشغل وتجاهل.. لا فرق الآن..

ودق الهاتف، جاءه صوت بارد بلا حياة: هنا دار العجزة.. والدتك في إغماءة الموت" ابتلع ريقه الجاف.. أعاد النظر إلى اللافتة من جديد "دار الحنان للعجزة" تمتم لنفسه: هنا ألقاها من قبل، ترى من الآن يلقيه؟.

وأراد أن يعرف من السائق؟ من الذي يحمله؟ ووسط الصمت، أكب الشاب على رأسه يقبله، وعلى يده يحتضنها في حنان ثم همس له : أقسم لك يا أبي لن أنشغل عنك، سآتيك كل أسبوع!! وهم أن يتحدث، أن يرجو، أن يستعطف لكنَّ شفتيه انطبقتا ورفضتا الانصياع له، وانغلق فمه على جملة واحدة: أرجوك يا ولدي... فقط لا تحضر لي الزهور.■



قراءة في بريد "الأقلام الواعدة"

إعداد: د.حسين علي محمد

*** هشام أجران – المغرب:**

قصيدتك "ملحمة تصنعها البراءة" غير موزونة. ومن أجوائها:

بريء
يسأل أمه:
لم لا نعيش مثل غيرنا أيار
لم يسلبون الحياة للأشجار (الصواب: من الأشجار)
إلى متى تروي دموعنا الأنهار؟

*** فوزية العمري – الباحة، السعودية:**

خاطرتاك "لا جدوى" و"تيار المشاعر" منشورتان في هذا العدد، وتبشران بكاتبة متميزة. في انتظار الجديد من خواطرك.

*** إيمان الشيخ – المنيل، القاهرة:**

خاطرتك "عذراء القدس" منشورة في هذا العدد، ولعلك تتخلصين من أسلوب السجع في كتاباتك النثرية.

*** فيصل بن أحمد العمري، وفيصل بن سعد الغامدي – الدمام، السعودية:**

في خواطركما حس أدبي ظاهر، استمرا في الكتابة، وستنشر لكما المجلة محاولاتكما القادمة.

*** حسين صديق حكمي – جيزان، السعودية:**

تعاني قصيدتك "سهم من كنانة" من اضطراب الوزن، ومن الأبيات الموزونة فيها:

أكتائب القسام إن ... حان اللقاء فلا هروب
حور الجنان تشوقت ... للزاحفين إلى الخطوب
يا ناسجي الأكفان من ... عرق الحياة بلا نضوب

*** محمد حمادو أحمد – مالي، مقيم في مكة المكرمة:**

أرسلت أربع عشرة قصيدة تشهد بقدرتك على إقامة الوزن الصحيح، لكنها تفتقر إلى الرؤية الشعرية التي قد نلمحها في بعض أبيات هنا أو هناك، من قصيدتك التي بلا عنوان، والتي مطلعها "أنا لا أثبط" نختار بعض أبيات:

يا صاحبي خذ ما تشاء من الحياة
بعمقها في السهل والوديان
قم واستمع طيراً يشقشق فرحة
في دوحة فاحت من الريحان
لا تبتئس فالكون يقطر بالندى
وعبيره يختال في الكثبان

نرجو أن تختار قصيدة واحدة وترسلها لننشرها لك في الأعداد القادمة، والله موفقك.

*** سمية أزرايدي – المغرب:**

نرحب بك أيتها المؤلفة الصغيرة ذات الأربعة عشر ربيعاً، فأنت تمتلكين قدرة على الكتابة الجيدة، وحساً إسلامياً راقياً ويقظاً، وخاطرتك "حكاية أمّة" جيدة، كدتُ أنشرها بعد تصحيح الأخطاء النحوية والإملائية. ولكن كثرة الأخطاء جعلتني أطلب منك أن تدققي في كتابة الخاطرة التالية، لننشرها لك في "بريد الأدب الإسلامي" والله موفقك.

*** محمد علوي إسماعيلي – المغرب:**

قصتك "أوراق على الرصيف" تكشف عن كاتب قصة مقتدر. نرحب بك، وننشر قصتك في هذا العدد، وفي انتظار قصصك القادمة.

*** عبد الخالق قاسم حرمل – اليمن:**

في قصائدك "حفاة وعرايا" و " فكنت الإجابة وكنت السؤال" و "الأمل" و "عفت كل الأمنيات" و "ما الإنسان إلا هذا" بعض أبيات موزونة، ومن القصيدة الأولى:

نحن جوعى وحيارى منهكون
ولنا أهل تركناهم قبيل الموت عطشى ينزفون
هل لنا "صلة" فإنا من فلسطين وأنتم تعلمون.

فالبيتان الأول والثاني موزونان، والبيت الثالث مكسور.

ولو قلت في البيت الثالث:

"هل لنا أهل؟!!"

لأصبح البيت موزوناً.

*** محمد أحمد ناجي شداد – اليمن:**

قرأنا قصيدتك "هل كلكم مثل عمر" و"أحلام وواقع"،

ورداً على سؤالك: هل تواصل الكتابة أم تكتفي؟ نقول نرجو أن تواصل الكتابة، فعندك موهبة أدبية لا شك فيها. أما ما ينقص قصصك فهو "الحدث"، ولا تكون القصة قصة إلا بـ"الحدث" الذي يضم أطرافها، ويكون محوراً لها، ثم إن عندك الكثير من الأخطاء في اللغة، فأنت تقول في جملة واحدة "لأنهم لا يزالوا صغاراً كما يسمونهم ذويهم" والصواب "لأنهم لا يزالون صغاراً كما يسميهم ذووهم"، فقد وقعت في ثلاثة أخطاء في جملة واحدة يا صديقي، ومن ثم فأنا أرى أن تتمهل في كتابة تجربتك التالية، وليتك تبحث عن بعض الكتب التي تتحدث عن خصائص فن القصة القصيرة لتفيد منها، مع تحياتي.

*** غادة عبد الله العمودي – جدة، السعودية:**

أرسلتِ مجموعة من الإبداعات تحتاج إلى إجازة تفرغ لنقرأها، وأرى أنك في خواطرك تمتلكين القدرة على الكتابة الأدبية الجيدة، لكنك بحاجة إلى التركيز والتخلص من الثرثرة.

ومن خواطرك الجيدة ننقل هذه الكلمات:

أين نجد الإنسان؟! من اقتطع الأنس من حرفه عهوداً، من امتطت الحياة من فطرته عقوداً، أتراه تاه في الزحام، أم تاه عنه مسمى الإنسان؟!!

*** أسماء الهاشم – الدمام، السعودية:**

كدتُ أنشر قصتك "الورد يحتاج الندى" التي يمكن أن نسميها "مقالة قصصية"، فهي ترتد – من حيث التكوين الفني – إلى فترة البدايات: المنفلوطي فالرافعي؛ وإنك وإن كنت تمتلكين أسلوباً جيداً فإنك لست المنفلوطي أو الرافعي!!

ومن ثم يمكننا القول أن قصتك تمتلئ بالأسلوب الخطابي، مثل قولك في الصفحة الأولى "لا أخفي عليك أيها القارئ العزيز كم دُهشتُ لما سمعت" فهذا أسلوب مقالي لا قصصي، وتقولين في الصفحة الرابعة "ليست مسؤولية إنسانية فقط، بل هو واجب ديني وأخلاقي، يستمد مشروعيته من واقعك العملي، فأنت معلمة، وعليك يقع عبء التعليم والتنوير، وإن لم تستشعري خطورة هذه الأمانة ستذوبين في خصوصياتك... إلخ".

أرجو أن تتخلص قصصك القادمة من الثرثرة الكثيرة، والانسياق وراء الخواطر التي تبعدك عن التركيز على الحدث، وستنشرها لك "الأدب الإسلامي"؛ فأنت كاتبة موهوبة – لا شك في ذلك – يرجى منها الكثير، والله موفقك.

*** محمد عبد الله السعيدي – الرياض:**

قصيدتك نداء الجهاد منشورة في هذا العدد، وقصائدك الأخرى: سلام إلى أرض الجهاد، وفجر الجهاد، وحقّ في قومي العزاء، تدور في الأفق نفسه، أما قصيدة: وداع، فهي ضعيفة فنياً.

عذراء القدس

إيمان الشيخ

سلام عليك يا فلسطين ألف سلام، سلام عليك يا عذراء القدس، حماك الله من أيدي الأنجاس اللئام، فقد وقعت أسيرة غدر الأيام، وذبح فوق صدرك حمام السلام، واستشهد أمام عينيك ضوء فجر كاد يلوح خلف الغمام، ولوث المغتصب أرضك، ودنس عرضك، وأحفاد صلاح الدين ما زالوا على الأرائك نيام!!

آه.. صرخة أطلقها مدوية من أعماق قلبي على المجد الذي كان، مجد أجدادنا العظام، الصدّيق، الفاروق وخالد المقدام.. فكان كل منهم للمؤمنين خير إمام. وكان من قبلهم خير البرية رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام. عندها أغمضت عيني، وجلست على جسر الحياة أنعى ليلي، وأصبح قلبي من الحزن لا ينام.

فيا أمة الإسلام! أفيقي مما أنت فيه وهبي! ففي على قدميك، ولنقل لعدونا في كل مكان: موتوا بغيظكم، فسَيّدكُ الأشراف حصونكم، فهي حصون من ورق، ستهدم بإذن رب الفلق.

قصة قصيرة

أوراق على الرصيف

بقلم: محمد إسماعيلي

كان يفكر دائماً كيف سيواجه الموقف. كيف سيكشف عن أفكاره ويظهرها للجميع.. لزملائه في العمل.. لأصدقائه في الشارع.. للمشاهدين على الشاشة.. لكل الناس.. لهؤلاء الذين اعتادوا الجلوس في هذا الركن الدافئ بأشعة الشمس الذهبية قرب دكان الحاج علي، يرمون المارة بنظرات ناقدة أحياناً وساخرة أخرى، فتتعالى ضحكاتهم لتتبدد في الهواء مع دخان السيارات.. لأولئك الشبان الذين تجمعهم أوراق اللعب من أجل الظفر بعلبة سجائر.. إلى ذاك الذي اعتاد النوم تحت شجرة الزيتون.. إلى كل الناس..

أنهى مقالته الطويلة، تأبط ملفاً أحمر.. قصد المطبعة القديمة، هناك التقى مع أحد المسؤولين بالنشر فأدى التحية..

ها هوذا يخرج مودعاً خاوي الوفاض.. ولم يعد يذكر إلا آخر ما تلفظ به صاحب المطبعة: "مواقفك صعبة وتصب في صميم السياسة والحكومة، وهذا خطر عليك وعلينا" خرج لا يدري أي اتجاه يقصد.. فسار على الرصيف بخطى وئيدة مشتت الأفكار، لا يعرف ماذا يقدم ولا ماذا يؤخر. فكر أخيراً أن يقصد المقهى الموجود في وسط المدينة، هناك يلتقي بأصدقاء كثيرين ويطلعهم على أفكاره. بل إنها فرصة جيدة وسانحة، فالمقهى كبير ويحل به عدد كبير أيضاً من الزبائن، وهذه فرصة تمكن من كشف أفكاره لهؤلاء.

أسرع الخطى قليلاً حتى وصل إلى المقهى، حيث وجد ثلاثة من أصدقائه وعدداً لا بأس به من الناس.. جلس على كرسي خشبي قرب أصدقائه وانطلق يحكي لهم عما كتبه من مقالات وموضوعات وهم يستمعون إليه ويرمونه بنظرات ساخرة. أحس بكل تصرفاتهم لكنه لم يصمت، وظل على حاله يحكي ويقرأ مقالاته.

لم يكن صوته مسموعاً أول الأمر إلا لأصدقائه لكنه أصبح مسموعاً لكل الجالسين بالمقهى، حتى صاحب المقهى الذي كان يقبع وراء المشرب يهيئ كؤوس القهوة للزبائن كان يسمعه.

حاول أن يرتشف جرعة ماء قبل أن يواصل فلم يجد أحداً من أصدقائه ولم يشعر كيف قاموا من أماكنهم. ألقى نظرة خاطفة حوله فوجد المقهى خالياً من الناس إلا ثلاثة عمال يرمونه بنظرات ساخطة متوجهين نحوه.

.. أوجس في نفسه خيفة .

حاول أن يستجمع قواه لكنه لم يقدر على الحراك.. وأخيراً استطاع أن يمد يده إلى ملفه الملقى بجانبه على قارعة الطريق.. أحس بأوجاع.. مد يده إلى رأسه فعادت حمراء.

التف حوله أطفال صغار يضحكون، ثم جاءه رجال ساعدوه على الوقوف وناولوه ملفه الأحمر. سأله أحدهم عن سبب وجوده في هذه الحالة فلم يسمع منه إلا أنيناً.. وأخذ يمشي ويحدث نفسه بصوت خافت.. بصوت مسموع لكل المارة.. فمنهم من يضحك ومنهم من يقول لا حول ولا قوة إلا بالله! والصغار من ورائه يهتفون: "السيد أحمد فقد عقله"

وظل يسير ويسير، على الرصيف تارة، ثم على الطريق تارة أخرى، فيوقف حركة السير غير مبال بمنبهات السيارات الكثيرة مما يسبب أصواتاً مزعجة..

وظل يسير على نفس الحال، ثم يرمي بأوراقه على الرصيف، وهو يقرأ ويلوح بيده فيرسم وراءه خطاً أبيض حاداً.

لم يعد الناس يرونه أو يسمعون كلامه بعدما وقفت بجانبه سيارة بيضاء نزل منها رجلان ضخمان بيديهما عصوان، وأدخلاه السيارة مخلفاً وراءه خطاً وأوراقاً على الرصيف.

خاطرتان

بقلم: فوزية العمري

لا جدوى

لا جدوى من صداقة تتسربل يأساً وتختبئ ملامحها في أعطاف اللامبالاة.

أصداقة تلك التي لا تجد لها ممراً تصل منه إلى اللقاء، أصداقة تلك التي تبخل بذرات صفاء، أصداقة تلك التي تنأى بعيداً عن مزن العطاء؟!.

هاهي ذي الأوهام عادت تعبث بي من جديد... رغم توهج الفرح في فلق الإصباح.

ما يزال الفكر مشدوهاً يتطلع في أفق أظلمت أرجاؤه ينقب في صفحته الممتدة بلا نهاية عن ثغرة ينقذ بها جسد الأحلام من سطوة الأوجاع التي تسدد ضرباتها على خلاياه الموبوءة بالحرمان.

فارغة من دفء السعادة، تسكن الصرخات في جوف القهر الخاوي من نبضات الحياة.

تيار من الرهبة يطوِّف في جنبات الغد، يمور في رأسي بشتى صنوف الألم.

وعورة المسالك وصعوبة الدرب تستطاب إن أبصرت الخطى، رفيف السعادة يتهادى على ضفاف الطرف الآخر من طريقنا الطويل.

الاحتجاج المقفل بالصمت سمة مطبوعة في غور الشخصية التي لا تتقن فن الهروب من عنف الحرمان.

تيار المشاعر

ما بال تيار المشاعر المندفع بغزارة لا يصطدم إلا بحجارة صلبة لا تبادله ذات الانفعال الحار صدقاً.

أتراني أوغلت في أرض مجدبة... ومسالك وعرة...

الآن أدركت أني سرت في منطقة خالية بلا مركز عاطفي يجذبني إلى الداخل المشرق.

أشرعت أبوابي للجميع... مددت يدي والحب يملأ كياني والبسمة تزهر في ثغري...

ويا لهول المفاجأة... طردت من أفئدتهم شر طردة...

أسرفت في إنفاق الكثير من العواطف وكل ظني أنها تصرف على الوجه الصحيح... وتأتي النتائج لتمزقني بمصيبة الإفلاس.

أحقاً انفرط عقدي الثمين تناثرت حباته في وحل الجرح.

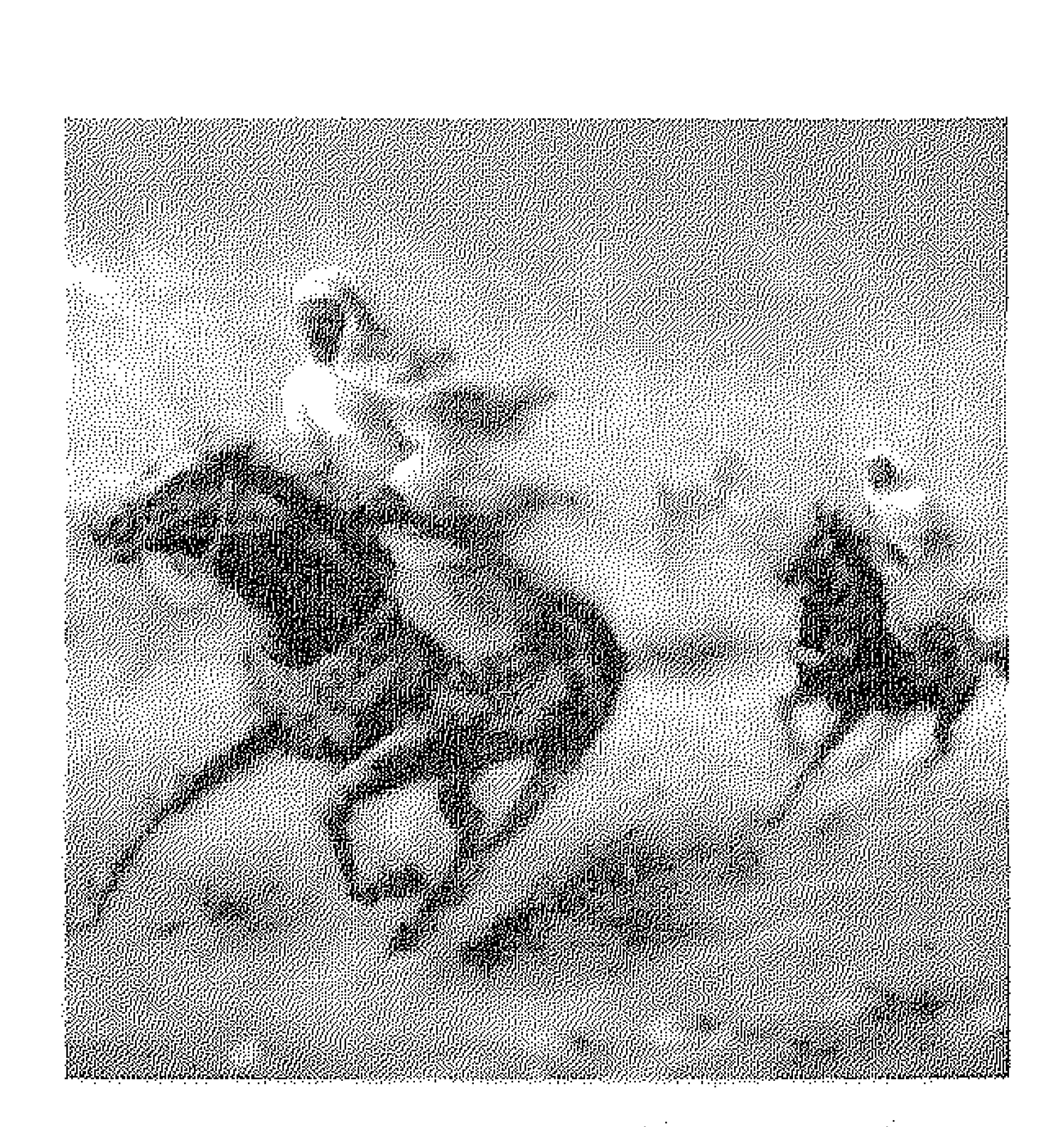
يا للأسف... يا لشدة وقع المصيبة، ويا لفداحة الخسران... حين تتكشف لك خلاصة التجارب عن جرمك في إنصاف الكرامة والاقتصاص لكبرياء النفس من إساءة الآخرين.

لم يمتط ظهر التفكير، خيال يجنح بشهب الدمع.

لقد أخطأت في اصطياد إخلاص قلوب من احتك بهم شعاع الوفاء، الذي ضل طريقه فتاه في مفازات من الود مجدبة!!

نداء الجهاد

شعر: محمد السعيدي



أيا سهماً تمكن من فؤادي ... وأسلم ناظريَّ إلى السهاد

هموم أضرمت في الجوف ناراً ... تفتته كأجزاء الرماد

نداء للجهاد بكل أرض ... "ولكن لا حياة لمن تنادي"

وتذهب نخوتي فيكم هباءً ... كمن طلب الإغاثة من جماد

فأين المسلمون وأين قومي؟ ... أجيبوا من دعاكم للجهاد

فليس لقلة تشكون منها ... فإنكم كأعداد الجراد

أيرضى الحرُّ عن أعراض قومي؟ ... تُهتّك بين روّاح وغاد

أيرضى عن ضحاياهم تنادي ... تنادي من فسيحات البلاد

فأسألكم برب البيت ربي ... أترضيكم مكيدات الوغاد

أيرضيكم بنو الإسلام صرعى ... أجيبوني فهمِّي في ازدياد

إذا كان الجواب بـ "لا" لماذا ... نخور وأرضنا تحت الأعادي

سنذهب نستعد لهم سوياً ... نصبِّح فوق أكوار الجياد

ويعلم أننا في الله قوم ... نحب الموت في يوم الجلاد

ويعلم من يفوز إذا التقينا ... كيوم الحشر في يوم التنادي



مكتب الرياض:

شعر العصاة وموقف الأدب الإسلامي منه

* استضاف المكتب الإقليمي في الرياض الدكتور ناصر بن سعد الرشيد أستاذ الأدب في جامعة الملك سعود سابقاً وذلك في الملتقى الشهري في ١٤٢٣/١٠/٢٧هـ.

وقد أدار اللقاء د. عبدالله بن صالح المسعود الأستاذ بجامعة الإمام وعضو هيئة تحرير مجلة الأدب الإسلامي.

وقد شارك في الحوار والتعليق عدد من الحضور منهم د.عبدالقدوس أبو صالح رئيس الرابطة. و د. عدنان النحوي، ود.سعد أبو الرضا. ود.غالب الشاويش، والأستاذ عبدالملك الفريان.

وختم اللقاء بإلقاء عدد من النصوص الأدبية شارك فيه كل من د.ربيع عبدالحليم، وسعيد عاشور، وأحمد صوان، ومنصور اليوسف.

أبو الحسن الندوي والأدب الإسلامي

* كما عقد المكتب الإقليمي في الرياض الملتقى الأدبي الشهري في ١٤٢٤/١/١هـ وكان ضيف الملتقى الأستاذ عبدالله بن صالح الوشمي المحاضر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حيث تحدث عن جهود الشيخ أبي الحسن الندوي في تأصيل منهج الأدب الإسلامي وهو موضوع رسالته لنيل الماجستير. وقدم اللقاء الأستاذ محمد شلال الحناحنة وحضره جمع من أعضاء الرابطة والمهتمين بالأدب الإسلامي.

مكتب القاهرة – محيي الدين صالح:

ندوة الأدب الإسلامي المقارن

* عقد مكتب جمعية الأدب الإسلامي بالقاهرة ندوة متخصصة عن الأدب الإسلامي المقارن، استضاف فيها د. الطاهر مكي، وحضرها عدد كبير من أعضاء الرابطة والمهتمين بقضايا الأدب الإسلامي، وطلاب كلية دار العلوم بالقاهرة. وذلك في ٢٩ شعبان ١٤٢٣هـ.

وقد رحب د.عبدالمنعم يونس بالدكتور الطاهر مكي الذي تحدث عن أهمية الأدب الإسلامي المقارن لتقريب المسافات بين أصحاب اللغات الإسلامية المختلفة مشيراً إلى دور الأدب العربي في نشأة الشعر الأوربي كله من خلال الموشحات الأندلسية.

تكريم د. طه مصطفى أبو كريشة ود. سامح السيد

* كما أقام مكتب جمعية الأدب الإسلامي في القاهرة حفلاً ختامياً لأنشطتها لعام ٢٠٠٢م وذلك بتكريم أ.د. طه أبو كريشة عضو الشرف في الرابطة في ٢٠٠٢/١٢/٣٠م.

وتحدث في الحفل عدد من أعضاء الرابطة، حيث رحب د.عبدالمنعم يونس بالضيف المحتفى به، مشيراً إلى دوره في الدعوة إلى الأدب الإسلامي من خلال جامعة الأزهر، وأضاف أن التكريم يشمل أيضاً د. سامح السيد جاد الذي تشرف بحمل مسؤولية نائب رئيس الجامعة سابقاً.

كما أثنى كل من د. أحمد عمر هاشم ود. عبدالحليم عويس، ود.عبده زايد والمستشار محمد التهامي، ود. صابر عبدالدايم على ما قدمه د. طه أبو كريشة للأدب الإسلامي والتعاون القائم بين رابطة الأدب الإسلامي وجامعة الأزهر وجمعية الشبان المسلمين.

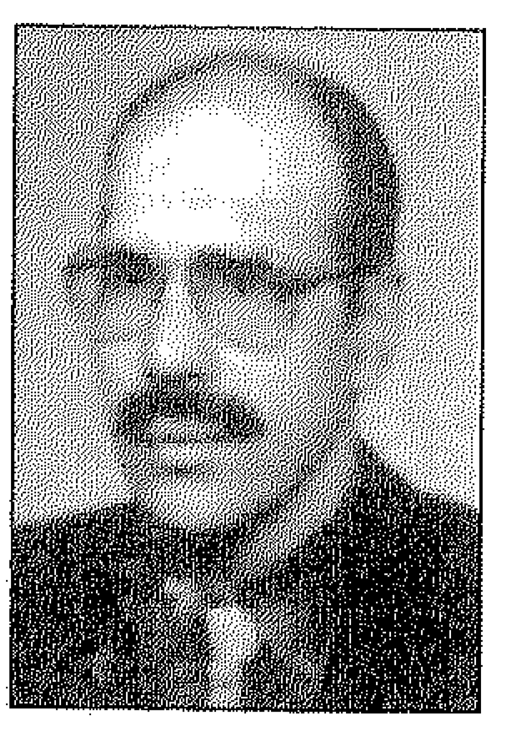
وفي نهاية الحفل قدم د. عبدالمنعم يونس درع الرابطة للأستاذ د. طه أبو كريشة، وهدية (المصحف الشريف) للأستاذ سامح السيد، وذلك عقب القصائد الشعرية التي ألقيت بهذه المناسبة.

مكتب عمان – نعيم الغول:

أقام المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن عدداً من الأنشطة الأدبية والثقافية في الفترة من ٩/١١/٢٠٠٢م إلى ١٨/١/٢٠٠٣م:

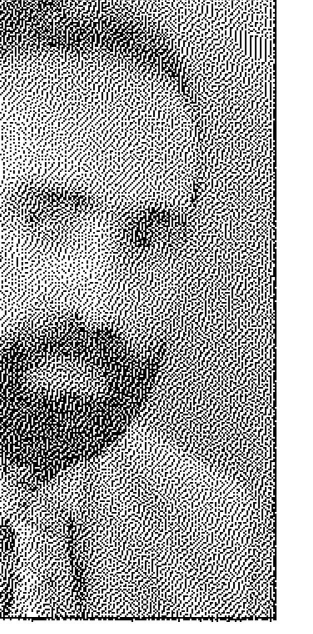
- ألقى الأستاذ عباس أمير محاضرة بعنوان «الإعجاز القرآني» قدمه فيها الدكتور عودة أبو عودة.
- شارك عدد من شعراء الرابطة في أمسية شعرية بعنوان «نفحات إيمانية» قدمهم فيها الدكتور عودة الله القيسي.
- جرت أمسية قصصية قرأ فيها الأستاذ محمد الحسناوي عدداً من القصص القصيرة وقدمه فيها د. مصطفى الفار.
- أقام الأستاذ خالد فوزي أمسية شعرية تغنى فيها ببعض القصائد، قدمه الدكتور عودة الله القيسي.
- محاضرة للدكتور عبدالقادر الشيخلي في «التأني والعجلة في الأدب الإسلامي» تقديم الدكتور عمر الساريسي.
- شد الأستاذ صلاح البوريني الحضور في عدد من قصائده في أمسية شعرية قدمه فيها الدكتور حمدي مراد.
- أقام الدكتور عبدالحق هواس أمسية شعرية قدمه فيها الدكتور حمدي منصور.
- جلس أعضاء الرابطة وضيوفهم على مائدة من موائد القرآن في محاضرة للأستاذ محمد الحسناوي بعنوان: «قوانين الجمال في الفاصلة القرآنية» وكانت من تقديم الدكتور عودة أبو عودة.

مصطفى الفار



عبدالقادر الشيخلي

مكتب المغرب – وجدة



محمد كيزي

عبدالرحمن عبدالوافي

نظمت رابطة الأدب الإسلامي العالمية وجمعية الهدى للعمل النسوي وجمعية منتدى للحوار الأدبي، الملتقى الصيفي الثالث للأدباء الشباب – دورة جنين – وذلك بدار الهدى أيام ١٥-١٦-١٧- جمادى الأولى ١٤٢٣هـ. الموافق لـ ٢٦-٢٧-٢٨- يوليو ٢٠٠٢م، وعلى طيلة ثلاثة أيام عقدت جلسات علمية قيمة للأساتذة المشاركين، حول موضوع: أدبية النص وإسلاميته.

انطلقت الجلسات العلمية مباشرة بعد حفل الافتتاح، بمداخلة ألقاها د. حسن الأمراني حول إسلامية النص الأدبي، وفيها تعرض لهذا المفهوم بالتفصيل. وجاءت مداخلة د. علي الغزيوي في موضوع أدبية النص لتضع الإطار العام لأشغال الملتقى في هذين المحورين: الإسلامية والأدبية.

وقد تابع جمهور الشباب المشارك في الملتقى باهتمام الجلسات العملية التي نظمت في صباح اليومين اللاحقين، والتي تمحورت حول الإسلامية في اليوم الثاني، وحول أدبية النص في اليوم الثالث. وقد أسهم الأساتذة د. عبدالرحيم الرحموني. ود. أحمد الكمون، ود.عبدالرحمن عبدالوافي، ود. سعيد الغزاوي في أشغال اليوم الثاني في كل من الشعر والسرد والمسرح والنقد، وكما كان مقرراً فقد أعقبت الجلسات الصباحية «ورشات» مسائية أسهم فيها الشباب المشاركون أنفسهم تحت تأطير الأساتذة، وقد كانت هذه «الورشات» فرصة لإغناء النقاشات التي كانت في غالبها ذات طابع عملي كثيف وفعال.

في اليوم الثالث عقدت الجلسة العلمية الثالثة حول موضوع «الأدبية» بمشاركة كل من د. عبدالرحمن عبدالوافي (المسرح) ود.إسماعيل العلوي إسماعيلي (في الشعر) ومحمد الكيزي (في النقد).

وكما كان مقترحاً فقد شكلت فرقة من الشباب المشارك في ورشة المسرح، وقد ألقت لوحة مسرحية مرتجلة في حفل الاختتام.

وقد عرف حفل الاختتام قراءات شعرية بمشاركة الشعراء: د.حسن الأمراني وأمينة المريني ود. محمد على الرباوي ود.عبدالرحمن عبدالوافي.

كانت الصحافة الوطنية حاضرة لتغطية أشغال الملتقى، كما حظي اللقاء بتغطية إذاعية وتلفزيونية.

جاءت أيام الملتقى فرصة للشباب لعرض مواهبهم في القراءات الشعرية والقصصية، والاستفادة من الحوارات الجانبية الممتعة مع الأساتذة المشاركين.

مكتب الهند - بهوفال:

ندوة دور الأدب الإسلامي في بناء الشخصية الإنسانية

عقد مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية الرئيسي لشبه القارة الهندية والبلدان الشرقية ندوته العلمية السنوية (التاسعة عشرة) حول موضوع «دور الأدب الإسلامي في بناء الشخصية الإنسانية»، وذلك في مدينة بهوفال عاصمة ولاية مدهيا براديش (وسط الهند) باستضافة من فرع الرابطة في دائرة بهوفال (مجلس الأدب الإسلامي) وبمشاركة من دار العلوم تاج المساجد، وجامعة بركة الله العصرية الحكومية ببهوفال، وذلك بتاريخ ٢٦-٢٧ من شهر محرم الحرام ١٤٢٤هـ. الموافق ٢٩-٣٠ مارس ٢٠٠٣م، وحضرها مندوبون من الهند والأقطار المجاورة.

مكتب باكستان - لاهور

ندوة خاصة عن الشاعر الشيخ نعيم الصديقي

* عقد المكتب الإقليمي للرابطة في لاهور بباكستان ندوة خاصة عن الأديب الشاعر الشيخ نعيم الصديقي الرحيل (عضو الرابطة) وذلك في ٢٤ ذي القعدة ١٤٢٣هـ وشارك في الندوة عدد كبير من الأدباء، ونشرت بحوث الندوة ومحاورها في الصحف المحلية المختلفة، وكان لها صدى واسع، وجاءت عدة طلبات لعقد ندوات مماثلة في المدن الأخرى.

* ألقى د. سلمان الندوي محاضرة قيمة عن الأدب الإسلامي في مقر المكتب وذلك في ٢٠٠٣/١/١٥م. حضره أعضاء الرابطة وجمع من المهتمين بالأدب الإسلامي، والجدير بالذكر أن الدكتور سلمان الندوي يعمل أستاذاً في جامعة دربن في جنوب أفريقيا.

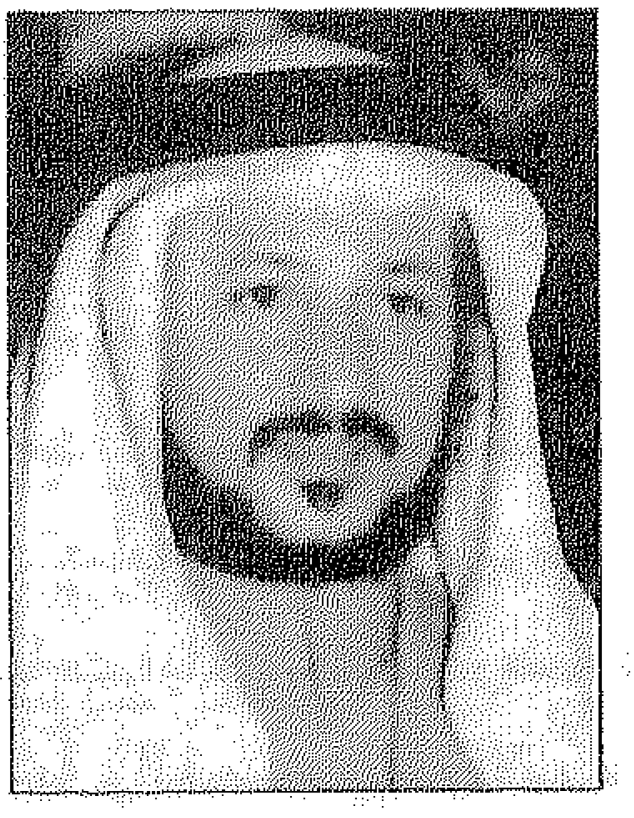
الأدب الإسلامي في المهرجان الوطني الثامن عشر للثقافة والتراث

دأبت الفعاليات الثقافية لمهرجان الجنادرية منذ انطلاقته الأولى على إبراز الوجه الأصيل للثقافة العربية والإسلامية.

وفي هذا العام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م رفع المهرجان شعار /هذا هو الإسلام/ للرد على المرجفين والمتربصين بالإسلام والمسلمين، حيث شهد الأدب الإسلامي حضوراً مميزاً فقدم الشاعر الإسلامي المبدع د. عبدالرحمن بن صالح العشماوي النص الشعري لأوبريت الجنادرية في حفل الافتتاح بعنوان (خيول الفجر). وقد شارك عدد من أعضاء الرابطة في الفعاليات الثقافية والأدبية ومنهم:

- د. حسن بن فهد الهويمل رئيس المكتب الإقليمي بالرياض ورئيس نادي القصيم الأدبي.
- د. إبراهيم أبو عباة رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني.
- د.عبدالله أبو داهش رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الملك خالد بأبها.
- د. خالد الحليبي وكيل كلية اللغة العربية بالأحساء.

بالإضافة إلى عدد آخر من المدعوين الضيوف والمشاركين من الداخل والخارج.



د. عبدالرحمن العشماوي

ضيوف الجنادرية في مكتب الرابطة

دعا المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض عدداً من الأدباء والكتاب والمفكرين من الضيوف المدعوين لحضور المهرجان الوطني الثامن عشر للثقافة والتراث إلى لقاء تعارف مفتوح في مقر المكتب، وذلك مساء الثلاثاء ١٤٢٣/١١/١١هـ.

وكان في مقدمة الحضور المفكر الإسلامي د. عبدالصبور شاهين، ود. عبدالحليم عويس، والشاعر أحمد سويلم، والدكتور صابر عبدالدايم(من مصر)، والشاعر مصطفى عكرمة (من سورية)، والأديب إبراهيم نويري (من الجزائر). وحضر اللقاء من الرياض كل من: د. عبدالله العريني، ود. محمد سعد الدبل، ود.حسين علي محمد، ود. عبدالرحمن العشماوي، وعدد آخر من الأدباء. وكان في استقبال الضيوف د.عبدالقدوس أبو صالح رئيس الرابطة، ود. ناصر الخنين نائب رئيس المكتب الإقليمي للرابطة بالرياض، حيث تم تبادل الآراء حول الأدب الإسلامي وسبل النهوض برابطته ومجلته في جو من الحوار الأخوي الصريح.

تكريم الأستاذ الأديب أحمد المبارك

وضمن خطة المهرجان الوطني للثقافة والتراث في تكريم رجال الفكر والعلم والأدب تم اختيار الأستاذ الأديب أحمد بن علي المبارك للتكريم في الموسم الثامن عشر لهذا العام ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م. والأستاذ أحمد المبارك عضو شرف في الرابطة. وهو من مدينة الهفوف في منطقة الأحساء شرقي المملكة العربية السعودية. ولد ونشأ في أسرة علمية متدينة معروفة بالعراقة والأصالة. أكب على طلب العلم منذ صغره. وتخرج في جامعة الأزهر، وجامعة عين شمس بالقاهرة. وتقلد مناصب تعليمية وتربوية ودبلوماسية متعددة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها حتى عرف بلقب السفير،

له دور كبير في الحركة الثقافية والأدبية في منطقة الأحساء من خلال ندوته الأسبوعية المعروفة بالأحدية والتي تجتذب كبار الأدباء والعلماء والمثقفين.

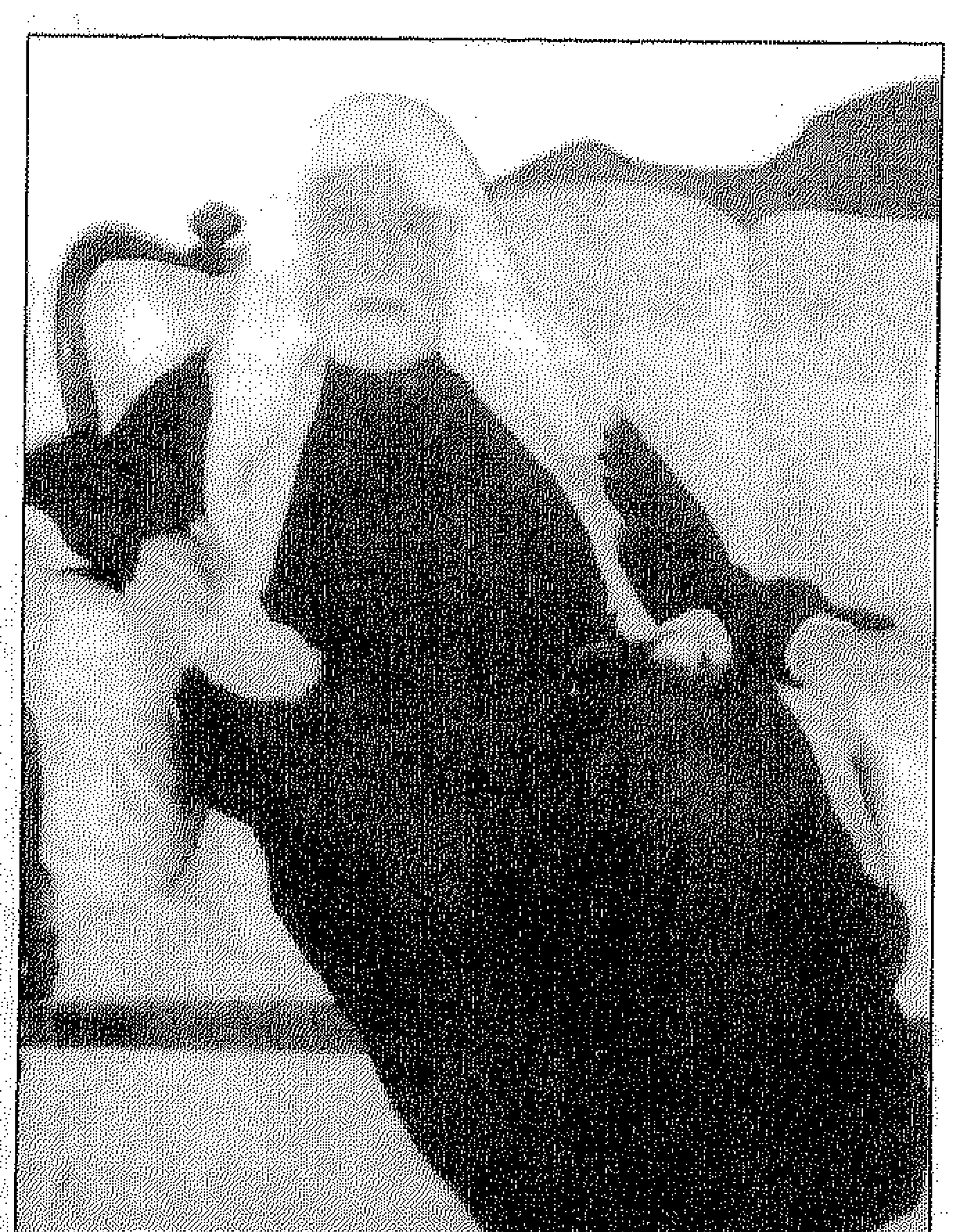
من أهم مؤلفاته

كتاب «رحلة الأمل والألم» الذي يقول عنه الأستاذ عبدالله المغلوث:«وليس من شك أن تلك المكانة التي تبوأها الأديب الكبير لم تأت من فراغ أو عن إيثار للترف والراحة وإنما هي حصاد الكفاح، ومواجهة تحديات رحلة الحياة، وقد عكس ذلك إبداعه في كتابه (رحلة الأمل والألم) الذي نشرته «المجلة العربية» السعودية في نحو أربعين حلقة، جاءت قطعاً أدبية رائعة، وشهادة تاريخية على مسيرة النهضة في بلادنا والمنطقة لنحو ستين عاماً. ويعد كتاب ذكريات الشيخ (رحلة الأمل والألم) وثيقة أدبية وتاريخية لا يستغني عنها باحث أو أديب في تاريخ الأدب، وتاريخ نهضة الوطن في العصر الحديث...).

تكريم آخر للمبارك

كما استضافت إثنينية الشيخ عثمان الصالح في الرياض الأديب المبارك، في ١٠/١١/١٤٢٣هـ، وأدار الندوة د. خالد الحليبي، وحضرها عدد كبير من رجال الفكر والأدب ومن الضيوف المدعوين للمهرجان الوطني الثامن عشر للثقافة والتراث. وألقى فيها د. عبدالقدوس أبو صالح كلمة جاء فيها:«وإن رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي تعتز بعضوية الشيخ أحمد المبارك فيها لتحيي همته القعساء. فقد بادر على علو سنه إلى حضور المؤتمر الرابع للرابطة الذي عقد في إستانبول، كما بادر إلى حضور لقاء أعضاء الشرف الذي عقد في جدة في منزل الأديب الكبير الشيخ عبدالمقصود خوجه وبحضور رئيس الرابطة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله». ثم ألقى قصيدة بهذه المناسبة بعنوان: **تحية لآل المبارك وأديبهم الكبير.**

شيوخ الهفوف وشبانها ... تضيء المفارق تيجانها
هم القوم شم الأنوف وهم ... سراة الهفوف وفرسانها
أليسوا وشيج الكماة الأباة ... وقد يخلف الرمح مرانها
رجال تضوئ أحلامهم ... وقد يصدع النار صفوانها
إذا نازلتهم صروف الزمان ... تصاغر في العين حدثانها
وإن مسهم طائف من أذاة ... تردد في النفس أحزانها
تنادوا فردوا أذاة الخطوب ... وأبلوا فزالت وأشجانها
نديهم موئل للعلوم ... يفيض من الخير هتانها
على سنة سنها الأولون ... وقد زين النهج إيمانها
فما شئت من حكمة تجتلى ... وقد أحكم الرأي ميزانها
وما شئت من شعرهم يجتنى ... وفي ندوة عز ندمانها
تجلى الفنون بأفنائها ... ويزهي المفاخر إحسانها
فحي الهفوف وآسادها ... فقد أدرك المجد أعيانها
وشيخهم أحمد الأكرمين ... ربيع الهفوف وعنوانها.


الأستاذ أحمد المبارك

الأدب بين الالتزام والإلزام

ألقى الدكتور عبدالقدوس أبو صالح محاضرة بعنوان (الأدب بين الالتـزام والإلزام) وذلك يوم الأحـد ١٤٢٣/١٢/٢٩هـ، في قاعة المحاضرات في مكتبة الملك سعود بالقصيم، ضمن النشاط المنبري الذي تقيمه إدارة الثقافة والمكتبات بإدارة التعليم في منطقة القصيم، ونسق لهذه المحاضرة الأستاذ منصور المهوس.

أسئلة في اللغة والأدب

استضاف البرنامج الأسبوعي (أسئلة في اللغة والأدب) من إذاعة الرياض عدداً من أعضاء الرابطة النقاد والأدباء، وهم: د.محمد بن سعد بن حسين، ود.حسن بن فهد الهويمل، ود. محمد بن خالد الفاضل، ود. عبدالقدوس أبو صالح. البرنامج من إعداد المذيع المعروف د. عبدالله الحيدري، وإخراج سعيد شوشة الثبيتي.

تكريم الدكتور عزالدين موسى

منح الفريق عمر حسن البشير رئيس جمهورية السودان أ. د . عزالدين عمر موسى وسام الجمهورية الذهبي للعلم والآداب والفنون وهو أعلى وسام في طبقته، تقديراً لجهوده في مجالات التربية والتعليم، وذلك في ١٤٢٤/٢/٧هـ. واحتفلت به وزارة الثقافة، ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ووزارة التربية الاتحادية، وصحيفة الخرطوم بحضور رؤساء الصحف السودانية وجمع كبير من الشعب السوداني.

وجاء هذا التكريم بمناسبة حصول د. موسى على جائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

كما كرم د. عزالدين من قبل السفارة السودانية، والأساتذة السودانيين بجامعة الملك سعود والمؤسسات العلمية الأخرى والجالية السودانية بالرياض. وحضر التكريم وفد رسمي من السودان برئاسة معالي د.عبدالباسط عبدالماجد – وزير الثقافة الاتحادي.

الأسبوع الثقافي السعودي في الأردن

ضمن فعاليات / عمان عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٢م شارك د. عبدالرحمن العشماوي في عدد من الأمسيات الشعرية في الأردن في كل من المكتب الإقليمي للرابطة بعمان، ونادي أصدقاء الكتاب في مأدبا.

كما شارك د. محمود بن حسن زيني بمحاضرة عنوانها: «ملامح الحركة الأدبية والثقافة المعاصرة».

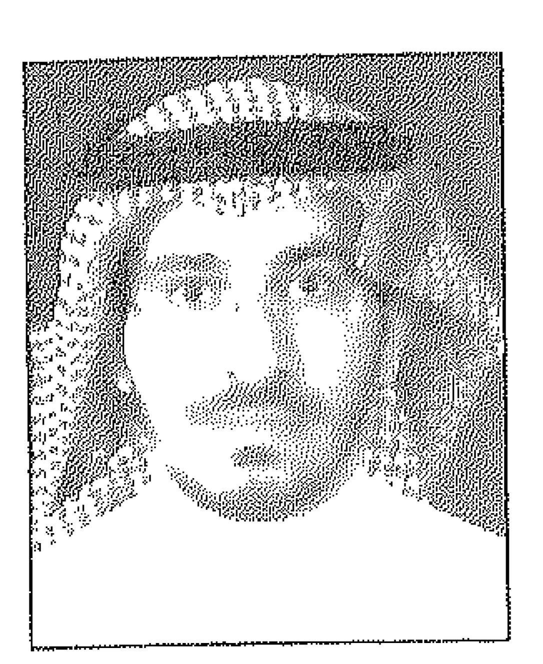
وألقى د. خالد بن سعود الحليبي محاضرة بعنوان:«المؤسسات الثقافية في المملكة العربية السعودية ودورها في التنمية».

رسائل جامعية

جهود أبي الحسن الندوي في تأصيل منهج الأدب الإسلامي

حصل الباحث عبدالله الوشمي على الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وذلك عن بحثه بعنوان «جهود أبي الحسن الندوي في تأصيل منهج الأدب الإسلامي»، وتألفت لجنة المناقشة من:

- د. عبدالله بن صالح العريني مشرفاً
- د. عبدالباسط بدر عضواً.
- د، سعد أبو الرضا عضواً.



عبدالله الوشمي

وقررت لجنة المناقشة منحه الماجستير بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

آثار حسين سرحان النثرية

حصل الباحث عبدالله الحيدري على الدكتوراه في الأدب العربي من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك عن بحثه بعنوان: «آثار حسين سرحان النثرية: جمعاً وتصنيفاً ودراسة». وتألفت لجنة المناقشة من:

- د. إبراهيم الفوزان مشرفاً.
- ود. محمد بن سعد بن حسين عضواً.
- ود. عبدالرحمن السماعيل عضواً.





د. عبدالله الحيدري

وقررت منحه الدكتوراه بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

البحث عن أشكال جديدة

حصل الباحث عبدالجبار العلمي على الدكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة الحسن الثاني / ابن مسيك / في الدار البيضاء بالمغرب، وذلك عن بحثه بعنوان:«البنية الإيقاعية في ديوان (براعم) للشاعر عبدالمجيد بنجلون (البحث عن أشكال جديدة)» وتكونت لجنة المناقشة من:

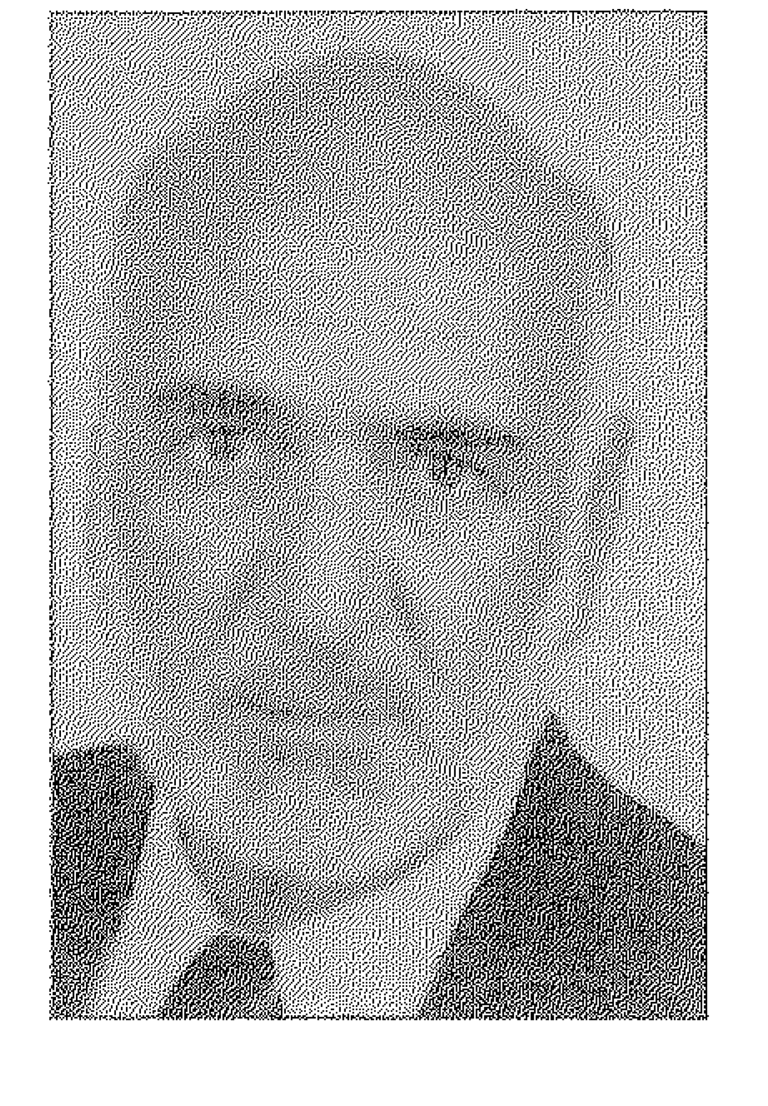
- د. محمد علي الرباوي رئيساً.
- د. محمد خليل مشرفاً ومقرراً.
- د. م. امبارك العلمي عضواً.
- د. عبدالله الجهاد عضواً.
- د. محمد الهاشمي عضواً.



د. عبدالجبار العلمي

وقررت اللجنة منح الباحث الدكتوراه بميزة / مشرف جداً.

رحيل الكيلاني



انتقل إلى رحمة الله تعالى في عمان/ الأردن الأديب والشاعر مصطفى حيدر زيد الكيلاني عن ثمانين عاماً .

وكانت وفاته يوم الجمعة بتاريخ ١٤٢٤/١/١١هـ الموافق ٢٠٠٣/٣/١٤م وهو يؤدي صلاة الجمعة في الركعة الأولى ، بعد أن ألقى خطبة الجمعة في موعظة بليغة مؤثرة.

ومصطفى الكيلاني من مواليد عام ١٩٢٣م في نابلس بفلسطين ، حصل على الثانوية العامة في مدينة السلط الأردنية ، وعمل في سلك التعليم العام حتى عام ١٩٧٠م ، وبعد التقاعد عمل مشرفا تربويا لمادتي التربية الإسلامية واللغة العربية في مدارس الكلية العلمية الإسلامية. حصل على عضوية الرابطة عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. له من المؤلفات : ديوان مضرب الأمثال، ومسرحية : ليت الجبابرة يتعظون، وديوان أناشيد إسلامية ومدرسية. نسأل الله سبحانه للفقيد الرحمة والرضوان ، ولأهليه الصبر والسلوان. (إنا لله وإنا إليه راجعون).

علية الجعار في ذمة الله

ودعت ساحة الأدب الإسلامي الشاعرة علية الجعار عن عمر يناهز ٦٨ عاماً ، بعد معاناة طويلة مع مرض السرطان ، وذلك في ١٤٢٤/٢/٥هـ الموافق ٢٠٠٣/٤/٧م. ورغم اشتداد المرض فقد شاركت في تظاهرة سلمية للتنديد بالحرب على العراق ، وألقت قصيدة بالحشود.

ولدت علية الجعار بمدينة طنطا في ١٩٣٥/١٠/١٧م، وحصلت على الليسانس في الحقوق عام ١٩٦٠م .

وانضمت إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م وكانت دائمة الحضور في مؤتمرات الرابطة وندواتها التي تعقد في مصر، شغلت علية الجعار منصب وكيلة وزارة الثقافة، وعضوية مجلس إدارة اتحاد الكتاب ، وجمعية المؤلفين.

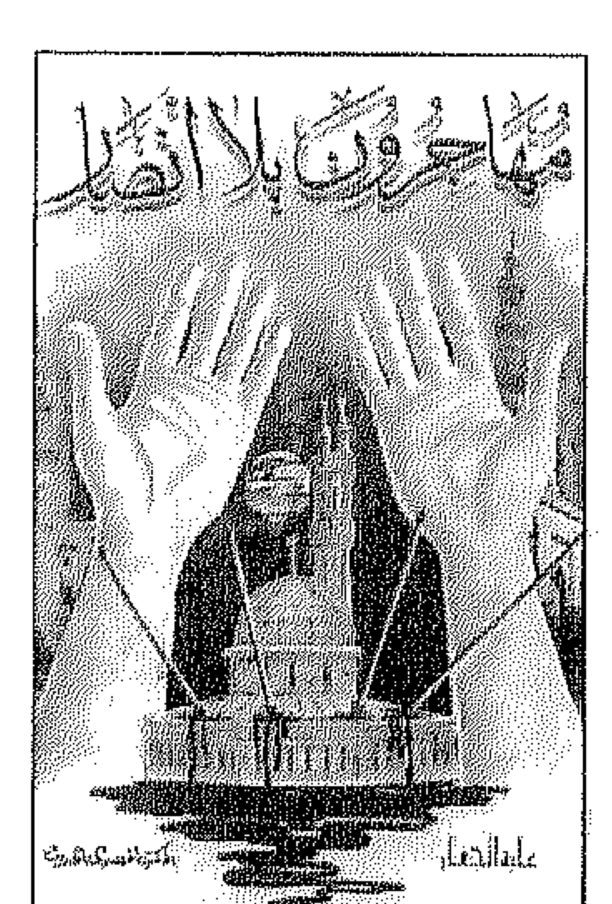
أسهمت بجهود حسنة وموفقة بإذن الله في عودة عدد من الفنانات إلى الله تعالى في مصر ، وقدمت عددا من البرامج التلفزيونية الإسلامية لتلفزيون مصر.

لها عدة دواوين شعرية منها: ابنة الإسلام، وعلى أعتاب الرضا، ومهاجرون بلا أنصار ، وقريب أنت ياقلبي، وإني أحب.

رحم الله الفقيدة وأسكنها الفردوس الأعلى ، ورزق ذويها الصبر والسلوان.

(إنا لله وإنا إليه راجعون)





ضياء الحسن الندوي إلى رحمة الله

فجعت أسرة ندوة العلماء ومكتب الرابطة في الهند بوفاة الأستاذ السيد ضياء الحسن الندوي المفاجئة، صباح الاثنين ١٦ من شهر ذي القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ من شهر يناير ٢٠٠٣م، من غير مرض مسبق، إثر نوبة قلبية ألمت به بينما كان في حالة استعداد للخروج إلى مكتبه في الجامعة الملية الإسلامية في نيودلهي، فقد كان مديراً لدائرة اللغات والآداب. وعميد قسم اللغة العربية وآدابها . كان ضياء الحسن من أنشط أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الهند، ومحررا في مجلة (كاروان أدب)، نال جائزة الدولة التقديرية من رئيس جمهورية الهند في عام ١٩٩٨م اعترافاً بخدماته في مجال اللغة العربية والأدب العربي، وعين بعد ذلك رئيس تحرير مجلة (ثقافة الهند) التي تصدرها رابطة الثقافات للحكومة الهندية.

توفي عن ٥٦ عاماً، نسأل الله تعالى أن يتغمده بالرحمة والرضوان، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

(إنا لله وإنا إليه راجعون).

أولاد حارتنا ونجيب محفوظ

في الحوار الذي أجراه الأستاذ محمد عبدالشافي القوصي مع الروائي الكبير نجيب محفوظ، والذي نشرته صحيفة عكاظ في عددها الصادر في ٢٠ شوال ١٤٢٣هـ الموافق ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٢م قال نجيب محفوظ: «منذ سنوات بعيدة وأنا تبرأت من هذه الرواية(أولاد حارتنا) وأعلنت توبتي أمام الشيخ محمد الغزالي عندما زارني في البيت إثر تعرضي للحادثة المعروفة، وطلبت بعدم طبع هذه الرواية للأبد» وقال عن نجيب الكيلاني: «أعتقد أن أعمال المرحوم / نجيب الكيلاني هي أخلد الأعمال الأدبية، لا لأنه رائد مذهب الأدب الإسلامي، وأول من بشر به بين الأدباء المعاصرين، ولكن لأنه كان أكثر عمقاً في تقديم الرؤية الإسلامية من غيره من الكتاب، وقد أشرت على البعض بضرورة عرض قصته (عمر يظهر في القدس) في عمل درامي سواء في التلفزيون أو السينما».

واتخذ ملحق الرسالة (صحيفة المدينة ٢٣ شوال ١٤٢٣هـ) هذا الجزء من الحوار مادة لاستطلاع آراء عدد من الكتاب والأدباء وردود أفعالهم في قنوات متعددة واتجاهات متباينة.

فقد شكك الناقد المصري أحمد سماحة بالحوار من أساسه وعده (فبركة) راح نجيب محفوظ ضحية لها، وأن قدراته الذهنية لا تسمح له بمثل هذا الحوار، بينما يؤكد الأستاذ أحمد سامي مدير المتاحف القومية بمصر أن نجيب محفوظ يتمتع بوعي ذهني تام رغم كبر سنه..

كما حاول عدد من الكتاب والنقاد التقليل من أهمية تراجع نجيب محفوظ عن مضمون روايته (أولاد حارتنا) إما بادعاء مراعاة مشاعر الجماهير المسلمة في الشارع، أو بالإشادة بفنية العمل ذاته، رافضين وضع أي عمل أدبي تحت المنظار الديني!!

وذهب عدد آخر من الكتاب والنقاد إلى الترحيب بهذه الخطوة الجريئة من نجيب محفوظ، وأنها عودة إلى فطرته الدينية الأصيلة وتمنوا لو كان تم الإعلان عن هذا الأمر قبل وقت كاف وفي حياة الشيخ الغزالي نفسه، ومن هؤلاء د. عاصم حمدان، والشاعرة سارة الخثلان، ود. محمد خضر عريف، ود. مصطفى عبدالواحد الذين أكدوا على وجوب العناية بمضمون النص الأدبي، وعدم مصادمته لمبادئ الإسلام وثوابته العقدية والسلوكية، ودعا بعضهم أولئك المعجبين بأدب نجيب محفوظ إلى الاقتداء به في مراجعة أنفسهم.

كما علق د. عاصم حمدان مرة أخرى في ملحق الأربعاء بصحيفة المدينة ٢٨ شوال ١٤٢٣هـ على موقف كل من د. عبدالله الغذامي، و د. تركي الحمد اللذين اعتبرا موقف نجيب محفوظ مما يدخل في مجاملة مشاعر الآخرين وأنه إرضاء للشارع. قال د. حمدان: «ليس من حق أحد أن يجعل من محفوظ إنساناً منافقاً».

ويرى د. حمدان أن نجيب محفوظ مثل كثير من الكتاب الذين مروا بمراحل في حياتهم الفكرية والأدبية نتيجة للتأثيرات التي وقعوا تحتها في دراساتهم، والظروف السياسية والتوجهات الاقتصادية التي عاشتها بلادهم. ثم راجعوا أنفسهم، وأفكارهم فيما يكتبون بعد زوال تلك الظروف.

و(الأدب الإسلامي) إذ تابعت الحوار وردود الأفعال المتباينة ترى فيما نشر عن نجيب محفوظ أمراً إيجابياً يحتاج إلى تعزيز من الروائي الكبير نفسه بنشر كتاب متداول يرجع إليه من أراد تبين الحقيقة، وأن مجرد الحوار في صحيفة يومية غير كاف لأنه سيذهب مع اليوم التالي وستبقى أعمال نجيب متداولة مطبوعة.

الحجارة المتكلمة

حصل كتاب «الحجارة المتكلمة» للكاتب الفلسطيني / الألماني غازي عبدالقادر على جائزة رئيس الدولة في ألمانيا، كما حصل أول كتاب له بعنوان (وردة) يصور الحياة اليومية لقرية فلسطينية في فترة الاحتلال الإنكليزي على الجائزة الثانية للدولة في ألمانيا.

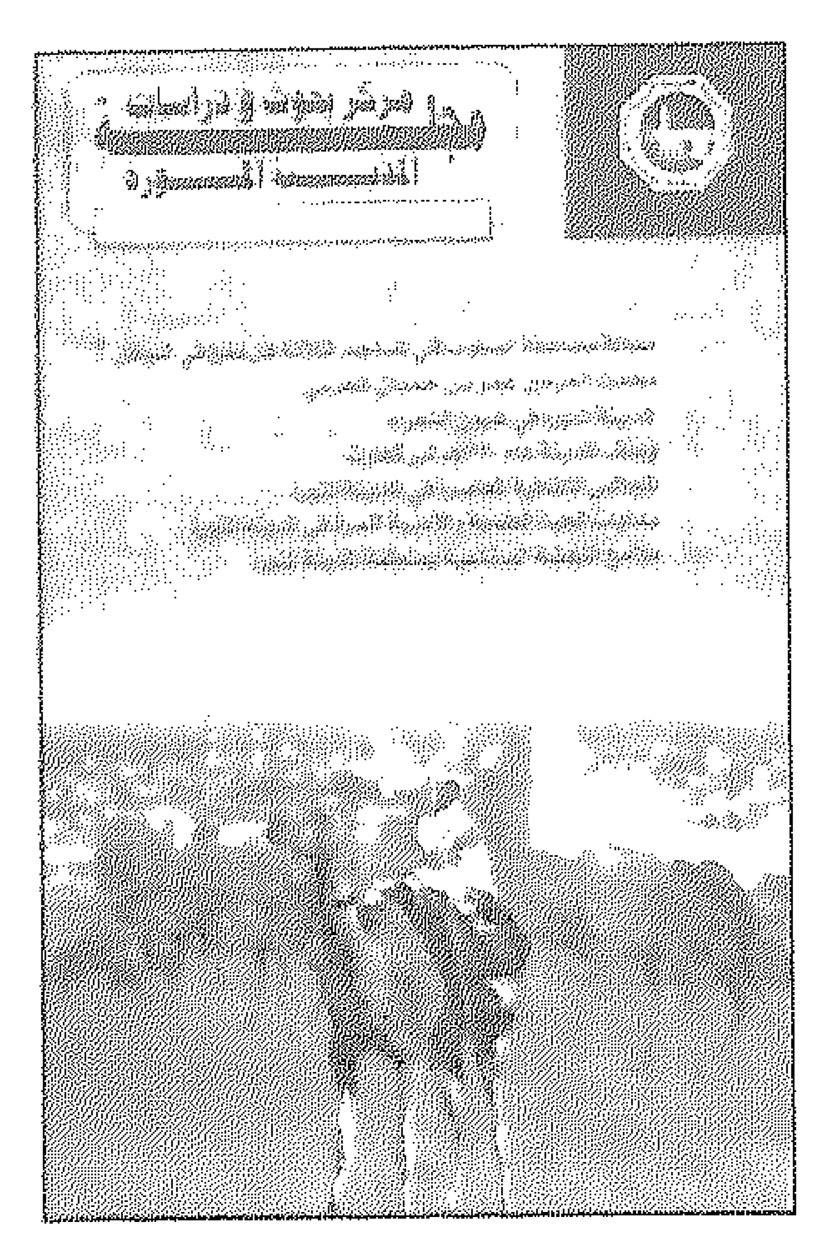
وأصبحت كتب الأديب الفلسطيني غازي عبدالقادر والحاصل على الجنسية الألمانية تطبع في أكبر دور النشر الألمانية والأوروبية وتدرس في المدارس ضمن مقررات وزارة التربية، رغم الاحتجاجات والمعارضات التي قامت بها الهيئات الصهيونية بأساليب مختلفة.

وقد ترجمت كتب هذا الأديب إلى عدة لغات عالمية من الألمانية، ولكنه لم يجد حتى الآن دار نشر عربية تهتم بها وتترجمها إلى لغة الكاتب الأصلية وهي العربية!!

وكتاب (الحجارة المتكلمة) موجه للأطفال بين (٩-١٢) سنة، ويقول الكاتب عن العناصر التي ساعدته على هذا النجاح في اختراق اللوبي الصهيوني في ألمانيا: «إن كتاباتي ليست سياسية، وإنما هي أدبية بالأساس، أصور حياة الفلسطيني ومعاناته، وأضعها في صور أدبية يستوعب من خلالها الطفل الألماني ما أريد تبليغه إليه، أما القضايا السياسية فلها مجالات أخرى...».

(صحيفة العالم الإسلامي العدد ١٧٧٢)

مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة



عني العدد الثالث من مجلة / مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة / الصادرة في شوال - ذي الحجة ١٤٢٣هـ بعدد من الدراسات التي عرضت للحديث عن المدينة المنورة في الشعر والنثر وهي:

* المدينة المنورة في عيون الشعراء للدكتور عبيد خيري.
* الحياة العلمية في مكة والمدينة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين.
* وصف المدينة المنورة عام ١٢٣٠هـ بركهارت، قدمه د. عبدالباسط بدر.
* تقرير عن المجالس الثقافية المعاصرة في المدينة المنورة للدكتور ماجد العامري.
* المدينة المنورة في رحلة العبدري ، للكاتبة ليلى سعيد الجهني.
* بدايات الحياة العلمية والأدبية للمرأة في المدينة المنورة، للدكتورة نجاح الظهار.

وبذلك يكون هذا العدد قد ألقى الضوء على جوانب مهمة في الحياة الأدبية والثقافية في المدينة المنورة في القديم والحديث.

المجلة فصلية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة. يرأس تحريرها د. عبدالله عسيلان، رئيس نادي المدينة الأدبي، ويتولى إدارة التحرير د.عبدالباسط بدر رئيس مكتب البلاد العربية للرابطة، وعضو الهيئة الاستشارية في مجلة الأدب الإسلامي.

*** العنوان :**

ص.ب ٣٦٦٢ - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.

مجلة المشكاة الجزء الثاني من الشعر المغربي



صدر عن المكتب الإقليمي للرابطة العدد الأربعون من مجلة المشكاة، وهو الجزء الثاني من الشعر المغربي،

وتضمن العدد مجموعة من الدراسات الأدبية والنقدية في القصائد والدواوين الشعرية من بينها أربع دراسات في شعر محمد علي الرباوي.

وتضمن الجزء الخاص بالإبداع الشعري سبع عشرة قصيدة متنوعة التشكيل.

والعددان ٣٩و ٤٠ من مجلة المشكاة يشكلان دراسة نقدية متميزة، وعرضاً لعدد كبير من النصوص الشعرية المغربية من نصوص الأدب الإسلامي.

*** العنوان : (ص.ب ٢٣٨- وجدة ٦٠٠٠١ - المغرب).**

بشرى

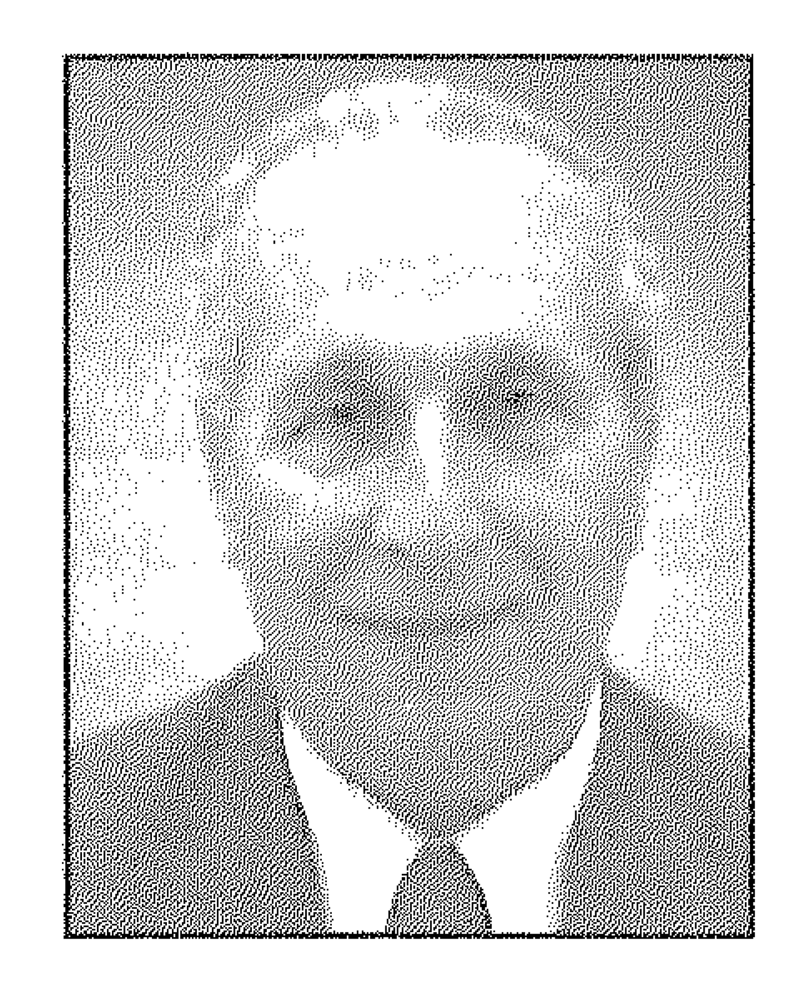
مجلة دعوية ثقافية أدبية جديدة تحمل اسم (البشرى) تصدر شهرياً عن جمعية النجاة الخيرية - لجنة التعريف بالإسلام - في الكويت.

صدر العدد الثالث من مجلة بشرى في شباط فبراير ٢٠٠٣م. رئيس التحرير محمد الأنصاري، ومديرة التحرير الأديبة القاصة سعاد الولايتي (عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية).

مجلة الأدب الإسلامي تهنئ الشقيقة الجديدة (بشرى) بالصدور، وترجو لها دوام الازدهار.

*** للاتصال: الروضة - قطعة ٤ شارع ٤٤ - منزل ١٣- الكويت- هاتف ٢٥١١٣٠١- فاكس ٢٥١١٢٩٤.**

الإبداع والمرجعية الإسلامية



الإبداع موهبة ومقدرة، ووسيلة من وسائل إيجابية المبدع مع واقعه، وكلما تمرس في هذا المجال، علت مقدرته، وازداد إسهامه في بناء أمته، وترشيد وعيها، وعليه أن يحقق ذلك بكل الوسائل الممكنة فنياً ومعرفياً، وهنا يتكامل دور المبدع والناقد في مجال النص، ذلك الناقد الذي يولي انتاج المبدع اهتمامه كشفاً وتفسيراً وتقويماً وتقييماً، بما يزيد من خبرات المبدع، وفاعليته تجاه أمته وليست مهمة الناقد الملاحقة وتثبيط همة المبدعين، لأن العملية الإبداعية في منظور النقد الحديث تتكامل بالمرسل والمتلقي، بل إن الكفاءة شرط فيهما معاً في نظرية التلقي.

والمبدعون الذين يقدرون رسالتهم ودورهم في حياة أمتهم هم الذين ينوؤون بمسؤولية حمل هموم أمتهم، وما أكثر المبدعين الذين يحاولون ذلك اليوم في مواجهة تيارات الغزو وهيمنة العولة.

إن الحياة اليوم من الاتساع والتنوع بحيث توجب على المبدع التعامل مع مختلف جوانبها، ولكن ربما كانت المسؤوليات تجعل بعض المبدعين يتمثل جانباً أو جوانب منها دون غيرها، ولا أظن المبدع الواعي بمستطيع أن يتجاهل متغيرات الحياة من حوله، وما تتطلبه من تهيؤ وفاعلية، وربما كان الدين والسياسة والاقتصاد من مسوغات التعامل مع الحياة من خلال هذه المحاور، لكن هذه المحاور في الوقت نفسه قد لا تمثل كل جوانب الحياة في نظر بعض الناس وإن كان الدين من الاتساع والشمول من وجهة النظر الإسلامية بحيث يشمل كل جوانب الحياة، وهو منظور يجب الأخذ به، وتفعيله على كل المستويات، لتوجيه الإبداع وجهة سوية شكلاً ومضموناً .

وتتعدد جوانب الحركة الإبداعية واتجاهاتها إذ نجد أعمالاً أدبية تتجلى فيها المحافظة وأخرى تتضح فيها الحداثة، كما قد نجد أعمالاً يتصل فيها الجانبان، وهذا في حد ذاته مؤشر إيجابي، لكن المهم ألا يكون هناك زعم بادعاء اتجاه إلغائه للآخر.

واعتقد أن حرية المبدع لا بد أن تكون كاملة، لكنها ليست مطلقة، بمعنى أنه يكتب باعتباره فرداً في مجتمع وأمة عليه مسؤوليات نحوهما، في التوعية، والكشف والتعبير عن الهموم والأشواق بما يحقق هذه المسؤوليات والمهام، دون أن يخرج إلى عكس ذلك، فليس هناك إبداع دون أهداف إنسانية عليا، حتى عند من يؤمنون بالفن للفن، فما بالك بالمجتمع المسلم؟

وليس في ذلك أي مصادرة لحرية المبدع، طالما اعتبر نفسه - واعتبره مجتمعه - فرداً مسؤولاً، يعطي ويأخذ، وله فاعلية تحقق ذاته، وتكشف عن اهتمامات أمته، وإلا كان معزولاً، بما يعني سلبيته، وحرمان أمته من إسهامه في نهضتها وتقدمها بالكلمة الجميلة المعبرة، ذات الأصل الثابت، والفرع السامق في السماء.

إن مرجعية المبدعين في مجتمعنا الإسلامي كتاب الله وسنة نبيه ص، وهي لا تقف عند ذلك في عصر تحتدم فيه المتغيرات، وتتصل فيه الحضارات من هنا فإن فاعلية المبدع تتجلى في رؤيته لعصره وعالمه وتفاعله معهما ببصيرة نافذة، تميز بين الغث والثمين، فيحافظ على ثوابت الأمة، ويتصل بالمتغيرات من حوله، بما يجعل رؤيته في إبداعه تتكامل وتبني وتقود وتصلح، وذلك هو السبيل للمواءمة بين حرية الإبداع والتعبير والالتزام .

ولذلك فالمبدع هو الإنسان القادر على الاستجابة الفنية لما تنيطه الأمة بأبنائها من مسؤوليات في بنائها وترشيدها ونهضتها وليتبنى رؤية تستوعب الثوابت وتحافظ عليها، كما تتصل بالمتغيرات بوعي وفاعلية فلا تذوب في الآخر وإن كانت تتصل به، وتحقق الريادة والنهضة.

د. سعد أبو الرضا

كشاف مجلة الأدب الإسلامي

المجلد التاسع - الأعداد ٣٣-٣٦

فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات - المجلد التاسع

تابع فهرس الموضوعات - المجلد التاسع

تابع فهرس الموضوعات - المجلد التاسع

كشاف مجلة الأدب الإسلامي - فهرس الكتاب

المجلد التاسع - الأعداد ٣٣ - ٣٦

تابع فهرس الكتاب - المجلد التاسع

كشاف أخبار الأدب الإسلامي- المجلد التاسع

كشاف مجلة الأدب الإسلامي

المجلد الثامن - الأعداد ٢٩-٣٢

فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات - المجلد الثامن

تابع فهرس الموضوعات - المجلد الثامن

تابع فهرس الموضوعات - المجلد الثامن

تابع فهرس الموضوعات - المجلد الثامن

تابع فهرس الموضوعات - المجلد الثامن

اعتذار

تعتذر مجلة الأدب الإسلامي إلى قرائها الكرام عن السهو الذي حصل في تأخير كشاف المجلد الثامن إلى العدد ٣٦ لينشر مع كشاف المجلد التاسع وكان موضعه في آخر العدد ٣٢.

التحرير

كشاف مجلة الأدب الإسلامي

المجلد الثامن - الأعداد ٢٩-٣٢

فهرس الكتاب

تابع فهرس الكتاب - المجلد الثامن

قسيمة اشتراك

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة ....

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية - حساب المجلة

بمبلغ ....

بيانات المشترك

الاسم: ....

الجنسية: ....

الوظيفة أو العمل: ....

العنوان: ....

هاتف المنزل: .... هاتف العمل: ....

ملاحظات أخرى: ....

قيمة الاشتراك السنوي

للأفراد:
في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً .
خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة لحساب المجلة رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض، وترسل صورة الحوالة مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية - الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

قسيمة اشتراك (هدية - تبرع)

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي:

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة .... يرسل هدية إلى:

الاسم: ....

العنوان: ....

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية - حساب المجلة

بمبلغ: ....

بيانات طالب الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: ....

الوظيفة أو العمل: ....

العنوان: ....

هاتف المنزل: .... هاتف العمل: ....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها: ....

المبلغ المدفوع: ....

قيمة الاشتراك السنوي

للأفراد:
في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً.
خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة لحساب المجلة رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض، وترسل صورة الحوالة مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية - الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

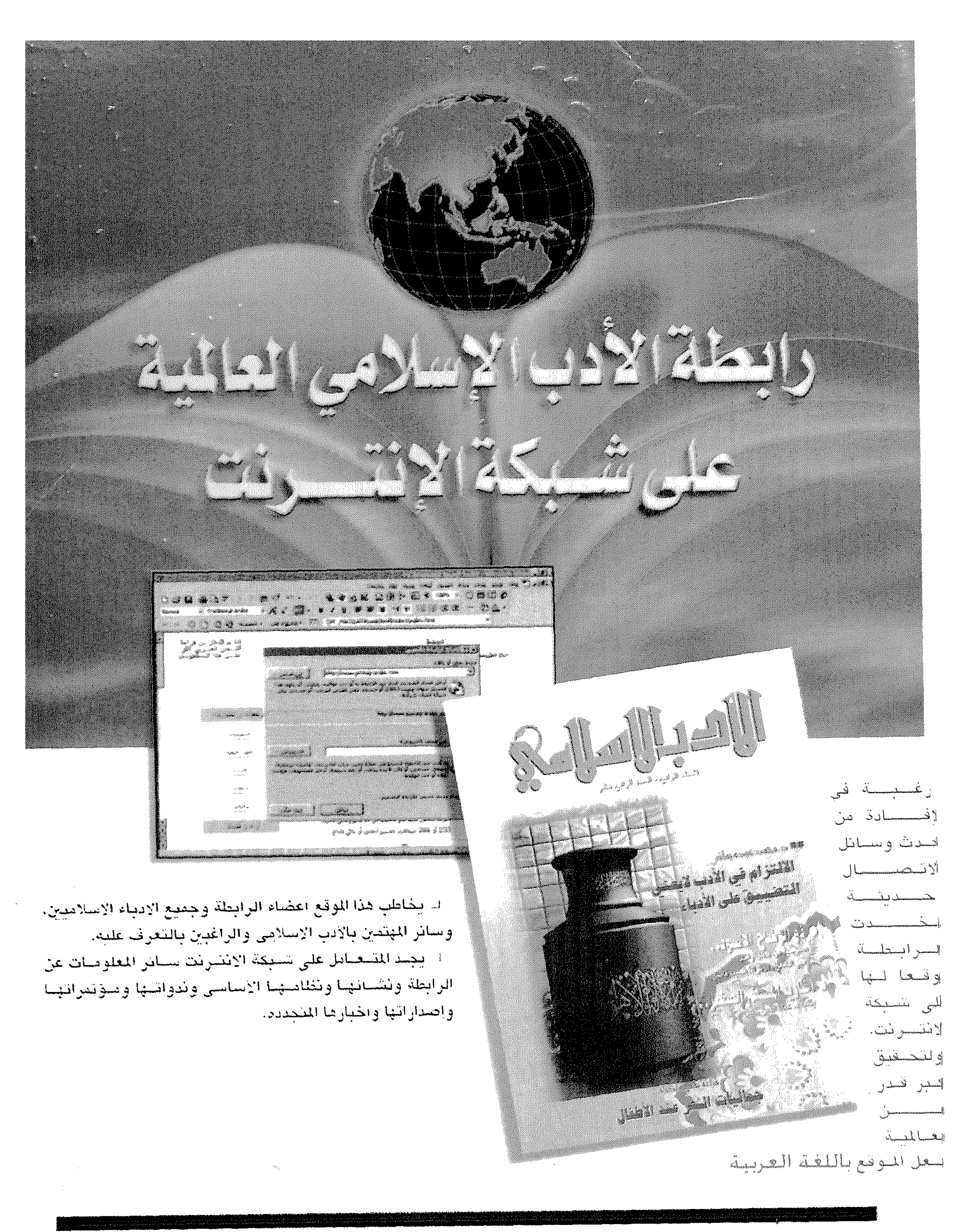
أخي القارئ

في مجلة الأدب الإسلامي:

- **الإبداع والنقد.**
- **الأصالة والتجديد.**
- **منبر الأدباء الإسلاميين.**
- **مكتبة الأدب الإسلامي.**
- **رسائل جامعية في الأدب الإسلامي.**
- **الأقلام الواعدة.**
- **مسيرة الأدب الإسلامي ورابطته العالمية.**
- **اشتراكك في المجلة دعم للأدب الإسلامي ورابطته العالمية.**

أخي القارئ

- **إهداء المجلة إلى صديق لك يجعله من أنصار الأدب الإسلامي.**
- **إهداء المجلة إلى أحد المراكز الإسلامية يتيح لعدد كبير من القراء أن يطلعوا على الأدب الإسلامي ومسيرة رابطته العالمية.**
- **إهداء مجلة الأدب الإسلامي من العلم الذي ينتفع به.**



عنوان الموقع في الإنترنت: web page address : www.adabislami.org

العنوان في البريد الإلكتروني: E-mail: Info @adabislami.org